جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل : M.AD/04/13

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي

تخصص : تحليل الخطاب وعلم النص

القصدية في كليلة ودمنة لابن المقفع

دراسة تداولية

إعداد الطالب

خالد ناصري

تاريخ المناقشة: 2016/02/17

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

د. عبد المالك ضيف	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا.
د. جمال مجناح	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا.
د. محمد دلوم	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا.
د.عبد الرحمن بن يطو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا.

السنة الجامعية : 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أحمد الله العلي القدير أن وفقني إلى إنجاز هذا العمل الذي أرجو أن يكون قيما وهادفا.

جزيل شكري وعظيم امتناني لأستاذي المشرف فضيلة الدكتور جمال مجناح، الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا العمل، فالعفو أستاذي.. العفو

أتقدم بالشكر أيضا إلى الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا في السنة النظرية كل باسمه وكذا كل أساتذة وإطارات قسم اللغة والأدب العربي.

إلى الذين تكرموا بقراءة هذه الرسالة، ووقفوا على مواطن النقص فيها والخلل، فكانوا مقومين للخطأ والزلل ودخلوا دائرة المرحومين، فقد أهدوا إلي عيوبي.

إلى كل هؤلاء، وكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث..

إلى الجميع... كريم الجزاء

خالـــد

إهداء:

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾

الحمد لله الذي وفقنا لهذا بمنه وفضله علينا.

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الذين لم تجُد الدنيا بمثلهما، ولا أعتقد أني وفيت قدرهما:

- أمـي..أمـي..ثم أمي، تلك التي تعبت وربت، فلما استويت رجلا، ما استطعت رد بعض من الجميل لك الله، فما تغني عبارات الثناء، حسبك أنك قد سامحتنا.
- إلى أبي رمز العطاء، يكفيني من أفضالك علي انتسابي إليك.
- إلى إخوتـي وأخـواتـي.. محمد وعائلته، نـور الدين وعائلته، حبيبة وعائلتها، وهيبة وعائلتها عقيلة وعائلتها سمير وعائلته، سامية وعائلتـها، ريـاض، فـريد وعـائلته، وإلـى الأخ الصغير المدلل عبد الرحيم.
- إلى زملاء دفعة الماجستير.
- زملاء المهنة
- زملاء الدرب
- لكل محب للعلم
- إلى فلسطين

مقدمة

مقدمة:

تتعامل التداولية – pragmatique – مـع كثـير مـن المـوضوعات ذات الأهمية الكبيرة في الدراسات الإنسانية عموما واللسانيات خصوصا، وقد نبهت–التداولية– على ضرورة أخذ الاستعمال اللغوي بعين الاعتبار وبعبـارة أخـرى أرادت تجـاوز القـدرة على الإنجاز، أي تجاوز البنية الصورية للكلام في عفويته وحيويته، وإلى المتكلم بكل ما له مـن اعتقـادات ونـوايا مـعرفـية، وإلى المخاطب بكل ما له من فهم وقدرة على التأويل، ولذلك فإنه لما تعلق الأمر بالبحث عن الدلالة والمعنى، فلا بد من التنويه إلى خاصية أساسية يقوم عليها استعمال أي لغة، ونقصد بذلك السياق الذي يضطلع بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي، مثل تحديد قصد المرسل.

وتعتبر المقاصد من بين العوامل المهمة التـي تـؤثـر فـي استعمال اللغة من جانبي التأويل والاستعمال، وكذا في توجيه المرسل إلـى نهـج استراتيجية تعبر عن قصده وتلائم خطابه، ومثلما ذهب التداوليون إلى أن النص الأدبي لا يكون بمنأى عن السياق، أي«لا نص بدون سياق» كذلك رأوا أن النص الأدبي لا يخلو من مقاصد « لا نص بدون مقاصد».

ويضطلع السياق بأدوار كثيرة فـي التفاعل الخطابي، إذ يعد الحل الأمثل للكثير من الإشكاليات التخاطبية فيما يخص الدلالة، فهو القرينة الفنية الكاشفة للـوجه المـراد مـن المفـردة، إذ يقوم بعملية ترشيح دلالي للاكتناز المعنوي الموجود في المفردة الواحدة.

والمتكلم في خطاباته يتبنـى استراتيجيات تكون نتاج القصد، إذ أن تحقيق أي قصد تبليغي لابد أن يكون أو يتـم وفقـا لاستراتيجيات يفرضها المقـام التبليغـي ومختلف سياقـاتـه، واخـتـلاف تبنـي الاستراتيجيات يحـددهـا اختـلاف طرق استجابة الأفراد، وكذا مواقعهم وردود أفعالهم المتباينة، وهذا في حدود الخطاب الواحد.

ودراستنا هذه تهدف إلى البحث فـي القصـدية مـن خـلال كتاب كليلة ودمنة، هذه الدراسة التي تشكل نظرة على التواصل البشري وفق منهج تداولي يعتمد فـي دراسـته علـى الاسـتـعانة بالعناصر اللسانية وغير اللسانية بغية الكشف عن المقاصد بصفة عامة.

والقصدية تتعلق بالمتكلم وبما يدور في خلده باستمرار أثناء عمليته التبليغية أو التواصلية سواء تعلق الأمر بما أريد التصريح به من ملفوظات ، أو لم يصرح به ضمن منهج تداولي ، هذا المنهج الذي يهتم بمعطيات لها دور فعال في توجيه التبادل الكلامي بين المتكلمين (المخاطِبُ و المخاطَب) ضمن سياق يحدد الاستعمالات العادية للكلام.

وتبدو قيمة البحث التداولي، إذ يسعى إلى الإجابة عن بعض القضايا:

- من يتكلم؟
- من هو المتلقي؟
- ما هي مقصدياتنا أثناء الكلام؟
- كيف نلفظ بقول ونقصد منه معنى آخر؟
- هل اللفظ المصرح به كاف لتحديد المقصدية؟

وعليه فإن تأويل النصوص وبلوغ مرامي مقاصدها، لا يكتمل إلا من خلال اكتمال السياق اللغوي وبيان مقصدها المفضي إلى تقعيد المعنى التداولي، أين تتدخل العناصر التداولية فتطوق المعنى وتلتقط وتحصد المقاصد، كما أن تهيئة المخاطب نفسيا ليتقبل ما يقصده المخاطب أمر ضروري، وعليه لا بد من خطة أو طريقة يلجأ إليها المخاطب لأجل أن يبلّغ عن مقاصده.

ومن هذا المنطلق كانت أسباب اختياري لهذا الموضوع، وهي الرغبة في التعرف أكثر المبحث الذي وسم ب « القصدية في كليلة ودمنة لابن المقفع» وفق منهج تداولي، وقد حاولت من خلال هذا العنوان أن أقف على إشكالات منها:

- ما هي المقاصد المستوحاة من كليلة ودمنة؟
- ما مفهوم القصدية في الثقافتين العربية والغربية؟
- ما مظاهر الاتساق والانسجام؟
- ما مفهوم السياق، وما دوره في تشكيل الخطاب؟ وكيف يستثمر لإدراك قصد المرسل وفهمه؟

وكتاب كليلة ودمنة من تأليف الفيلسوف الهندي "بيدبا"، نقله إلى العربية عبد الله ابن المقفع، وهو كتاب عنيت به الأمم، فليس في لغات العالم ذات الآداب لغة إلا ترجم هذا الكتاب إليها، فهو يحوي من الحكم والآداب ودروب السياسة، وأفانين القول، ما يملأ القارئ عبرة وإعجابا، فالكاتب يعيد تمثيل الحياة والوجود بكل ما فيهما من أصول الاجتماع السليم، وقواعد الفكر القويم ودواعي الخلق الصادق الكريم الذي هو عماد ذلك كله وبقاؤه.

وكليلة ودمنة هو قبس من شمس فكر عبد الله ابن المقفع الساطعة، والذي قالوا عنه: « ألفاظه معاني، ومعانيه حكم».

إن تناولنا بالدراسة"**القصدية في كليلة ودمنة لابن المقفع**"يعد إسهاما في مجال البحث تضاف إلى ذلك الذي ألف على نظمها، هذا ويزيد الموضوع أهمية دور المقاصد بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتخاب استراتيجية تتكفل بنقل مقاصده، مع مراعاة العناصر السياقية التي تتخلل الخطاب.

ولقد تدرجت دراستنا هذه في تناميها على ثلاثة فصول بين نظري وتطبيقي، كما شمل كذالك بحثنا على مقدمة سابقة وخاتمة تتوج أهم ما خلص إليه البحث.

أما الفصل الأول والذي كان تحت عنوان"القصديات واستراتيجيات الخطاب"فقد مهدت له بتمهيدين ثم تقديم لمدونة كليلة ودمنة لصاحبها عبد الله ابن المقفع، وقد وقفت في هذا الفصل الأول على مفهوم القصدية في الثقافتين العربية والغربية، عرجت بعدها إلى الوقوف على تعريف الاستراتيجيات بأنواعها، تضامنية تلميحية وإقناعية، وكذا مسوغات استعمالها مع التمثيل والاستشهاد لمقتطفات من توظيف هذه الاستراتيجيات، فمقام الخطاب ونوعه والظروف المحيطة به تفرض على منتجه استراتيجية ينتهجها لإبلاغ قصده، وعليه بنينا آخر جزء من الفصل الأول، وهو العوامل المؤثرة في انتخاب استراتيجية الخطاب فسلطة المتكلم والطريقة التي ينتهجها لتبليغ مقاصده، وكذا العلاقة بينه وبين المتلقي كلها عوامل مؤثرة في نهج استراتيجية خطابية معينة.

أما الفصل الثاني والذي تحت عنوان"**مظاهر الخطاب والمقاصد وتجلياتهما**"فقد تطرقت فيه إلى مفهوم الاتساق وأهم الأدوات التي ساهمت في الترابط الشكلي، وكذا مفهوم الانسجام

وآلياته، وقد تناولت كلا من الاتساق والانسجام بالدراسة والتطبيق، وبالإضافة إلى هذين العنصرين، فقد وقفت على عنصر القصد والذي يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والانسجام، وعلى اعتبار أن النص بنية قصدية، فلا بد له أن يخضع لمعايير من القبول، و تطرقنا أيضا في هذا النص إلى الأفعال الكلامية ذات القوة المتضمنة في القول لتحقيق الفعل كالوعد والإخبار والاستفهام والتمني، مع التعريج على الإشارات الزمانية والمكانية و الشخصية منها.

وخصصت آخر هذا الفصل – الثاني – إلى قصد الإقناع بوصفه هدفا واستراتيجية في الآن ذاته يستعمل فيه المرسل آليات كثيرة، لأعرج في الأخير إلى علاقة الملفوظ بالقصد.

أما بخصوص الفصل الثالث فقد كان تحت عنوان " **أثر السياق في تحديد المقصديات**" هذا وما للسياق من دور كبير في رصد الترابط الدلالي للنصوص، أين وقفت في هذا الفصل على المقاصد الإخبارية، وتطرقت إلى السياق الخارجي الذي يمثل سياق عصر المؤلف والذي به يمكن أن نقف على مقصدية المؤلف، بالإضافة إلى السياق الخارجي، فقد وقفت على السياق الاجتماعي وكذا السياق السياسي وعلاقة كل منهما بالقصد، لأقف في الأخير على خاتمة شملت أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

ولما كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه ويسدد خطواته، فقد اعتمد في بناء مساره على المنهج التداولي بوصفه مستوى إجرائيا يبحث في علاقة العلامات بمؤوليها، ويعنى كذلك بمقاصد المتكلم وكيفية تبليغه لها في مستوى يتجاوز مستوى دلالة القول الحرفية.

و اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية منها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة لندية حفيز ، استراتجيات الخطاب– مقاربة تداولية لغوية– لظافر الشهري، دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية لمحمد إقبال عروي مقالات في التداولية وتحليل الخطاب لعمر بلخير، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية لصابر حباشة، الحوار ومنهج التفكير النقدي لحسان الباهي

تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة لسليمان بن صالح الخراشي، التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي في تداوليات القصد لإدريس مقبول، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمن، مجلة الخطاب، منشورات تحليل الخطاب جامعة مولود معمري، لمقصد والإستراتيجية لمحمد مفتاح، المقاربة التداولية لفرانسوا أرمينيكو، مدخل إلى علم اللغة النصي لفولفجانغ هانيه، النص والخطاب والإجراء لدي بوجراند، القاموس الموسوعي للتداولية لجاك موشلر آن روبيول، كما استفدت من دراسات سابقة لمذكرات ماجستير تناولت كليلة ودمنة وهما السياق التداولي في كليلة ودمنة لحكيمة حبي عن جامعة تيزي وزو، وكذا الخطاب السردي في كليلة ودمنة لسارة قطاف عن جامعة باتنة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص شكري وجزيل امتناني إلى كل فرد مد لي يد المساعدة وأخص بالذكر أستاذي المشرف صاحب الفضلين، الدكتور جمال مجناح على كل ما تكرم به من توجيهات ونصائح لتقويم هذا البحث وتصويبه، فله مني جزيل عبارات الشكر والتقدير – جزاك الله كل خير–.

خالد ناصري

الفصل الأول

الفصل الأول: القصديات واستراتيجيات الخطاب

1- تمهيد

2- تقديم لمدونة كليلة ودمنة

3- مفهوم القصدية

3- أ في الثقافة العربية

3- ب في الثقافة الغربية

4- الاستراتيجيات

4- أ مفهوم الاستراتيجية

4- ب أنواعها ومسوغات استعمالها

4- ب -1 التضامنية

4- ب - 2 التوجيهية

4- ب 3 - التلميحية

4- ب- 4 الإقناع

5- العوامل المؤثرة في اختيار استراتيجية الخطاب

5-أ المقاصد

5-أ-1 أهميتها

5- ب السلطة

6- علاقة السلطة بالقصد

1- تمهيد:

لقد كان الأديب على مر العصور أكثر من يستطيع جس نبض الوجدان الاجتماعي من حوله بحكم حساسيته العالية، من أجل الذود عن القيم العليا والدفاع عن إنسانية الإنسان من خلال إبداعه، متواريا خلف الرمز تارة ومجاهرا صريحا تارة أخرى، وقد اهتدى ابن المقفع إلى سبيل يحقق له غايته ومأربه، يتمكن فيه من آلة الرقابة وجبروت السلطان، فلجأ إلى عالم الحيوان واستنطقه، وجعل فيه حكما وعبر ظاهره لهو للعامة وباطنه سياسة للخاصة، وهو موجه إلى الملوك والوزراء يرمي إلى تأديبهم وتقويمهم حتى لا يزيغوا عن الحق والعدل في حكم دولتهم، فكان مأرب ابن المقفع حينها سبيل الحيوان خاصة وأن هذا العالم من الكائنات هو مرآة أخرى عن عالمنا ورموزه غنية كثيرة، فقد رويت قصصه على لسان البهائم والحيوانات لما تعذر عليه التعبير عن مقاصده تصريحا، فاعتمد في قصصه على السرد مستخدما الرمز الذي يمكنه أن يحمل بين طياته عظم المقاصد وأجلها، ولا أعتقد أن ابن المقفع قد ترك مجالا للشك يحول دون بلوغه مقاصده من خلال كتابه القيم كليلة ودمنة.

2- تقديم لمدونة كليلة ودمنة:

« كليلة ودمنة»[*1*] من تراث العصر العباسي الأول، وهو من أجل الكتب وأبدعها، أين حظي الكتاب لدى الأدباء والعامة حظوة لم يبلغها إلا القليل من الكتب ، فهو ينسجم مع كل زمان ومكان بما يحويه من حكم وأخلاق وتربية، وهو عبارة عن مجموعة من الحكايات التي تدور على لسان البهائم « ينطوي على حكايات وأقاصيص خرافية على ألسنة البهائم والطير وهذه البهائم والطير تمثل الحياة البشرية في نواحيها المختلفة ، وفيها من النزاعات والأهواء والتيارات الفكرية ما نجده بين البشر في مختلف تلاوينه ومنعرجاته، وفيها أرباب الجدل والفقه والمنطق وعلم الاجتماع والسياسة، وفيها الأخيار والأشرار والمحسنون والمسيؤون، ومن ثم فالكتاب هو حياة مصغرة ، هو الميدان الوسيع في صفحات»[2]، ويصنف كتاب كليلة ودمنة ضمن «الحكاية» أو القصة على لسان الحيوان، والقصص الحيواني حكايات رمزية قصيرة-ربما طالت-تتضمن الأقوال والأفعال المعزوّةِ إلى الحيوانات والقصد منها تهذيب الأخلاق وتقويم السلوك وإذاعة الآداب الراقية بأسلوب مؤثر شائق فهي حكاية ذات مغزى خلقي وتعليمي يحكي على لسان الحيوان أو النبات وتتضمن مضمونا إنسانيا شاملا، وقد يضيق هذا المضمون فيقتصر على مجتمع محدد من المجتمعات.[3]

1- « كليلة » :ابن آوى« شقيق » دمنة مثل في باب الأسد والثور دور الهادي الرزين القانع وهو يرمز إلى شريحة اجتماعية تتشكل من أدنى العوام ، دوره ثانوي كمسند لإبراز دور دمنة ، مات مهموما وحزينا على ما بلغه « دمنة » من نهاية تعيسة رغم تحذيره له وتنبيهه إياه إلى ما آل إليه.

« دمنة»: اسم ابن آوى الذي يمثل دور الطموح المخادع والمحتال في باب الأسد والثور ، وهو الشخصية الأولى في ذلك الباب حيث يأتي دوره محل تقاطع جميع المفاهيم السياسية والأخلاقية التي تتضمنها ، وعاش على باب الأسد طامحا إلى تحسين منزلته عنده ، كان واسطة التعارف بين الأسد وشترية (الثور) فقام بتدبير مكيدة انتهت بمصرع شترية على مخالب الأسد، وإلى أسف الأسد على قتله شترية، ثم إن دمنة انتهى أمره قتيلا بقرار من محكمة شكلت للبحث في أمره ، فكان الضحية الأخيرة لمكيدته. مصطفى سبيتي ، جذور المكيافيلية في كليلة ودمنة ، دار الفرابي، بيروت لبنان ، ط1 ، ص: 375،376 .

2- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي – الأدب القديم- دار الجيل، بيروت لبنان،ط1، 1986، ص: 536.

3- ليلى حسن سعد الدين ، كليلة ودمنة في الأدب العربي ، مكتبة الرسالة ، عمان ، 1970، ص: 149.

لقد اختلف المؤرخون والنقاد مدة من الزمن في شأن واضع كتاب كليلة ودمنة،«فذهب البعض من أمثال محمد كرد علي صاحب « أمراء البيان » إلى أن الكتاب من وضع ابن المقفع نفسه وتبعه في هذا الرأي طائفة من المؤرخين والنقاد معتمدين فيما ذهبوا إليه على أن ابن المقفع قادر على أن يقوم بمثل هذا العمل، وعلى أن في الكتاب روحا إسلامية بينة ، وعلى أنه لا يوجد في الهندية كتاب باسم كليلة ودمنة...وذهب البعض الآخر إلى أن الكتاب مترجم بشهادة مترجمه نفسه ثم بشهادة التاريخ نفسه منذ عهد ابن المقفع إلى يومنا هذا ، ثم بشهادة ما في النسخ القديمة للكتاب من آثار واضحة للترجمة من مثل التعقيد أحيانا والتركيب الأعجمي أحيانا أخرى، ثم بشهادة الأصول الهندية التي عثر عليها العلماء وردوا إليها أكثر أبواب الكتاب... وقد ثبت اليوم أنه من أصل هندي ترجم إلى الفارسية[1]، و يعرض ابن المقفع الكتاب في مقدمته بأنه كتاب وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث منذ عشرين قرنا تقريبا.»[2]

ويعتبر كليلة ودمنة منبع دلالات عديدة ومتنوعة، فقد كان يسمى قبل ترجمته باسم « الفصول الخمسة »، ولعل من أبرز العناصر التي يتميز بها كتاب كليلة ودمنة هو عنصر الحوار بكل أبعاده الذي نجده عادة في المسرحية ، فتكاد القصص المتضمنة في هذا الكتاب تكون كلها بمثابة مشاهد من مسرحيات مختلفة، كل واحدة منها تحكي لنا على مثل معين يسوقه الفيلسوف « بيديبا[3*] » للملك « دبلشيم*[4]*» بواسطة حكايات تتضمن شخصيات رمزية ، وهي حيوانات تدور بينها حوارات حول مختلف القضايا التي عرضها ابن المقفع في هذا الكتاب، حتى أنه بإمكاننا تقسيم الأبواب التي وردت في هذا الكتاب إلى فصول ومشاهد مسرحية تزدحم فيها

1 – حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، مرجع سابق، ص: 538، 539 .

2 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة – دراسة تحليلية –، دار هومة ، الجزائر ، 2012، ص : 119.

3 – بيدبا– : معناه بالسنسكريتية –صاحب اعلم، إليه تنسب مقدمة كتاب كليلة ودمنة المقدم لدبشليم ملك الهند، وهو هنا اسم لفيلسوف كان رأس البراهمة في عهد دبشليم، المرجع نفسه، ص 381.

4 – دبشليم – 320 ق م– ملك الهند... كان دبلشيم معاصرا لبيدبا زعيم البراهمة وواضع كليلة ودمنة بأمر منه. مصطفى سبيتي جذور المكيافيلية ، ص: 376.

التحليلات النفسية كباب– الأسد والثور–...كما يمتاز كذلك بميزة الإقناع كاستراتيجية يسعى من خلالها الفيلسوف للتأثير على الملك "دبلشيم".[1]

فالكتاب إذن يسير على طريقة أساسها السؤال والجواب بين" دبشليم الملك" و"بيدبا الحكيم" ..أما "دبشليم"، فرجل متعطش إلى معرفة الحكمة وسياسة البشر، وهو رمز لكل ملك في كل مكان وزمان، وهو يوجه الأسئلة عن طريق الاستجواب والاستعلام في كل ما يريد المؤلف أن يبسط البحث فيه، أما "بيدبا" فرجل الاطلاع الواسع الهادئ الذي لا يخشى سلطانا ولا يعرف المحاباة رجل الحقيقة التي يعرفها ويريد نشرها في لين وسياسة، وهو يجيب أبدا في رصانة وبعد نظر ومعرفة عميقة لطبائع الناس والحيوانات.[2]

وبهذا فإن كتاب كليلة ودمنة، كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس، وضعه فيلسوف هندي اسمه "بيدبا" منذ نيف وعشرين قرنا لملك من ملوك الهند اسمه "دبشليم"، ذكروا أنه تولى الهند بعد فتح الإسكندرية وطغى وبغى، فأراد "بيدبا" إصلاحه وتدريبه، فألف هذا الكتاب وجعل النصائح فيه على ألسنة البهائم والطيور على عادة الهنود البراهمة في عصورهم القديمة.....فإنهم كانوا يروون الحكمة على ألسنة الحيوانات لاعتقادهم بتناسخ الأرواح، والمضنون أن أعظم ما يتناقله الناس في أمثال هذه الأقاصيص أصله من الهند، وقد صنف في هذا الموضوع وعلى هذه الكيفية غير واحد من الحكماء، ويقال إن "بيدبا" أول فاتح لهذا الباب وكل من صنف بعده من نوادر الحكايات مقتبس من ضيائه...[3]

وقد كتب أولا باللغة "الهندية السنسكريتية" في 12 بابا ، ونقل إلى لغة "التيبت" ، فاللغة "السريانية"، ثم إلى" الفهلوية أي الفارسية القديمة"، وعنها نقل ابن المقفع الترجمة العربية وصدرها بمقدمة سماها–عرض الكتاب–...على أن الترجمات ذهبت كلها إلى ترجمة ابن المقفع التي هي بين أيدينا، وقد تعدّلت بتوالي الأزمان بين تنقيح وتصدير وتذييل، فبلغت أبوابها 21 بابا

1 – حبي حكيمة، السياق التداولي في كليلة ودمنة لابن المقفع ، دراسة تداولية، مخطوط رسالة ماجستير جامعة تيزي وزو، ص:7.

2 – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص: 537.

3 – جورجي زيدان ، تاريخ الآداب العربية ، دار الهلال طبعة جديدة ،ج2 ، حققها شوقي ضيف ، ص: 133، 134 .

بعضها هندي الأصل والآخر فارسي الأصل والآخر عربي، فالأبواب الهندية 12 بابا وهي : باب الأسد والثور ، الحمامة المطوقة ، البوم والغربان، القرد والغيلم ، الناسك وابن عرس الجرد والسنور، الملك والطائرة فنزة ، الأسد وابن آوى ، اللبؤة وبلاذ وابرخت، السائح والصائغ ابن الملك وأصحابه.[1]

والفارسية ثلاثة : مقدمة برزويه ، وباب بعثة برزويه ، وباب ملك الجرذان ، وهناك ستة أبواب لم تكن معروفة قبل الترجمة العربية، نعني مقدمة الكتاب على لسان "بهنود بن سحوان" المعروف" بعلي بن الشاه الفارسي"، وباب عرض الكتاب "لابن المقفع"، وباب الفحص عن أمر دمنة، وباب الناسك والضيف، وباب ملك الحزين والبطة، وباب الحمامة والثعلب ومالك الحزين وبعض هذه الفصول لا يوجد في النسخ المطبوعة من الترجمة العربية.[2]

ثم فقد الأصل الهندي والترجمة الفهلوية ولم يبق غير العربية ، وعنها أخذت الأمم هذا الكتاب ونقلته إلى ألسنتها، فنقل إلى اللغة السريانية مرة ثانية وإلى اليونانية وإلى الإيطالية والفارسية الحديثة والتركية والعبرانية واللاتينية والإسبانية والملقية والإنجليزية والروسية، ونقل عن بعض هذه التراجم إلى لغات أخرى.

وطبع كليلة ودمنة إلى العربية مرارا من أواخر القرن الثامن عشر إلى الآن... وقد ضبطه بالشكل الكامل المرحوم الشيخ "خليل الياجزي"، وهو لا يزال إلى الآن من خيرة الكتب في الإنشاء وقد شغف العرب بمعانيه فنقلوها إلى الشعر.[3]

اشتمل الكتاب الذي بين أيدينا على عدة أبواب ، فالأول منه يمثل باب بعثة برزويه إلى بلاد الهند، يليه باب عرض الكتاب وفيه تفصيل لكتاب كليلة ودمنة، يليه باب برزويه الطبيب، ثم باب الأسد والثور، والقصة الرئيسة في هذا الباب هي قصة (كليلة ودمنة) و بها سمي

1 – جورجي زيدان، المرجع السابق ، ص: 134.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – المرجع نفسه ، ص: 134 ، 135.

الكتاب... فيصف في هذا الباب ما يدور في بلاط الأسد من مكايد واستماعه لوشاية (دمنة) في الثور الذي لازمه وأحبه.[1]

– باب الفحص عن أمر دمنة : يصف هذا الباب لنا كيف انكشف أمر دمنة إلى أن حوكم ثم قتل.

– باب الحمامة المطوقة : يدور حول الصداقة وإمكانها بين المتنافرين.

– باب البوم والغربان : يمثل السياسة الخارجية والحرب بين الملوك وبين الأمم ، واستطلاع أخبار العدو[2].

– باب القرد والغيلم : يمثل الغباوة وكيف يظفر معها صاحب الحاجة بحاجته فيضيعها، والفطنة وكيف يقع صاحبها في ورطة ويتخلص منها.

– باب الناسك وابن عرس: يمثل الرجل العجلان في أمره من غير روية ولا بعيد نظر، فهو أبدا نادم آسف.

– باب إبلاد وإبراخت وشادورم ملك الهند : هو باب هندي بوذي يمثل العداوة بين البراهمة والبوذية ويشنع على البراهمة.

– باب ملك الجرذان: يبين أهمية المشورة والنصح في الحياة.

– باب النسور والجرذ : يبين الحكمة بين التماس الموالاة والصلح أحيانا، ويوضح الفرق بين الصداقة الحقيقية ، وتلك التي تتبني على الحاجة والضيق.

– باب الملك والطائر فنزة : يدور على أن ذي الأوتار(أصحاب العداوات) ينبغي ألا يثق بعضهم ببعض.

1 – سليمان بن صالح الخراشي، تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة، دار القلم للنشر ، الرياض 1419 هـ ، ط1 ص: 41.

2 – المرجع نفسه، ص: 42.

– باب الأسـد وابن آوى : يمثل الرجوع إلى الصداقة بعد العداوة، وعلاقة الملوك فيما بينهم و بين جلسائهم.

– باب السائح والصواغ: يمثل صنع المعروف إلى غير أهله، ويبين من يستحق المعروف والثقة.

– باب ابن الملك وأصحابه: يمثل أن كل ما يجري على الناس إنما هو قضاء الله وقدره.

– باب اللبؤة والشعهر : يمثل الإنسان الذي يدع ضر غيره لما يصيبه من الضر ، ويكون له فيما ينزل به واعظ وزاجر عن ارتكاب الظلم والعدوان.

– باب الناسك والضيف: يمثل من يترك ما في يده ليطلب غيره فيضيع هذا وذاك.

– باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين: يمثل الرجل الذي ينفع الآخرين برأيه وهو لا ينتفع به.[1]

انطلاقا مما تقدم من تقديم لكتاب كليلة ودمنة فإننا نقول بأن:« لكليلة ودمنة قيمة كبيرة في عالم الفكر و التـاريخ والأدب، فالكتاب كنز من كنوز الحكمة البشرية، وفـيه فلسفة اجتماعية أخـلاقية واسعة النطاق، وفيه دروس تشريعية ذات قيمة، وفـيه نظرات ما ورائية جلية وإن موجـزة وفيه على كل حال علم وعمل».[2]

3- مفهوم القصدية :

تـتربع العملية القصدية التواصلية – باعتبارها حدثا لغويا بنية الدلالة – على حلقتين هامتين محورهما المرسل والمـتلقي، يسعى الأول منـهما إلى بلوغ هدف محدد من خلال قصد كلامه، بينما يبحث المتلقي في خطاب المرسل عن مراده ، وحتى تحقق العملية التواصلية غايـتها، يتعين على المرسل اختيار الوسائل اللغوية المناسبة التي من شأنها أن تستوعب قصده ، وقد ورد لفظ القصدية ومنه القصد في الثـقافة العربية، كما ورد في الثقافة الغربية مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.

1 – سليمان بن صالح الخراشي ، تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة ، مرجع سابق، ص: 42–44.
2 – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، مرجع سابق، ص: 543.

مفهوم القصدية:

3- أ في الثقافة العربية :

لقد اهتم العرب بقصد المتكلم، فهذا الأخير هو مفتاح لفهم الخطاب، إذ لا يمكن فهم الخطاب إذا لم يؤخذ مقصد التواصل بعين الاعتبار، ذلك أن من غايات استعمال اللغة الاعتيادية أم الأدبية منها الاتصال والإفهام، وللقصد في المعاجم العربية دلالات.

إن خير ما نستهل به ما ورد في كتاب الحق سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله **قصد** السبيل ومنها جائر ولو شاء الله لهداكم أجمعين ﴾ "الآية 9 من سورة النحل"، أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة.[1] ولقد ورد لفظ **القصد** في الثقافة العربية من تراث بلاغي وأصولي ارتبط بمصطلح المعنى، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ): باب القاف والصاد والدال معها (ق ص د، ص د ق، يستعملان فقط) **قصد: القصد،** استقامة الطريق، **وقصد يقصد قصدا فهو قاصد.**[2]

ويقول الجوهري: (**القصد:** إتيان الشيء، تقول قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بمعنى).[3]

قال الأعرابي... والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو **القصد** الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه.[4]

ولقد عبر النقاد والبلاغيون العرب القدامى عن **القصد** بألفاظ كثيرة منها: "الغرض" والحاجة" والمراد" و"الفائدة" وغيرها، بل ربما كان لفظ البلاغة لديهم يراد به أحيانا **المقصد،** وربما كان المراد من قولنا علم البلاغة علم المقاصد.[5] « وقد أجمع العقلاء أن العلم بمقاصد الناس في

---

1 – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ص: 253.

2 – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس ، ج 5، ص: 54.

3– الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور ، سلسلة المعاجم والفهارس ، ج1، ص: 524.

4 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1994 ، ج4، ص: 148.

5– مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت ، ص: 11.

محاوراتهم علم ضرورة...وكان مـما يعلم بـبدائه العقول، أن الناس إنما يكلم بعضـهم بعضا ليعرف السامع غرض المـتكلم مقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره،[1] وفي ذلك إشارة إلى أن **القصد** يمكن أن يـكون المعـنى المتواضع عليه في اللغة، وأن تغـيير الأساليب له علاقة عميـقة بالقصد، وأحيانا جعـلوا المعنى جميعا في المواقف التخاطبية للوصول إلى القصود الحالفة على ما في النفوس بتعـبير ابن جـني، والذي يؤكـده أيضا كـلام عبد القاهـر الجرجاني مخاطبا المتكلم: « إذ يرتـبط القصد بالـمتكلم الذي يقيم اختياراته اللفظية على أساس المعاني النفسية ».[2] ولقد انطـلق عبد القاهر الجرجاني في اهتمامه بالقصد من فكرة جوهرية مفادها وجود علاقة متينة وأصيلة بين منـتج الكلام والكلام نـفسه، وهذه العـلاقـة فاعلـية أو عـلاقة تفاعلية إذا روعي بُـعد المخاطب وفق ما يلي: المتكلم ⟷ الخطاب.

هذه المعادلة جعلته لا يقف عند حدود المعنى، بل يبتغي الوصول إلى الدلالات الخفية لمنشئ النص، محاولا بذلك الوقـوف على المقاصد المتجـسدة في النص اللغـوي انطـلاقا من أن: قصد المتكلم يحيل ⟵ الـنص اللغوي ، ويفرق عبد القاهر بين المعنى ومعنى المعنىّ، فالكلام عنده:

* أحدهما: يدل على معناه بظاهر لفظه.

* ثانيهما: يحـتاج إلى إعمال الفكر، لأن معناه مستفاد من المعنى الأول، ويمكننا تلخيص ذلك في الخطاطة التالية:

معنى1 ⟵ لفظ1 ⟵ معنى2.

لفظ1 ⟵ معنى3.

.. ولهذا اتخذ مبدأ التعاون في الاستلزام التخاطـبي معـيارا لتبـادل المقاصد بيـن طرفي الـحـوار فالمقاصد مراتب منها الصريح ومنها الضـمني، وهـو ما يحيـلنا إلى الكلام عن المقاصد ومقاصد

1 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 2004 ، ص: 530.

2– سارة قطاف، الخطاب السردي في كليلة ودمنة لابن المقفع، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة باتنة ، 2012– 2013 ص:105.

المقاصد.[1] قال "ابن جني": أصل **"قصد"** ومواقعها في كلام العرب الاعتزال والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور.[2]

ويتضح مما تقدم أن القصد يتضمن معنيين لغويين، أحدهما داخلي مضمر يتمثل في النية التي يضمرها الإنسان لفعل شيء ما، وثانيهما خارجي مُظهر يتمثل في العمل الذي يقوم به الإنسان إنفاذا وتجسيدا لتلك النية.[3] وعليه فإن الالتفاتات التي أفادها العلماء العرب القدامى لتتفق إلى حد بعيد مع ما توصلت إليه النظريات الحديثة في "علم نفس اللغة"، إذ أوضحت هذه النظريات أن عملية نطق الكلام تبدأ **بالقصد** أو بالغرض من الكلام، وتنتهي بالأصوات التي ينطقها المتكلم، أما عملية فهم الكلام من السامع، فتكون بترتيب مقلوب من الترتيب السابق، إذ تبدأ بتلقي الأصوات التي ينطقها المتكلم، ثم تنتهي بالتوصل إلى قصده.[4]

وفي السياق نفسه فقد نبه محمد مفتاح إلى أن مفهوم **القصدية** يجب أن يكون مرنا، إذ لا تحصل المطابقة بين مقصديتي المنتج والمتلقي إلا في القليل النادر، كما أنها تتوقف على قدرة المتلقي على التأويل ، وأيضا إمكانية وجود متلقين لا ينتمون زمنيا للمنتج.[5]

ويعرف محمد مفتاح **القصدية** في كتابه دينامية النص يقول: « نعني بها ما يكون محركا للمنتج من معتقدات وظنون وأوهام لانجاز كلامه سواء أكانت مشعورا بها أم غير مشعور، وهي نفسها تكون لدى المتلقي في حالة وجود عقدة بينه وبين المنتج، وقد تكون مخالفة جزئيا أو كليا في حالة عدم العقد، **فالمقصدية** إذن ليست واحدة لأن هناك قطبين أساسين يشاركان في صنع

1 – سارة طاف، المرجع السابق، ص: 106 .

2 – محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار ثلجي الأغواط، ط1 ، 2013 ص: 62.

3 – عبد الحق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة 2012– 2013 ، ص: 131، 132.

4 – موفق الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007، ص: 162 .163

5 – سارة قطاف، الخطاب السردي في كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 106.

القرار اللغوي، وهما المنـــتج والمـتلقي في زمان ومكان معين، لذلك يتعين تفريع هذا المفهوم إلى عدة أنواع:

- مقصدية المنـتج المضمرة التي يحاول المتلقي المعاصر له وسع جهده استكشافها بناءا على قرائن خارجية ونـصية، وقد يـوفق بعض التوفيق وقد يخيـب مسعاه، ولـكن تأويله في نـهاية المطاف هو نتيجة لمقصديته.
- مقصدية المنـتج المعلنة التي يحاول المتلقي الذي ليس بمعاصر أن يفهمها ويتأولها.
- مقصدية المنـتج المـضمرة الـتي يسعى المتـلقي الـــذي ليس بمعاصر أن يستخرج حساب تأويلها، ولكن مهمته حينئذ عسيرة جدا.[1]

ويدل مفهوم **القصد** على أحد ثلاثة أمور هي كما أوردها ظافر الشهري: « دال على الإرادة دال على المعنى، دال على هــدف الخطاب، وهي المفاهيم العامة للقصد. يحيلنا **القصد** إذا على ذلك المبدأ التـــــداولي الذي اشتقه طه عبد الرحمن من التراث العربي الإسلامي والذي سماه مبدأ التصديــق، فجعل من هذا الــمبدأ مبدأ تترفع منه عدة قواعد أهـمها: قاعدة الــقــصد»[2]، و هي « لتتفقد قصدك في كل قول تـلقـي به إلى الغـير... فقاعدة **القصد** يترتب عليها أمران أساسيان أحدهما وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيـبي للـمخاطبة، والآخر إمكان الخروج عن الدلالة لظاهرة للقول »[3]، ونعني بالــخروج عن الــدلالة الـظاهرة للقول: المقاصد الكامنة أو الإجمالية في الخطاب، لذلك فماهـية الـقصد « كامنة في كونه ينبني على قـصدين أحدهما يتعلق بالتوجه إلى الـغير، والــثاني يتصل بإفهام هذا الغير، أما الأول: فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون كلاما حقا حـتى تحصل في الناطق إرادة توجيهه إلى غيره، وما لم تحصل منه هذه الإرادة فلا يمكن أن يعد

1 – محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2006، ص: 82، 83.

2 – يونسي فضيلة، مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد السادس، 2010، ص: 283.

3 – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998 ص250:

متكلما حقا، أما الــقصد الثاني: فلا يكون الــمنطوق به كلاما حقا حتى يحصل من الناطق إرادة فهم الغير، وما لم تحصل منه هذه الإرادة فـلا يـمكن أن يعد متكلما حقا حتى لو صادف ما تلفظ به فهما ممن الـتقطه، لأن الـمتلفظ لا يكون مستمعا حقا حتى يكون قد أفهَم ما فهِم... وإذا تقرر أن كـل منطوق به يـتوقف وصفه للكلام على أن يقترن بوصف مزدوج يتمثل في تحصيل الناطق لقصد التوجيه بمنطوقه إلى الغير، ولقصد إفهامه بهذا المنطوق معنى ما، فاعرف أن المنطوق به الذي يكون كلاما هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطابا.[1]

وفــي الاسـتعمال الأصـولي للـمصطـلح فقد اقـترن القصد بالكلام، فلا بد لكل كلام من قصد وعلى هذا، فإن الفهم الصحيح للكلام إنما يكون بحمله على قصده أي معناه الذي يريد التكلم به.

ويعود ارتباط الأصوليين بهذا المصطلح باعتباره غاية تتجه إليها أنظارهم معرفيا، فمرادهم من تحليل الخطاب هو اكتشاف الـمقصود منه، لـذا كان اكـتشاف مـقاصد الـشارع من الأحكام جُزئيّها وكُليّها محور تحليلاتهـم، وقد أفـاد هذا الــحرص في التعــريف على قـصد الشارع ومراده دراستهم كثيرا، بل صار مميزا منهجيا لها، وانعكس هذا الاهتمام بالقصد على ضبط دلالات الألفاظ والنظر في النصوص، ولـعل تقسيــمهم لأنواع الـدلالة يوضح ذلك، غير أنـنا انتبهنا إلى وجـود أكـثر من معنى للقصد لديهم، لذا نشير إليها هــنا بإيجاز:

- القصــد الــدال عــلى معنى معين أو مــضمـون الخطاب، وهذا هو الحكم الذي يبحث الأصوليون في كيفية استخراجه عبر صياغته للقواعد الأصولية، ويظهر أن هذا المعنى إنما يـنشأ عن تصور عـام يرى أنه لا بد لكـل قصد من قرينة دالة عليه موجودة ضمن الخطاب...
- القصد بمعنى غرض الــمتكلم من كلامه، أي الــقصد من الخطاب الذي يفهمه الـمتلقي وهذا هو الجانب الأكثر تعلقا بالجانب الــتداولي، إذ أنه لا يحمل المضمون فقط، وإنما قد يكون له قيمة تداولية إضافية كالفعل مثلا.

1- طه عبد الرحمان، المرجع السابق، ص: 214، 215.

- الـقصد بمعنى العلة، وهي بحث أصولي مـتميز، إذ يـذهب الأصوليـون إلى أن الحكم المستنبط من النص يكون في الغالب لعلة معينة، وعلى هذا استفرغوا جهدهم في معرفة العلل لغوية كانت أو شرعية بواسطة مجموعة من الطرق أسموها مسالك العلة.[1]

3- ب القصدية في الثقافة الغربية:

تعتبر الـقصدية الجوهر الأساسي الـمعرفي لفلسفة الـفينومنولوجيا، وهي مركز الـبداية لهذه الفلسفة، وبذلك فهي خاصية عقلية مرتبطة بالوعي.

والقصدية مصطلح أوجده الـمدرسون في الـعصر الـوسيط، وهـو مـشتق من الـكـلمة اللاتينية "INTENDO" أو "INTENTIO" بمعنى الشّدّ أو المّدّ أو التوجه نحو.. لكن الفلاسفة المتأخرين في القرنين الثالث عشر والرابع عشر استخدموا الـفعل "intendo" كـمصطلح فـني يـدل عـلى المفهوم "concept".

كما ترجمت "intentio" إلى الإنجليـزية على أنهـا ''intention'' للدلالـة على القصد بمعناه العادي.[2]

يعرف – سيرل – القصدية بقوله: **فالـقصدية** هي سمة الـعقل التي توجه بها الحالات العقلية

أو تتعلق بـها حالات عقلية أو تشير إليها، أو أنها تهدف نحوها في العالم[3]، ويعرفها أيضا فيقول: « وكلمة **الـقصدية** كلمة غير محظوظة، ومثل كثـير مـن الكلمات غير المحظوظة في الفلسفة فنحن ندين بها للـفلاسـفة الناطقين بالألـمانية. توحي الكلمة أن **القصدية** بمعنى الـتوجه يجب أن تكون مرتبطة " **بالقصد**" بمعنى النية ».[4]

---

1 – محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص، 62 – 65.

2– محمد صلاح اسماعيل، فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2007، ص: 169.

3 – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع – الفلسفة في العالم الواقعي– ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2006، ص: 102.

4 – المرجع نفسه، ص: 128، 129..

ونـجد جـون سـيرل قد ربط **الـقصدية** بالـشعور، وقد نفى أن تكون الحالات الـشعورية كـلها قصدية، أو أن تكون جميع الـحالات الـشعورية قصدية يـقول: « ولكن مع أن الحالات الشعورية ليست جميعها قصدية وليست جميع الحالات القصدية شعورية، فإن هناك ارتباطا جوهريا بينها إذ أننا لا نفهم القصدية إلا من خلال الشعور».[1]

ويحاول سيرل أن يـلخص مفهـومه للقصدية ويضع لها شروطا حينما ربطها بالشعر أو الوعي وتكـون قصدية اللغة أثناء الإنجاز محمّلة بمقاصد يعبر عنها العقل، يقول سيرل: « بوجيز العبارة تكمن المشكلة في أننا لا نستطيع أن نفسـر قصديّة العقل بالاحتكام إلى قصديّة اللغة، لأن قصديّة اللغة تعتمد أصلا على قصديّة العـقـل، إذا فكرنا أن للاعتقاد في دماغي قصدية لأنني أسـتـعمله بالـطريقة نفسها التي أسـتعمل بها الجـمل التي تصدر من فمي... أي أنني يجب أن أفترض أن هناك قزما صغيرا في داخل رأسي يفـرض القـصدية على الاعتقاد بالطريقة نفسها التي أفرض بها القصدية على الجملة».[2]

ونـجد "جرايس" قد اعتد **القصد** من الخصائص الأساسية للخطاب الطبيعي، فالعمل التواصلي يتطلب استحضار المقاصـد حتى يقوم الـتعاون بين الـمتحاورين، ويقف كل منهما على قصد الآخر، فمدلـول العبارة قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظها، لأن المعنى الحرفي والمصرح به ليس سوى جزء من المعنـى، أما الجزء المتبقـي، فيتوقف على طرفـي الـتواصل(المخاطب والمخاطب).[3]

ولهذا اتخذ مبدأ التعاون في الاستلـزام التخاطبـي معيارا لتبادل المقاصد بين طرفـي الحوار **فالمقاصد** مراتب، منها الصريـح ومنها المضمـر، وهو ما يحـيلنا إلى الكلام عن المقاصِد وعن **مقاصِد المقاصِد**[4]، فـقد" اعتـمد "جرايس" على فرضية مفادها أن **القصد** قصدٌ مركب، وانعكاسي

1 – جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، المرجع السابق، ص: 102 ، 103.

2 – المرجع نفسه، ص: 136.

3 – حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004، ص: 127.

4 – ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة ص: 340.

يـتمثل في سعي المـتكلم إبلاغ الــمخاطَب أمرا ما يــجعل هذا الأخير يتعرف على قصده، وعليه فالآليات الـتأويلية التي يستخدمها المخاطِب لإدراك مدلول الخطاب الموجه إليه تقوم على فرضية تتبني على مقاصده".[1]

ويقول" بلانتين" معـرفا لـنظرية "ريـكون": « إن دلالـة **المقاصد** تعرّف معنى القول بالرجوع إلى ما قصده الـمخاطِب صراحة »[2]، وهنا توجيه أو لنقل إشارة إلى دور السياق في تحديد مقاصد المتكلمين، إذ يعتبر هذا الأخير بأنـواعه المختلفة عنصرا فعالا في تحديد قصد المتكلـم من خـلال السياق الذي ضبط فيه خطابه..

وتختلف **القصدية** في بعدها **الـفلسفي** عن **الـقصدية** في الـمعنى العادي **الــتداولي** دون أن ننكر صلة الربط بين الـمفهوم فلسفـيا وتداولـيا، يــقول" سيـرل" Searl: « ويتحد معنى الجملة بها في الكلمات والــترتيب النحوي للـكلمة في الجملة، غير أن **ما يعنيه المتكلم بمنطوق الجملة يعتمد ضمن حدود معينة على مقاصده.**»[3]

ويتضح مفهوم القصدية عند "هورسل"Edmund **Husserl** في أن مفهوم **القصدية** عنده يأتي بمعـنى الوعي موجه أبدا إلى شيء ما، وهذا له مفعول لشتى المعايشات الذاتية، في حالة الإدراك يدرك شيئا ما وفــي حالة التصور الخيالي يصور شيئا ما، وفي حالة التعبير يعبر عن شــيء ما وفي حالة الحب يحب شيئا ما، وفي الكره يكره شيئا ما، وفي الرغبة يرغب بشيء ما.[4]

1 – حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، مرجع سابق، ص: 340.

2 – عبد الرزاق بنور، جدل حول الخطابة والحجاج، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2008 ، ص: 54.

3 – جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، مرجع سابق، ص: 206.

4– كاوة جلال قادر، نظرية الوعي عند سارتر، مجلة الفلسفة، جامعة رابه رين سكول للعلوم الإنسانية، العدد العاشر، 2013 ص: 32.

إلا أن "هوسرل" مضطر بسب نظرية المعرفة إلى أن يربـط المنطق المحض بالوعي القصدي المفكر، ولا شك أن المرء له الوعـي القصدي في حياته اليومية، لكن المرء يصبح فاعلا أو(ذاتا) علميا إذا بدأ يبحث في أول الأمر عن مفاهيم وقوانـيـــن المنطق المحـــض من خـلال المنهج الفينومينولوجي، ومن هنا نصل من جديد إلى مفهوم القصدية كمفتاح لفينومينولوجيا هوسرل.[1]

ويحدد مفهوم القصدية كل من"ديـبوجراند وديسلر" في في كتابهما الموسوم ب introduction to text linguistics ، إذ « تعنـي أن يقدم نصا مسبوكا محبوكا cohesive and coherent وفـي معنى أوسع، تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده» ، وإذا كان التعريف الأول يحدد السبـك والحبـك كهدف نهائـي للقصدية، فإن التعريف الثانـي يراهما وسيلة ضمن وسائل أخرى عديدة يوظفها المرسل في تحقيق مقصده، وهذا يؤكـد أن عنصري السبك والحبك النصيـين يوجههما باستمرار قصد المرسـل لهدف محدد، وهو التأثير في متلق بعينه في ظروف خاصة... من ذلك يتبيـن لنا أن القصد فـي النـص قـد يـكون صريحا أو متضمنا، فالـمقاصد الصريحة هي تلك المرتبطة بالمعاني المباشرة للكلمات والجمل في حين المقاصد المتضمنة هـي التـي ترتبط بالمغزى من استخدام هذا الـفعل أو ذلك في إشارة إلى أفعال الكلام.[2]

وعليه ومـما تقدم، نـقول أن مفهوم **القصدية** قد سار في اتجاهين رئيسيـين، ظاهراتية هوسيرل وقصدية سيرل حول الأفـعال الكلامية، **فالـقصدية** هـي التي تميز الوعـي بالمعنى الخصب لهذا المفهوم، وكذا هي النظام الهندسـي للغة، ويمكننا أن نـجعل أيضا **القصدية** في مقابل الاعتباطية.

1 –كاوة جلال قادر، المرجع السابق، ص: 32.

2 – أحمد حسام فرج، نظرية علم لنص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم الدكتور سليمان العطار، الدكتور فهمي حجازي، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة 2009، ص: 48، 49.

4- الإ***ستراتيجيات***:

يحقق الإنسان أهدافه من خلال الأفعال التي يمارسها في حياته اليومية، وترتبط هذه الأفعال بسياق معين، وبما أن أفعاله مختلفة، فإنه يسعى على إتباع طرق متباينة تتناسب والسياق لتحقيق أهدافه، وتسمى هذه الطرق "الإستراتيجية.[1]

4- أ مفهوم الاستراتيجية:

ينتمي مصطلح الاستراتيجية إلى المجال العسكري، وهو يدل هناك على طرق الوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى... في اللغويات، لا تؤدي مصطلح الاستراتيجية إلى الآن دورا ثانويا.. وتستخدم في ذلك الاستراتيجية بشكل موسع مرادفا لتخطيط المتكلم أو تخطيط القارئ.. لذا نعرف الاستراتيجية بوصفها محصلة لسلسلة من عمليات الاختيار واتخاذ القرار – الجارية في العادة عن وعي – التي تعلم بواسطتها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف اتصالية.[2]

ومن ثم فإن دور المقاصد يرتكز بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، وانتخاب الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى.[3]

ويعرفها ظافر الشهري فيقول: « فالاستراتيجية عملية تخطيط لتحقيق سياسة ما، والتحكم في الوضع بشكل كلي، وعرفت أيضا بكونها طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها».[4]

– دليلة قسيمة، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2011– 2012 ص: 68.

2 – فولفجانغ هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود 1419هـ، الرياض، ص: 313،314.

3– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2004 ص: 180.

4 – المرجع نفسه، ص: 53.

وبذلك يبدوا واضحا أن الاستراتجيات تتوسط بين المهمات الاتصالية المستنبطة من التفاعل والشروط الاجتماعية وأهداف شركاء الاتصال من جهة، وبين الوسائل اللغوية (وغير اللغوية) لتحقيقها وأبنيتها من جهة أخرى.[1]

وينبني تحديد استراتيجيات الخطاب على عاملين اثنين يؤثران على المرسل في اختيار استراتيجية خطابه من حيث اعتبار علاقته مع غيره، وهذان العاملان هما:

* العلاقة السابقة بينه وبين المرسل إليه التي قد تتدرج من الحميمية إلى الانعدام التام، يسعى المرسِل في هذه الحالة إلى تعويضها من خلال إيجادها بالخطاب.

* السلطة: فقد يمتلكها أحد طرفي الخطاب على الطرف الآخر عندما يعلو الآخر درجته، وقد لا يمتلكها أي منهما عندما تتساوى درجاتهما، أو عندما لا يربطهما أي علاقة.[2]

4- ب أنواعها:

4- ب- 1- الإستراتيجية التضامنية:

تتجسد الإستراتيجية التضامنية من خلال عمليات لغوية معينة تشير إلى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه، مما يجعله يستنتج أن المرسل قدم تنازلات عن سلطته التي يتمتع بها[3] وفعلا هذا ما حدث، فلم يقل شيئا إلا بعدما أذن له الملك بقوله: وأنا قد فسحت لك الكلام... يقول الأستاذ بن مالك : ومن ثم جره إلى تنازلات كان مستحيلا أن يقوم بها قبل الذهاب إليه ورفع التحدي بمواجهته.[4]

ويتم تعريف الاستراتيجية التضامنية في الدراسات التداولية بأنها: الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته

1- فولفجانغ هانيه، مدخل إلى علم اللغة النصي، مرجع سابق، ص: 314.

2- ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 256.

3 - المرجع نفسه، ص: 257.

4 - عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، 2013، ص : 151.

في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما بتفهم حاجيات الجمهور Audiences needs ، وإجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه.[1]

وقد عرف ظافر الشهري هذه الإستراتيجية في مقاربته اللغوية التداولية بأنها:« الاستراتيجية التي يحاول المرسِل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها، وإجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه... ومن شأن الخطاب بهذه الاستراتيجية أن يساوي بين أطرافه، وأن يقلص المسافات ويقلل الدرجات مما يضيق معه إطار الفرقة وتنتفي معه عوامل التشتت حتى تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته، فتؤثر في عدد من العوامل الاجتماعية، مما يدعو طرفي الخطاب إلى تطويرها، وهنا تتحقق للتضامن سمته الغالبة من أنه علاقة التكافؤ المفترضة التي من شأنها أن تربط بين الناس في جماعات تشترك في اهتماماتها وسلوكها، وتمثيل ذاتها».[2]

كما لا ينحصر دور الخطاب على مستوى هذه الاستراتيجية فقط في العملية التبليغية، بل يتجاوزها إلى تأسيس علاقات لأنه: « إذا انبنى الكلام على علاقة لفظية، فينبغي أن تكون تابعة للعلاقة التخاطبية، ولا أدل من ذلك من أن اللفظ المخاطب به سوف يتحدد لا بالمدلول الموضوع له والمحفوظ في المعاجم، وإنما بالقصد الذي يكون المتكلم عند النطق به، والذي يدعو المستمع إلى الدخول في تعقبه مقاميا، لا إلى تحقيق حده معجميا».[3]

- **مسوغات الاستراتيجية التضامنية:**

يمكن لنا أن نلخص مسوغات الإستراتيجية التضامنية فيما يلي:

1 – إدريس مقبول،الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، 2014 جامعة الموصل، العراق، ص: 543.

2 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 257 ، 258.

3– المرجع نفسه، ص: 260.

* تأسيس علاقة ودية بين طرفي الخطاب، أو إعـادة بـعثها بعد أن تلاشت وفنيت هذه العلاقة.

* الانتباه على حسن التعامل مع صاحب السلطة، والهدف تحقيق الأهداف ونقل المقاصد.

* تفعيل التضامن في حياة الناس.

* وسيلة لزرع المحبة والمودة وسبيلا للعلم والمعرفة.

* كسب ولاء الناس، محبتهم، تعاطفهم وتضامنهم.

تمثيل:

قال كليلة: فما الذي اجتمع عليه رأيك؟

قال دمنة: أريد أن أتعرض للأسد عند هذه الفرصة لأنه قـد ظهـر لـي أنــه ضعيف الرأي، التبس عليه أمره وعلى جنده أيضا، ولعلي على هذه الحال أدنو منه فأصيب عنده منزلة ومكانة فيبتدرني بالكلام فأجيبه بما تقدحه القريحة لعلها تنتج بيننا نتيجة تؤدي إلى إظهار أمر مكتوم.

قال كليلة: وما يدريك أن الأسد قد التبس عليه أمره؟

قال دمنة: بالحس والرأي أعلم ذلك منه، فإن الرجل ذا الــرأي يـعرف حال صاحبه وباطن أمره بما يظهر له من دلّه وشكله.

قال كليلة: فكيف ترجو المنزلة عند الأسد ولست بصاحب السلـطان ولا لك عـلم بـخـدم السلاطين وآدابهم وآداب مجالسهم؟[1]

انطلاقا مما تقدم نورد مايلي:

-الباب: هو باب الأسد والثور.

- أطراف الحوار: كليلة ودمنة.

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، تأليف الفيلسوف بيدبا، نقله من الفهلوية إلى العربية عبد الله ابن المقفع، دار النهج ط1 ، سوريا حلب ، 2011، ص: 70.

– موضوع الحوار: دمنة يبحث عن طريقة ليحظى بها منزلة ومكانة عند الأسد.

– المقام: زمان ومكان الحدث التواصلي، يحددهما الفعل" زعموا" الذي يستهل به عند بداية كل مثل.

– أما المكان فأرض كذا.

– القناة: كلام.

– النظام: حوار.

في هذا الحوار المقتطف الذي دار بين كليلة ودمنة، يتجلى حرص كليلة على أخيه دمنة باديا من خلال الأسئلة التي يسترسل في طرحها على أخيه دمنة، فهو حريص كل الحرص على ألا يقدم دمنة على أمر قد يندم عليه ويصير وبالا عليه، كما أن كليلة قد حرص على البعد التضامني في التخاطب، ففي الإستراتيجية التضامنية لا يخاطب المرسِل المرسَل إليه بمنطق التوجيه أو التواصل العمودي، بل يحرص على الاقتراب منه بأدب بقصد التأثير فيه أكثر، خصوصا إذا علم أن القضية موضوع الحوار قابلة للأخذ والسرد وقابلة للمناقشة.

4- ب- 2 الاستراتيجية التوجيهية:

هي استراتيجية يلجأ إليها المرسل لتقديم جملة من أوامر وتوجيهات ونصائح ونواه، وتكون نابعة عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب، أين تشكل عاملا هاما من عوامل نجاح هذه الاستراتيجية التوجيهية، ولا يعد فعل التوجيه فعلا لغويا فحسب، لكنه يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف "هاليدي"[1]، تقوم اللغة بوظيفة التأثير على المواقف كما أنها عامل مؤثر على تصرفات وسلوكيات المتلقي.[2]

تتدرج قوة أفعال التوجيه طبقا لدرجة السلطة ووجودها من عدمها، وهذا ما يجعل أفعال التوجيه تتخذ وصفا أو تصنيفا معينا مثل أفعال الأمر والنصح...الخ، وتتسم هذه الاستراتيجية بالوضوح

1 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، مرجع سابق، ص: 324.

2 – Geoffrey N. Leech , principales of pragmatics,longman linguistics library,1983. P : 56.

في التعبير عن قصد المرسِل، فوضوح القصد سبب في عدم حيرة المرسَل إليه، مما يضمن تحقيق هدف المرسِل... ولـن يـستطيع المرسَـــل إليه بلا شك أن يحقق الهدف الذي ينشده المرسِل إذا كان الخطاب غامضا، أو يحتمل أكثر من تأويل، بل قد ينطوي علـى نتائـج وخيمة إذا لـم يفعـل المرسَل إليه مضمون التوجه المقصود، وعليه فإن من مميزات التوجيه الصريح أن يستلزم أكثر من قصد الخطاب ، وبالتالي فإنه لا يدع للمرسَلِ إليه فرصة التأويل أو التملص من مضمونه.[1]

«" فبيدبا" لم ينسى أنه في مكان يُلزمه باحترام قواعـده وأعــرافه وطقــوسه، أي أن يكون خطابه مناسبا لمقتضى الحال، فحينما طلب منه حاجته عند الملك، قال: « إنــي رجل قصدت الملك في نصيحة».[2]

- ***مسوغات استعمالها:***

لاستعمال الاستراتجية التوجيهية مسوغات عدة منها.

* الطابع الرسمي في العلاقات التواصلية.

* الشعور بالتفاوت الفكري أو الاعتبار الاجتماعي أو الطبقي.

* الحفاظ على التراتُبِية التي تضمن استمرار الاحترام والتوقير.

* إصرار المرسل على تنفيذ قصد عند إنجاز الفعل.

<u>التمثيل:</u>

من أمثلة الاستراتيجية التوجيهية فــي كليلة ودمنة ما نجده في باب الأسد وابن آوى من خلال رعاية الموقع التواصلي بين الأسد وابــن آوى، يقول ابن المقفع: « فلم يلتفت الأسد إلى كلامه ثم قال له: إني قد بَلوتُ طباعك وأخلاقك وجربت أمـانتك ووفاءك وعرفـت كذب من محل بك، وإني

1 – ظافر الشهري، ، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 325–327.

2 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 150.

منزلك من نفســـي منزلة الأخيار الكرماء، والكريم تنسيه الخلة الواحدة من الإحسان الخلال الكثيرة من الإساءة، وقد عدنا إلى الثقة بك فعد إلى الثقة بنا، فإنه كائن لنا ولك بذلك غبطة وسرور.

فعاد ابن آوى إلى ولاية ما كان يلي، وضاعف له الأسد الكرامة ولم تزده الأيام إلا تقربا منه».[1]

وتعكس لغة هـذا الخطاب علو مكانة المرسِل(الأسد) على المرسَل إليه(ابن آوى) لتحقيق المراد من التأثير النفسـي على المتلقــي وتجسيدا للقوة التخاطبية، وهي كلها مؤشرات على تجسيد للاستراتيجية التوجيهية .

4- ب- 3 الاستراتيجية التلميحية:

تعرف الاستراتيجية التلميحية: بأنها الاستراتيجية التي يعبر فيها المرسِـــــل من غيــر طريق التصريح المباشر والدلالة الظاهرة، بل يختار أن ينقل قصده عبر طرق دلاليــة غيـــــر مباشرة التضميــن "implication" والاقتضاء présupposition يحتاج معها المرسَل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصـول إلى القصد الأصلـــي، فهـي استراتيجية يحتاج فهمها إلى الانتقال من المعنى الحرفي للخطاب إلى المعنـــــى المضمر الذي يدل عليه عادة السياق بمعناه العام.[2] ولقد اعتمد ابن المقفع على استراتيجية غير مباشرة في خطابه، وهذه الاستراتيجية تبدو جليـة في كتاب كليلة ودمنة اعتمدها للتعبير عن مقاصده، وبذلك يكون ابن المقفع قد تجاوز المعنى الحرفي الذي تحمله دلالة الألفاظ إلى معنى خفـــي لجأ إلى استعماله عن طريق التلميح، وذلك بحسب دلالات السياق الذي وظفت فيه.

ومن البديهـــــي أن السياق يمنح خطاب الطرف الثانـي أكثر من قصده، فلم يعد الإخبار هو القصد الوحيد عند المرسل، وإن عددناه واحدا من مقاصده فليس القصد الرئيس، إذ يختبـــئ وراءه قصد آخر.[3]

1- عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 187.

2 - إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية ، مرجع سابق، ص: 551.

3 - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، مرجع سابق، ص: 368.

- ***مسوغات استعمالها*:**

نذكر من مسوغات استعمال هذه الاستراتيجية ما يلي:

* الحرص على التأدب في مخاطبة الآخرين بالكناية وغيرها.
* الرغبة في التملص من مسؤولية القول.
*الرغبة في إظهار التفوق والاستعلاء.[1]

التمثيل:

قبل الشروع في التمثيل لهذا النوع من الاستراتيجية الخطابية، لابد من التنويـــــه إلـى أن نصوص كليلة ودمنة قد بنيت على ما يسمـــى بالاستلزام الحواري، ورغم أن هذه النصوص قد جاءت على ألسنة الحيوانات، إلا أننا لا نجـده يلتفت إلى وصفها أو سرد طبائعها، فهي إطار فنـــــي لجأ إليـــــه ابن المقفع لتمثيل طبائع البشر، ومن خلالها يستطيع تمرير آرائه السياسية والاجتماعية التـــي كان رافضا لها، وحتـــى يتمكن أيضا من تحقيق الغاية القصـــوى وهـــي الإصلاح، وحتـــــى يكـون هو نفسه في منأى عن العقاب، لذلك استعمل الرمز والمتمثل في الحيوان لنقل المقاصد التي لم يكن ليستطيع التصريح بها، ولعله يكشـــف بذلك عما ساد في عصره من فساد الحاشية حول الخليفة العباســي أبـــي جعفر المنصـــور، وكذا كشف الدوافع الخبيثة الكامنة وراء كثير من أفعال الناس وأقوالهم وسلوكهم الـــذي غالـــبا ما يتسم بالالتواء والسعي إلى المصلحة الخاصة ولو على حساب المصلحة العامة من أصحاب النفوس الدنيئة كل هذا كان مجسدا في قالب الحكاية المثالية ضمن الاستراتيجية التلميحية التي تعتبر الأوْفق في الدلالة على المراد تبليغة.

يقـــــول ابن المقفع:« فلما بلغني ذلك علمت أن "شتربة" غدار خوان، وأنك أكرمته الكرامة كلها وجـــعلته نظير نفسك، فهو يظن أنه مثلك وأنك متى زلت عن مكانك كان له ملكك، ولا يدع جهدا إلا بلغه فيك. وقد كان يقـــال: إذا عرف الملك من أحد رعيـــته أنه قد ساواه في المنزلة والحال فليصرعه، فإن هو لم يفعل به ذلك كان هو المصـــروع و"شتربة" أعلم بالأمور

1- إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية ، مرجع سابق، ص: 551.

وأبلغ فيها، و العاقل هو الذي يحتال للأمر قبل تمامه ووقوعه، فإنـك لا تأمن أن يكون و ألا تستدركه، فإنه يقال: الرجال ثلاثة: حازم وأحزم منه و عاجز. فالـحازم من إذا نزل به الأمر لم يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعا، ولم تعي به حيلته ومكيدته التـــي يرجو بها المخرج منه وأحزم من هذا المقدام ذو العدة الذي يعـــرف الابتلاء قبل وقوعه، فيعـــظمه إعظاما ويحتال له حيلة حتى أنه قد لزِمه فيحسم الداء قبل أن يبتلـى به ويدفع الأمر قبل وقوعه، وأما العاجز فهو في تردد وتمن وتوان حتى يهلك».[1]

وعليه نقول:

- موضوع الحوار: تكالب دمنة على شتربة.
- أطراف الحوار: الأسد ودمنة.
- نظام الحوار: تلميحي.

هنا من خلال الحكم التـي كان يضربها "دمنة" " للأسد" كان يلمح له وبطريقة غير مباشرة إلى ضرورة وضع حد لمـــا آل إليه "شتربة"، وما حسب نفسه عليها من مقام يضاهـي مقام الملك، وهو هنا لم يصرح بالمعني – شتربة – وإن كان معروفا عند الملك بأنه هو المقـصود.

4- ب- 4 *استراتيجية الإقناع:*

استراتيجية الإقناع هي استراتيجية يرمـــي المرسـل من ورائها إقناع المرسَل إليه بما يراه، أي إحداث تغير في الموقف الفكري أو العاطفي لهذا الأخير... وتستعمل استراتيجية الإقناع من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية، بالرغم من تفاوتها تبـــــعا لتفاوت مجالات الخـطاب أو حقوله[2].

" "فكليلة ودمنة" جاءت ضمن إطار حواري على ألسنة الحيوانات ظاهرها هو الإمـــتاع وباطـنها هو الإقناع، فقد اعتمد "بيدبا" على العديد من الظواهر الخطابية والحجاجية، تدخل فيما يتجلـــى عند "بيرلمان" في الآراء الشائعة والقيم المشتركة، وهذه التقنيات التـــي لم يبخل بيدبا وابن المقفع

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 87.

2– ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 444 ، 445.

في توظيفها ضمن الاستراتيجية الخطابية قد أتت ثمارها لـــدى "بيدبا"، حيث نجح في إقناع الملك بتغيير نهجه في سياسة رعيته.[1]

وهذه الاستراتيجية يسعى المرسِل من خلالها إقناع المرسَـــــل إليه بمختلف الوسائل، بوجاهة موقفه أو رجاحة فكرته، أو أفضلية سلعته بحسب السياق وموضوع الحـــوار الدائـــر بين المرسِل والمرسَل إليه، وكذا بحسب مستواهما وطبيعة العلاقة الرابطة بينهما بواسطة ما يسمـــــى" بالحوار الحجاجي" dialogical argumentation.[2]

- ***مسوغات استعمالها*:**

مما يدعوا لانتهاج الإستراتيجية الحجاجية يمكن أن نذكر:

* قوة تأثيرها في المرسل إليه.

* طلب المرسل إليه لها في بعض السياقات.

* حصول الاختلاف بخصوص قيمة معينة.

* المناظرة العقلية والمجادلة الكلامية.

* الرغبة في تحصيل الإقناع بما عند المرسل من بضاعة.

إلخ..[3]

وفـــي هذا الإطار كان التمثيـل الحجاجـــي فـــي" كليـلة ودمنة" آلـة ابـن المقفـع الحجـاجيـة والتقنية الأمثل التي صاغ فيها أفكاره، وعمي بها في الوقت نفسه عن الأساسي والخطير منها.

1 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 147.

2 – إدريس مقبول، الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية ، مرجع سابق، ص: 556.

3 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وتقنية التمثيل الحجاجـــــي – في شكلها التوصيلـي هذا– لا تقرأ إلا من خلال تفكيك أشكال تمظهرها في الكتاب، والتي من بينها التمثيل الحجاجي التداولي.

فكتاب " كـليـــلة ودمنة" يصنف ضمن كتب الحكايات المثلية التي تتخذ صيغة التمثيل طابعا لها، والتمثيل بوصفه آليه حجاجية تبناها "ابن المقفع" في توصيـل مجموع حكمه وخبراته، أو لنقل وصاياه ونصائحه جاء في صيغة توصيلية تداولية مركبة تشعبت إلى مستويين:

- مستوى إطاري يعكسه المبنـــــي (الإخباري والسردي)، باعتبار الإخبار والتوصيل مفهوما واحدا تنتهي إليه شبكة التواصل.
- مستوى حواري باعتبار الحوار خاصية تداولية للخطابات الحجاجية تعكس تفاعل ذواتها مع محيطها الخطابي.[1]

ولو عدنا إلى كتاب " كليلة ودمنة" لوجدنا أن السارد قد كثف من استعمال الأساليب التي تخدم البعد الحجاجي من :

- جمل خبرية تقريرية
- استفهام
- حكمة
- تعليل
- نفي
- نهي

ونجد أبواب الكتاب تستهل بطلب من الملك "دبشليم" يسأل فيه عن أمـــــر ما، ثم يقـــوم الفيلسوف صاحب الحكمة بسرد أمثال تتخللها حكم عند كل باب، من أمثلة ذلك:

1– هاجر مدقن، التمثيل الحجاجي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع – مقاربة تداولية – مجلة الأثر، جامعة ورقلة، عدد 14 جوان 2012، ص: 37، 38 .

قال "دبشليم" الملك "لبيدبا" الفيلسوف وهـــو رأس البراهمة: اضرب لي مثلا لمتحابين يقطع بينهما الكذوب المحتال حتى يحملهما على العداوة والبغضاء.

قال "بيدبا": إذا ابتلي المتحابان بأن يدخل بينهما الكـــــذوب المحتال لم يلبثا أن يتقـــاطعا ويتدابرا وآفة المودة النميمة.[1]

فالمثل من حيث هو نمط حجاجـــــي رؤية إقناعية وفعل تأثيـــري واضحان، خاصة وأنه جسد شخصياته بديـلا عن الإنسان، سواء في إنسانيته أو حيوانيته، وبما يحمل هذا الكتاب في مجمله من خفايا الأوضاع السياسية والاجتماعية للدولة، وكذا الصراع الأزلي بين الخير والشر وفق مقاصد إصلاحية ونقدية.

5- العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجية الخطاب:

تفرض العملية التواصلية الاجتماعية متكلما ومستمعا أو أكثر[2]، فتغـدوا العلاقة بين طرفـــي الخطاب من أبرز العناصر السياقية التي تؤثـــر في تحديد استراتيجية الخطاب المناسبة واختيارها إذ يراعيها المرسِل دوما عند إنتاج خطابه فلا يغفلهـــــا، وذلك بوصفها محـددا سياقيا له دور في إنجاح عملية التواصل وتحقيق هدف المرسل من عدمه[3]، وكما يـرى "شليرماخر" ، فإن اللغة وهي تقوم بدور الوسيط تقوم أيضا بتحديد طرائق التعبير التي يسلكها حيـن إنتاجه لنصه، فهو يعبر عن فكره[4]، ومن ثمة فإن هناك عاملان من العوامل المتحكمة و ذات الأثر البـــالغ في استعمال اللغة وتأويلها، ومن ذلك أثرها في توجيه المرسل لاختيار استراتيجية الخطاب بغـض النظر عن معايير التصنيف، فهي عوامل عامة ... وهذان العملان هما: المقاصد والسلطة.[5]

---

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 66.

2 –John j Gumperz، discours strategies، Cobmbridge university presse، p : 01

3 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 48.

4 – عميش عبد القادر، الخطاب بين فعل التثبيت وآليات القراءة مركزية البنية وإمبريالية الدلالة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 124.

5 – ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 180.

5- أ المقاصد :

يـــرتبط دور المقاصد بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، وانـتخاب الاستراتيجية التي تـتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى، وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفـــي الخطاب بما يناسب السياق بمجمله، فتتصعد المقاصد بمعرفة عناصره[1]، كما يعبـــر المرســـــل عن قصده في الخطاب من خلال اللغة، فإن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب، ولهذا « يحتج صاحب المغني على أن القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه معتمدا على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمارة لما يزيده المتكلم، بحيث يكـــون دليلا علـــى مقصود المتكلم، وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده»[2].

5- أ -1 أهمية المقاصد. :

لقد عرف الباحثـــــون أهـــمية المقاصد في الخطاب، وبات العلم بمعرفتها ضرورة أساسية لتكوين الخطاب وتحقيق أغراضه، وكذا بلـــــوغ المرسل غايته من خلال إيصال مراده إلى المرسَل إليه، وعليه فوجود أي تواصل يفرض وجود قـــصدية أو مقاصد تتجه عن هذا الفعل التواصلـــــي انطلاقا من أن المقاصد هي لب العملية التواصلية، لأنـه: «لا وجـــود لأي تواصـل عـن طـــريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات»[3]، وعليه فإن غاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشتـــرط ليعـــبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة ومنها المستـــوى الدلالـــي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب بها.[4]

---

1 – ظافر الشهري، المرجع السابق ، ص: 180.

2 – عبد السلام المسيدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط 1، 1981، ص: 152.

3 – جيرار دولودال، التحليل السيميوطيقي للنص الشعري، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، مطبعة المعارف الجديدة، ط 1 1994 ص: 25.

4 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 183.

مـن هذا المنطلق نجد المرسل إليه في مواجهة خطاب أنه مجبر على الوصول إلى المقاصد المرجوة مـنه حتـــى ينتــج أو يتحقق لنا الفعل التأويلي للخطاب، وفي هذا الشأن يقول الجرجاني: وقد أجمع العقلاء على أن العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم علم ضرورة. والدلالة على الشـــيء هي لا محالة إعلامك إياه..إن الناس إنـــما يكلـــم بعضهم بعضـــا ليعرف السامع غرض المتكلّمِ ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبِر من خبره ما هـــــو؟ أهـو أن يعلم السامع وجـود المخبِر به من المخبَر عنه؟ أم أن يعلمه إثبات المعنى المخبَر به للمخبِر عنه؟

من هنا تتضح ضرورة ارتباط القصد بالعلامة عند الاستعمال، أيا كان نوعها لينجـح المرسـل في خطابه[1]، ومن المفيد التذكير بفحوى ما يدعو إليه أصحاب النظرية القصدية في التأويل إلـــى أن: معرفة الدلالة تعد من قبيل المـحـال إن لم نرجـــع كما يقــول "ستراوسون" إلى " ما ينــويه المتكلمون من مقاصد معقدة موجهة نحو مستمعيهم، فالدلالة الخاصة للألفاظ والعبـارات تتعلق من دون شك بالقواعد والتوافقات المتواضع عليها تعلقا كبيرا، غير أن الطبيعة العامة لمـثل هذه القواعد والتوافقات لا يمكن أن تفهم آخر الأمر إلا بالرجوع إلى مصطلح قصدية التواصل.[2]

ولأن قانون القصد في المواضعة أو التوافقات كما أشار إليها "ستراوسون" يسري على مستوى اللغة الطبيعية، فإنه يسري أيضا على العلامات الأخرى، فالقصد يضطلع بدوره فــي تصنيـف هذه العلامات ذات الدلالات الطبيعية والعلامات ذات الدلالة المقصودة، وهو ما يصـنفـه "جرايس" إلى المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي إجمالا، فالعلامات ذات المعنى الطبيعي، رغم كونها تحمل معنــى إلا أن القصد لا يتدخل في تحديده مثل : علامة الدخان التي تدل على وجود النار، والبثور الحمــراء التي تنتشر على الجلد فتدل على مرض الحصبة...إذ لا يوجد هنا خطاب يتطلب مرسلا وهذه العـلامات هي ما اصطلح بعض السيميائيين على تسميتها بالمؤشر (index)، وهناك صنف من العلامــات لا يتحدد معناهـــا إلا من خلال قصد المرسل مثل الرمز (symbol)، لذلك يذهب أنصار سيمياء التواصل إلى أن العلامـــة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى: الدال، والمدلول، والقصد

1 – ظافر الشهري، المرجع السابق ، ص: 185.

2 – إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، نابلس، فلسطين، المجلد 28 (5) 2014، ص: 210.

وما الخطاب اللغوي إلا علامة تنطـوي عليها مقاصد المتكلم، وهذا ما يجعل معنى الخطاب يتعدد بتعدد السياقات التي ينتج فيها.[1]

وتتجلى أيضا أهمية المقاصد من خلال ارتباطها بلغة الخطاب كون القصد معيارا في تصنيف العلامة وكـــذا لب العملية التواصلية، ويتدخـل القصد بوصفه معيارا في صلب تصنيف العلامة فينقلها من صنف إلى صنف آخر، كما ينقلهـا مـن حيـز الخلـو من المعنـى فتصبـح ذات معنى.. ومن ناحية أخرى فإن للقصد دور في معرفة المعنى، وهذا ما اشتهـر عنـد علماء الأصول..وهذا يجعلنا نتجاوز أمر الاعتداد بالمقاصد من مجرد النظر إليها علـى أنها تـابع إلى اعتبارها هي الأساس في الخطاب.[2]

ونظـرا لأهمية المقاصد فإن "سيرل" يرى أن لها أطرا معينة في ذهن المرسِل يهدف منها إفهام المرسَـل إليه – المتلقي– ويتم توصيل القصد بين الطرفين عن طريق مراعاة اللغة في مستوياتها المعروفـة ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفة العلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذا بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقـات استعمالها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب لها.[3]

وللقصد دور في تقنين مسارات النقاش والحجاج شرط أن يكون المرسل إليه قد فهمه كما يعنيه المرسِل، حيـث يجب عليه أن لا يتكلم على المقصـود من كلامه ولا يتعرض لما لا يقصده مما يجري خلاله، فإن الكلام على ما لم يقصده عدول عـن الغرض المطلوب، إذ ينبغـي على القصد المستلزم من الخطاب السابق مما يأتي بعده، فيصبح هو أساس الخطـاب التالـي بين الطرفين وبالتالي فإنه يتحتم اعتباره في مسار الحوار في استراتيجية الإقناع مثلا أو فـي أي خطاب تناظري أو جدلي، وتتبع أهمية فهمه من أنه دون القصد لا يدرك المرسَل إليه المعلومـات علـى أنها إشارة من لدن المرسِل، بل هي مؤشر.[4]

1 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 185.
2 – المرجع نفسه، ص: 186.
3 – المرجع نفسه، ص: 183.
4 – المرجع نفسه، ص: 187.

5- ب السلطة:

أيا يكن الخطاب الذي نشأ، فهو حتما رهين سلطة ما، ذاتـــية كانت أو جماعيــة، مــادية أو معنوية، جلية أو ضمنية.. والسلطـة نفسهـا تتشكـل أحيانا عـــدة وتـــــبرز في ثنايا خطاب له خصوصياته وعلاماته التي تضمن لها الامتداد والانتشار، فالصلة بيـــن الخطاب والسلـطة تبدو مركبة إلى درجة يعسر فيها الفصل بينهما إذا كان أحدهما فاعلا في الآخــر أو مفعولا به.. فاللغة من حيث هي شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية تتجاوز التعبير نحـــو التأثير لما تختزنه من قدرة على التمويه والمغالطة واستفزاز المتلقين وتعديل مواقفهم وآرائهم وفـــق براعــة المتكلم وحسن تصرفه في إنشاء خطابه وتوظيفه لمكونات المقام، أي أن الخطاب نفسه مؤهل من ناحية لتكون له سلطته الذاتية بفعل العلاقات الداخلية القائمة بين علاماته، وقد يستدعي من ناحية أخــرى سلطته من عناصر خارجية عنه سرعان ما يحتويها وتصبح مكونا رئيسا في نسيجه والسلطة المعرفية... وهنا يمكن للخطاب الاكتفاء بنــقل هذه السُلَطِ والتعبــير عنها والانصياع لمتطلباتها وخدمة شروط بقائها ونفاذها، ويمكنه أيضـــــا إعادة إنتاجها بتضخيمها أو بتفخيخها وإفراغها من قولها، وإبراز ثقافتها تمهيدا لإلغائها، وهذا يؤكد ما للخطاب من أهمية وخطـــورة استوجبت أحيانا فرض أساليب رقابة ومنع أو تحجير عليه، أو انتهاج أساليب توجيه وإغراء ليقع إقحـامــه طوعـــا أو كرها في ممارسة سياسة الهيمنة، وإن كانت هيمنة ناعمة تتركز أساسا على محاولة الإقناع وصناعة وعــي بديل ينسجم وآفاق السلطة الراغبة في التحكم في مختلف أشكال الخطاب.[1]

لقد كان ابن المقفع صاحب عقل وأدب تم نضجه الفكـــري في زمن الخليفة أبـــــي جعفر المنصور، وكان من بين الأدباء الذين اشتغلوا عنده بالكتابة والترجـمـــة والتأليف، وكان يدرك من حقيقة جبروت المنصور ما لايدركه غيره، وقد صعبت عليه مواجهة المنصـــور بالحقيقة ونقده نقدا صريحا لا تلميحا، فاختار معه موقف "بيدبا" الفيلســوف مـع "دبشليم" الــملك، فألف له كتابا سماه "كليلة ودمنة" على ألسن البهائم والسباع والوحـــــوش والطير، ظاهره لهو للعامة، وباطنه سياسة للخاصة، وهو موجه إلى الملوك والوزراء يرمـــي إلـــى تأديبهم حتى لا ينحرفوا عن الحق والعدل

1 – Diae.net/13116، site consulté le 10-3-2015

والاستقامة..لأن حياة الملوك في البلاط مليئة بالمكائد والسعايات، وهم مغرمون في تقريب الناس إليهم وقلة تبصرهم في الإصغاء لوشاية المحتالين وما ينتج عن ذلك من ظلم وجرائم.[1]

ومن تمام السلطة لإنجاز الخطاب الاعتماد على المكان المادي لتفعيلها، فسلطة المعلم تكتسي قوتها في المدرسة بشكل عام، وفي الفصل بشكل أخص، وكذلك القاضي، فسلطته في المحكمة أقوى منها في المحيط الخارجي، لأن المحكمة هي التي تمنح خطابه صفة الفعل المنجز.[2]

وعليه فإن المرسل يستمد سلطته في إنجاز خطابه في المحيط الذي ينتمي إليه، لتفعيله وإعطاء الخطاب صبغة تضفي عليه طابع السلطة وعلو المكانة في المجتمع، ضف إلى ذلك فنحن عندما نقول كلمة سلطة فإننا هنا نشير إلى حلقة مهمة تتجلى في عدم تكافؤ التوازن بين طرفي الخطاب، « ندرك مما سبق أن السلطة هي عدم توازن في القوى، حيث يقع أحد الطرفين فوق حد التوازن في اتجاه ما، في حين يقع الآخر تحت هذا الحد في نفس الاتجاه»[3]، ولا يكون المرسل هنا وحده هو المؤشر الوحيد الذي يوجه الخطاب ويؤثر فيه وفي اختيار استراتيجيته. وهذا قد يفسر سبب لجوء ابن المقفع إلى ترجمة هذا الكتاب التي نعتبرها تبنيا لاستراتيجية "بيدبا" في الإقناع والتأثير على أفكار الآخرين ومعتقداتهم، فقد جاءت قيمة تقديس العلم والعلماء من بين أهم القيم التي تبناها الفيلسوف" بيدبا" كأرضية للحجاج مع الملك، بل هي القيمة المحورية للكتاب لذلك ما تلبث شخصيات الكتاب الحيوانية والإنسانية أن تعود لهذه القيمة كلما لزم الأمر ذلك، إن "دمنة" في مرافعته للدفاع على نفسه حينما ألصقت به تهمة تحريض الأسد على قتل الثور، حاول أن يستشهد بأقوال العلماء وحكمهم وتجاربهم، وقد تناثرت عبارات من قبيل قالت العلماء...فالعلماء قالوا..والعلماء كتبوا...كقيمة مطلقة على جل قصص الكتاب، فقد اعتمد بيدبا العديد من الظواهر الخطابية والحجاجية، تدخل فيما يتجلى عند "بيرلمان" في الآراء الشائعة والقيم المشتركة، وهذه

1 – عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم الدكتور عمر عروة، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2000، ص: 04.

2 – ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 222.

3 – المرجع نفسه، ص: 224.

التقنيات التـــي لم يبخل بها بيدبا وابن المقفع فـي تـوظيفهمـا ضمن الاستراتجيات الخطابية، فقد أتت ثمارها لـدى "بيدبا"، حيث نجح في إقتناع الملك بتغير نهجه في سياسة رعيته.[1]

وعليه فإن بـــعـض الأبعاد سابق على إنتاج الخطاب مثل: سلطة اللغة وسلطة المجتمع بما في ذلك مكان المرســـل وزمان التلفظ بالخطـــاب، وكـذلك وسيلة سلطة المرسل إليه، وعلى هذا فالمرسل لا ينتج خطابه مكتوبا أو شفهيا جزافا، بـل ينـتجـه بعـد أن يضـــع هذه العناصر السياقية في الحسبان وهذا الاعتبار هو نتيجة لسلطة تلك العناصر السياقية.[2]

6- علاقة السلطة بالقصد :

يتوفر كل خطاب على" أنا " المرسل إما في بنية الخطاب الظاهـــرة، أو فـي بنيته العميقة وتمثل السلطة فيه البعد الجوهـري الـذي يمنح المرسل فـــي خطابـه حريـة اختيـار الاستراتيجية المنشودة، ومنه تفاوت القصد حسب سلطة قائله، أي بتفاوت مراكز من يتلـفـظ بالـخـطـاب، وعليه فإن « السلطة تسهم في اختيار الاستراتيجية للتعبير عن قصد المرسل، ففـــي فعل الطلب مثلا، قد يستعمل المرسل ذو الـــرتبة العليا الاستراتيجية المباشرة في حين يستعمل المرسل ذو المرتبة الدنيا الاستراتيجية التلميحية، ويتبلور هذا أيضا في الاستراتيجية المستعملة عند رفـــض الـــطـلـــب، فقد يصرح به الأعلى درجة بخطاب مباشر وموجز، أما ذو الدرجة الدنيا فإنه يلمح ويناور كثـيرا ليعبر عن قصده تعبيرا مفهما من ناحية، ومراعيا لدرجة السلطة من ناحية أخرى».[3]

ونص كليلة ودمنة يعتبر في نظـرنا خطـابا مزدوجـا، إذ تتداخل فيـه أقوال "بيدبا" الفيلسوف بأقـــوال " ابن المقفع" وتتشابك به مقاصد ابن المقفع بمقاصد الفيلسوف، وتتشابه فيه الغاية التـــي يسعيان فيها إلى تغير نمط السياسة والحكم، وهـــذا التشابه في المقاصد يعكس تشابها آخر فـــي الاستراتيجيات[4]، حيث « يرتكـــز دور المقاصد بوجه عام على بلورة المعنـــى كما هو عند المرسل

1 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 147.

2 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 224.

3 – المرجع نفسه، ص: 239.

4 – عمر بلخير ، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 140.

إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتخاب الاستراتيجية التي تتكفل بنقله، مـــع مراعاة العناصر السياقية الأخرى».[1]

وتتيح سلطة المرسل فرض تأويلات معينة على خطاب المرسل إليه، بل قد يصر المـرســـل على أن تأويلاته هي القصد الوحيد في الخطاب، مما يمنح سلطة تأسيس خطاباته اللاحقة علـــى تلك التأويلات[2]، فالأمر لا يعدو كونه مـمـارسات مؤسسات احتراف الكـلام أو مؤسسات السـلـطة بالمعنى الواسع للكلمة.[3]

وإذا حدث وكان المرسل لا يملك السلطة التي تجعله يصرح قصده ويبرزه إبراز صريحا، فـإنـه سيكون مضطرا إلى نهج استراتيجية تتبنى مقاصده الغير مصرح بها مباشرة، وهـو ما ينطوي عليه جل كتاب كليلة ودمنة، وما يرسخ ما أسلفناه ما وضعه ابن المقفع فـــي باب عـرض الكـتاب، إذ يقول :« فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعـت لـه والرموز التي رمزت فيه وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم وأضافه إلى غير مفصح، وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا، فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لا يدري ما أريد بتلك المعاني».[4]

ما يستنتج مما تقدم أن لسلطة المخاطب الدور الأساسـي التي تسمح له بالمناورة عند إنتاج خطابه، وهـي التـي تتيـح لـه الاختـيـار بين أكثر من استراتيجيـة للتعبيـر عن قـصـده، وأن كـلا من السلطة والخطاب يمثلان شكلا من أشكال ممارسة الحياة الاجتماعية.

1- ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 180.

2- المرجع نفسه، ص: 238.

3- محمد عبد الحميد المالكي، سلطة الكلام.. إرادة القوة في تقنيات محترفي الإلقاء مشروع بيان السيميائيات السردية، دار البيان ص: 139.

4 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة ، مصدر سابق، ص: 44،45.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مظاهر الخطاب والمقاصد وتجلياتهما

1- الاتساق

1- أ- أدواته

1-أ-1 الإحالة

- مقامية
- نصية

1- أ -2 المقارنة

1-أ -3 الموصولات

1-أ -4 الاستبدال

1-أ -**5** الحذف

1-أ- 6 الوصل

1-أ -7 الاتساق المعجمي

2-الانسجام

2-أ أدواته

2-أ-1 السياق

2-أ-2 مبدأ التأويل المحلي

2-أ-3 التغريض

3-القصد أو المقصدية

4-الأفعال الكلامية

4-أ الفعل الكلامي عند سيرل

4-ب الأفعال الكلامية عند العرب

- الخبر
- الإنشاء

5- الإشاريات

5-أ الشخصية

5-ب الزمانية

5-ج المكانية

6- قصد الإقناع

6-أ الغرض التعليمي

6-ب الغرض الحجاجي

6-ج الغرض الأخلاقي

7- علاقة الملفوظ بالقصد

مظاهر الخطاب والمقاصد وتجلياتهما:

يستقل الخطاب وخاصة المكتوب منه استقلالا دلاليا عن القصد الذهني الذي سعى إليه المؤلف أثناء العملية التواصلية لأن : « قصد المؤلف ومعنى النص يكفان عن التطابق والتمازج في الخطاب المكتوب... هكذا تفلت وظيفة النص من الأفق المحدود الذي يعيشه المؤلف، ويصير ما يعنيه النص الآن أكثر مما كان يعنيه المؤلف حين كتبه »[1]، وعليه فقصد المؤلف باعتباره بعدا من أبعاد الخطاب المحلّل تكتسب فيه قصدية المؤلف بعدا جدليا، بحيث يمكن تأويل إحداهما من خلال الآخر، ذلك أن مقصد المؤلف يقترن بكيفية استقبال المؤّول لمعنى الخطاب وإعادة إنتاجه، بينما مقصدية المؤلف لها بعد تاريخي خاص يقترن بمقصده الثابت، وكما أن البعد الأول يلزمه التوفر على انسجامه الداخلي، فإن البعد الثاني لا بد أن يوفر فيه الانسجام الخارجي والمتمثل في: « أن كل تأويل لا يجوز له أن يتناقض مع بعض المعطيات الموضوعية تارخية أو لغوية ..»[2].

1- الإتساق Cohesion :

مصطلح من مصطلحات لسانيات النص، وهو يحيل إلى صفة من صفات النص المتماسك من حيث الصياغة، وعليه « فالاتساق في النصوص ضرورة ليفهمها المتلقي، وحتى يلقى النص قبولا وانتشارا محليا وعالميا، والاتساق نتيجة حتمية لوضع الدلالة لدى المنتج، ويقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»[3]، وحتى يتسنى وصف اتساق نص من النصوص فإنه : « ومن أجل وصف اتساق الخطاب/ نص، يسلك المحلل – الواصف– طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته

1 – بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ت سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2 2006، ص 61.

2 – رشيد الإيدريسي، سيمياء التأويل (الحريري بين العبارة والإثارة) شركة النشر والتوزيع المدارس للدار البيضاء، ط1 2000 ص: 30.

3 – محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، الدار البيضاء،ط1، 1991 ، ص: 5.

راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك وهلم جر، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص/ الخطاب(المعطى اللغوي بصفة عامة) يشكل كلا متآخذا »[1]، ويرى كل من "هاليدي ورقية حسين" أن « مفهوم الاتساق مفهوم دلالي the concept of cohesion is a semontic one ، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص».[2]

وعليه فإن الاتساق – cohesion – معيار منوط بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص: « ومن هنا فإن الاتساق يعني تحقيق الترابط بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة ولا يحده شيء».[3]

ولقد ضبط "هاليدي ورقية حسن" في كتابهما cohesion in english "الاتساق في الانجليزية" عناصر الاتساق وهي كالآتي:(الإحالة أو المرجعية) reference (الاستبدال) substitution (الحذف) ellipsis ، (الربط) conjunction (الاتساق المعجمي) lexical cohesion.

ويمكننا أن نخطط لأدوات الاتساق على نحو المخطط التالي:

أدوات الاتساق

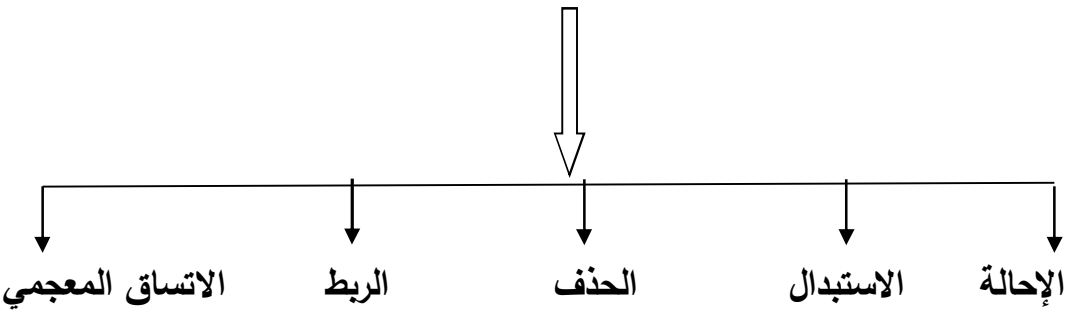

1- محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 5.

2 – M.A.K hallidyand Ruquia Hassan; cohesion in english; first published 1976; New York; p 04

3 – أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) مكتبة زهرة الشرق، القاهرة، ط1 ،2001 ، ص: 96.

1-أ أدوات الاتساق

1-أ- 1 الإحالة:

الإحالة علاقة دلالية لا تخـضع لقيـود نحوية، ولكنها تعود على عنصر من عناصر أخرى ذكرت سابقا في الخطاب نفسه، وهي تخضع لذلك لـوجـوب تطابق الـخـصائـص الدلاليـة بـين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وتنقسم الإحالة لـدى "هاليدي ورقية حسن" إلى قسمين: إحالة داخل النص (النصية) ، وإحالة خارج النص (مقامية أو قـولية)[1]، ويعرفها "دي بوجراند": « بأنـهـا الـعلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث events والمواقف situations في العالم الـذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي alternative في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمـي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة co– reference»[2]، وهـي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.[3]

ويستعمل الباحثان "هاليـدي ورقية حسن" الإحالة استعمالا خاصا كما أشار إلى ذلك محمد خطابي في كتابه لسانيات النص يقـول : « إن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلـى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهـي حسب الباحثين: الضمائـر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة... وتنقسم الإحالة إلى نوعيـن رئيسيين : الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، وقد وضع الباحثان رسما يوضح هذا التقسيم نسوقه أسفله:[4]

---

1 – عاصم شحادة علي، مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب، الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري نموذجا مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مجلد 36، ع 2، 2009، ص: 362.

2 – دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت تمام حسان، عالم الكتب، ط1 ، 1998، القاهرة ، ص: 320.

3 – الأزهر الزناد ، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا) المركز الثقافي العربي، ط1 1993، الدار البيضاء ، ص 118.

4– محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص: 16، 17.

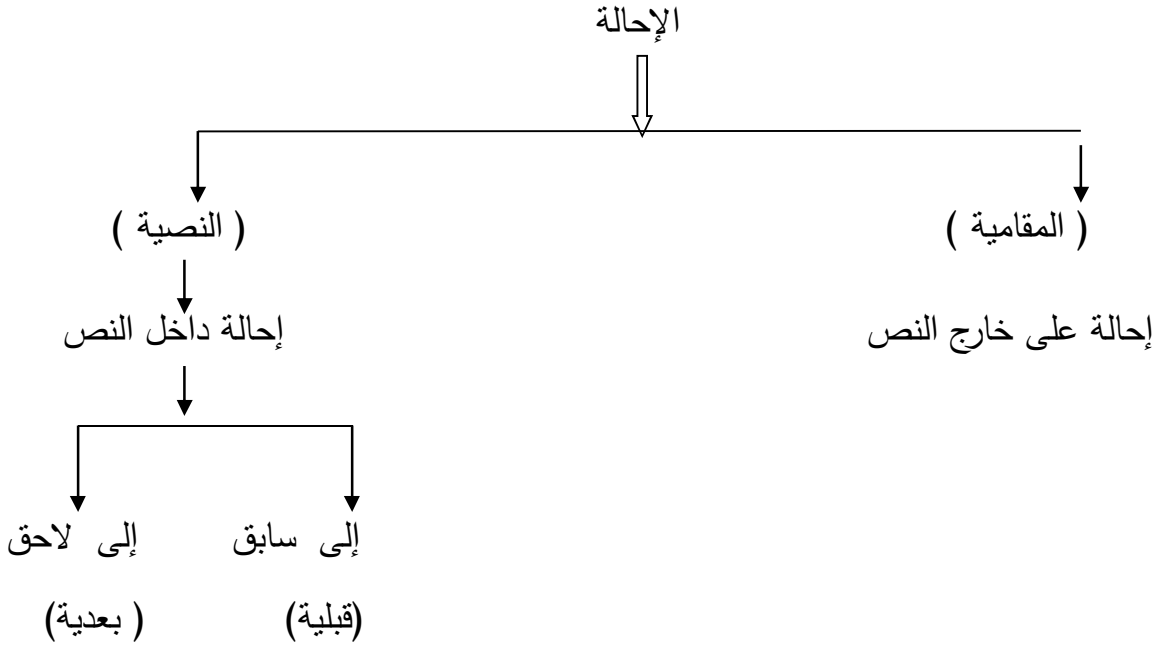

- ***الإحالة المقامية*** :

« وهي إحالة عنصر لغوي إحالـــي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم»[1]، وعليه فإن الإحالة المقامية « تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر ».[2]

ولكتاب لكليلة ودمنة لابن المقفع مميزات مشتركة نلمسها عند كل الأبواب، بداية القصة:

- تبدأ كل الأبواب بعد الحوار بوضع السياق.
- كان بأرض دستاوند رجل...
- زعموا....[3]

« فقد وحدت البدايات بالفعل زعموا أنّ... زعموا أنّ أسدا... زعموا أنّ غديرا...».[4]

1 – الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سابق، ص: 119.

2 – محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص: 17.

3 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 218.

4 – المرجع نفسه، ص: 278.

زعموا أنّ... ⟸ إحالة مقامية (خارج النص).

ويتضح من الإحالة إلـــى غير مذكور أن ثمة تفاعلا بين اللغة والموقف، فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء.[1]

افتتحت بدايات الأمثال الواردة فـــي كليلة ودمنة بإحالات مقامية يمثلها الفعل زعموا، وهو هنا لا يمثل قاص المثل، وإنما هو يتكلم على لسانهم – وهم الحكماء الأولون–، « يكسو الفعل زعموا المثل صفة الخرافية، فليس المدعي ضارب المثل السارد يحمي نفسه من الكذب والتهمة».[2]

ومن ثم فالإحالة المقامية تجعل النص فـــي حالة انفتاح على عالم السياق فهي: « تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر ».[3]

- ***الإحالة النصية***: داخل النص أو داخل اللغة ENDOPHOTA.

وتسمى أيضا بالإحالة الداخلية، وتكون بالرجوع إلى ما ذكر في النص أو داخل النص وهي: « إحالة على العناصر اللغوية الواردة في ملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية ».[4]

ونمثلها بالمخطط التالي :

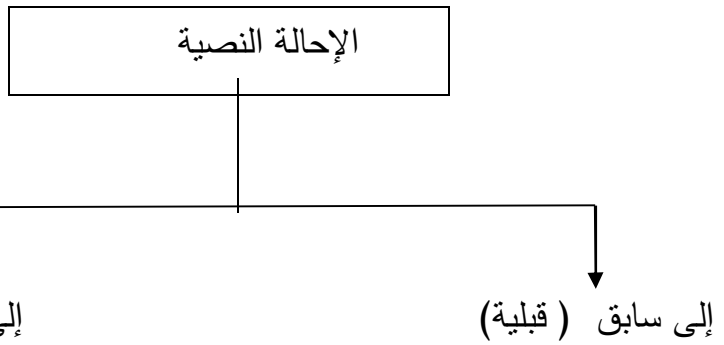

1 – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، مرجع سابق، ص: 339.

2 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 278.

3 – الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سابق، ص: 118.

4 – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الإحالة القبلية:

ويطلق عليها أيضا اسم الإحالة إلـــى سابق، فهذا الأزهر الزناد يعرفها إذ يقول في كتابه نسيج النص: « إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة (ANAPHORA)، وهـــي تعـــود علـى" مفسِّر ANTECEDENT سبق التلفظ به ..وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الـــذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير وليس الأمر كما استقـــر في الدرس اللغـــوي، إذ يعتقد أن المضمر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله، فتكـــون الإحالة بناءا للنص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها، فهـي تحليل جديد له من حيث هي بناء جديد له »[1]، وعليه « فالإحالة القبلية هي إحالة علـى سابق أو إحالة بالعودة، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سابقة في النص أو المحادثة».[2]

وتمثل الإحالة القبلية أكثـــر أنواع الكلام دورانا في الكلام[3]، وقد ربطت المعاني اللاحقة بالسابقة من خلال الإحالات القبلـية المتنوعة، إذ نجدها حاضرة بكثرة فـي كتاب كليلة ودمنة الذي من خلاله نستشهد على بعض منها:

نماذج من ضمير المتكلم:

نقرأ في مثل القبّرة والفيل، يقول ابن المقفع: « قالت أيها الملك لم هشمت بيضـي وقتلت فراخي وأنا في جوارك؟ أفعلت هذا استصغارا منك لأمري واحتقارا لشأني..»[4]

نعلق فنقول: أن ضمير النصب الياء في كل من كلمة (بيضي، فراخي، أمري، شأنـي) قد أحال إحالات داخلية قبلية ربطت اللاحق بالسابق، وقد أسهمت في فهم المتلقي للنص وتتبعه، ونمثل لما سبق الاستشهاد به وفق المخطط التالي:

1 – الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سابق، ص: 118، 119.

2 – صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط 1 ، 2000، ص: 38.

3 – الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سابق، ص: 119.

4 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة ، مصدر سابق، ص: 14.

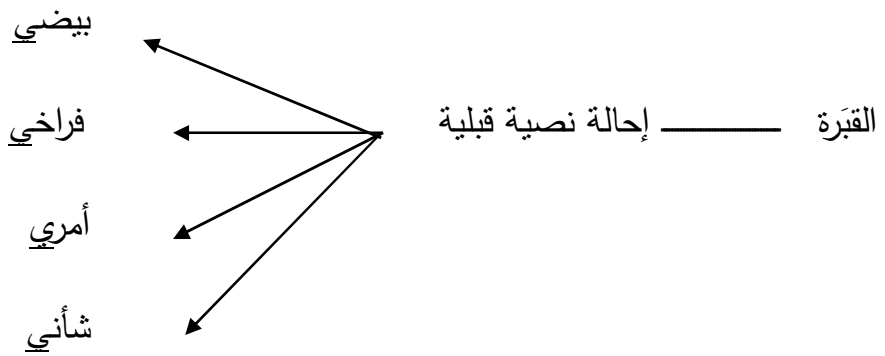

ونقرأ في الحوار الذي دار بين الملك وبيدبا الحكيم، يقول ابن المقفع: « يا بيدبا تكلم مهما شئت فإني مصغ إليك ومقبل عليك وسامع منك حتى أستفرغ ما عندك إلى آخره، وأجازيك على ذلك بما أنت أهله ».[1]

إن ضمائر المخاطبة المتمثلة في حرف **الكاف** في كل من كلمة (إليك، عليك، منك، عندك أجازيك) كلها تحيل على مرجع سابق وهو الحكيم "بيدبا".

ويمكن أن نبسطها بالمخطط التالي:

إحالة قبلية

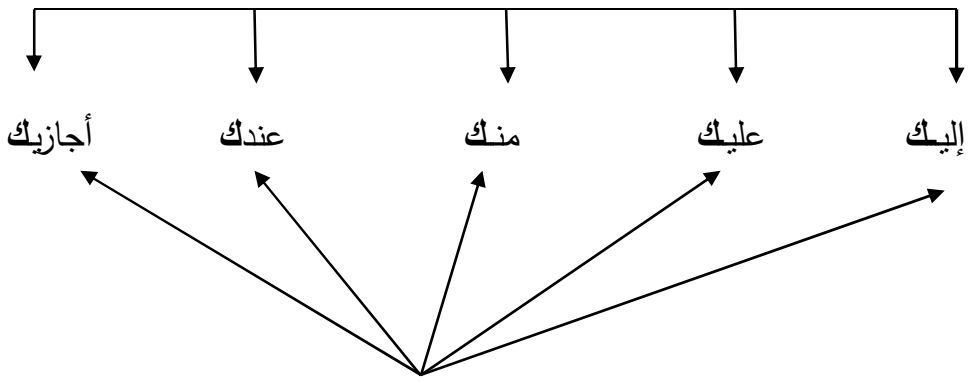

حرف الكاف يعود على الحكيم بيدبا

ونمثل أيضا على ضمائر النصب المتصلة – هاء الغائب – نقرأ من كتاب كليلة ودمنة: « فلما مثل بين يديه قال له بيدبا: ألست الذي قصدت إلى تقصير همتي وعجزت رأيي في سيرتي

1 – عبد الله ابن المقفع، المصدر السابق، ص: 18.

بما تكلمت به آنفا؟ قال له بيدبا: أيها الملك الناصح الشفيق والصادق الرفيق، إنمـــا نباتك بما فيه صلاح لك ولرعيتـــك ودوام ملكك لك. قال له الملك: يا بيدبا أعد علـــي كلامك كله، ولا تدع منه حرفا إلا جئت به، فجعل بيدبا ينثر كلامه والملك مصغ إليه، وجعل دبشليم كلما سمع منه شيئـــا ينكت الأرض بشئ كان في يده ثم رفع طرفه إلى بيدبا وأمـــره بالجلـــوس وقال له: يا بيدبا إنـي قد استعذبت كلامك وحسن موقعه في قلبي، وأنا ناظر في الذي أشرت به وعامل بما أمرت. »[1]

ونمثل للمثال السابق بالجدول التالي:

المحال إليه	الإحالة	الأداة المستعملة	نوعها
الملك	يديه	الهاء	إحالة داخلية قبلية
	يده	الهاء	إحالة داخلية قبلية
	طرفه	الهاء	إحالة داخلية قبلية
	له	الهاء	إحالة داخلية قبلية
الحكيم بيدبا	له	الهاء	إحالة داخلية قبلية
	كلامه	الهاء	إحالة داخلية قبلية
	أمره	الهاء	إحالة داخلية قبلية

وفـــي تعليقنا علـــى ما استشهدنا به، نقـول عنها أنـــها إحالات داخلية قبلية ربطت اللاحق بالسابق ثم أن هذا النوع من الإحالات نجده واسع الانتشـار، فهو يساهم بحق في إحلال التماسك داخل النصوص.

- ضمائر الرفع:

نقرأ لابن المقفع عند باب الحمامة المطوقة، يقـول: « ثم تذكرت فوجدت البلاء في الدنيا إنما يسوقه الحرص والشره لأنهما لا يزالان يدخلان صاحبهما من شـيء إلى شيء، والأشياء لا تنفد ولا تنتهي ولا يزال صاحب الدنيا في بلية وتعب ونصب، ووجدت ركـــوب الأهـــوال وتجشم الأسـفار

1 – عبد الله ابن المقفع ، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص 22.

البعيدة فـــي طلب الدنيا أهون علـــيّ من بسط اليد إلى السّخي بالمال فكيف بالشّحيح به؟ ولم أر كالرضا شيئا، ووجدت العلماء قد قالـــوا: لا عقل كالتدبير، ولا ورع ككف الأذى، ولا حسب كحسن الخلق، ولا غنى كالرضا. وأحق ما صبر الإنسان علـــى الشـيء نفسه، وأفضل البر الرّحمة، ورأس المودة الاسترسال، ورأس العقل معرفة ما يكون مما لا يكـون، وقالـــوا: الخرس خير مـــن اللسان الكذوب. والضر والفقر خير من النعمة والسعة من أموال الناس».[1] ونمثل للمثال السابق بمايلي:

المحال إليه	الإحالة	الأداة	نوع الإحالة
الجرذ	تذكرت	التاء	إحالة نصية قبلية
	وجدت	التاء	إحالة نصية قبلية
الحرص والشره	لأنهما	ألف الاثنين	إحالة نصية قبلية
	يزالان	ألف الاثنين	إحالة نصية قبلية
	يدخلان	ألف الاثنين	إحالة نصية قبلية
	صاحبهما	ألف الاثنين	إحالة نصية قبلية
العلماء	قالوا	واو الجماعة	إحالة نصية قبلية

فضمير الرفـع المتمثل في **التاء** في كل من (تذكر**ت**، وجد**ت** وكذا ألف الإثنين و واو الجماعة) فيما ورد مـن المـثال السابق وفق المخطـــط الـــذي رسمناه، كلها عناصر أحالت إحالات داخلية ربطت اللاحق بالسابق وسهلت على القارئ فهـــم النص وتتبعه، ويحفل كتاب ابن المقفع بمثل ما سبق ذكره من الإحالات ، كما تجدر الإشارة إلـى أن الإحالة تقسّم من حيث المدى إلى إحالة قريبة حيث يجمع فيها العنصر المحيل والعنصر المحال إليـه فـــي نفس الجملة، وكذلك إلـــــى إحالة بعيدة وهي التي يكون العنصر المحال إليه في غير الجملة التي ينتمي إليها العنصر المحيل.

1 – عبد الله ابن المقفع، المصدر السابق، ص: 136.

- **أسماء الإشارة:**

وهذه الوسيلة تتساوى مـع ضمائر الغياب، إذ أنها عادة ما تحيل إلـــــى ما هـو داخـــل النص ويمكن تقسيمها باعتبارات عدة، يتوسعون فيها كما يلي:

- تقسيم حسب الظرفية إلى:

- ظرفية زماني مثل: الآن غدا، أمس.
- ظرفية مكانية مثل: هنا، هناك، هنالك.

- تقسيم حسب المسافة إلى:

- بعيد مثل: ذاك، ذلك، تلك.
- قريب مثل: هذا، هذه.

- حسب النوع إلى :

- مذكر : هذا.
- مؤنث: هذه.

- حسب العدد:

- مفرد: هذا هذه.
- مثنى: هذان، هاتان.
- جمع: هؤلاء[1].

ونمثلها في المخطط التالي:

1 - أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، دط ، دت، ص: 24،25.

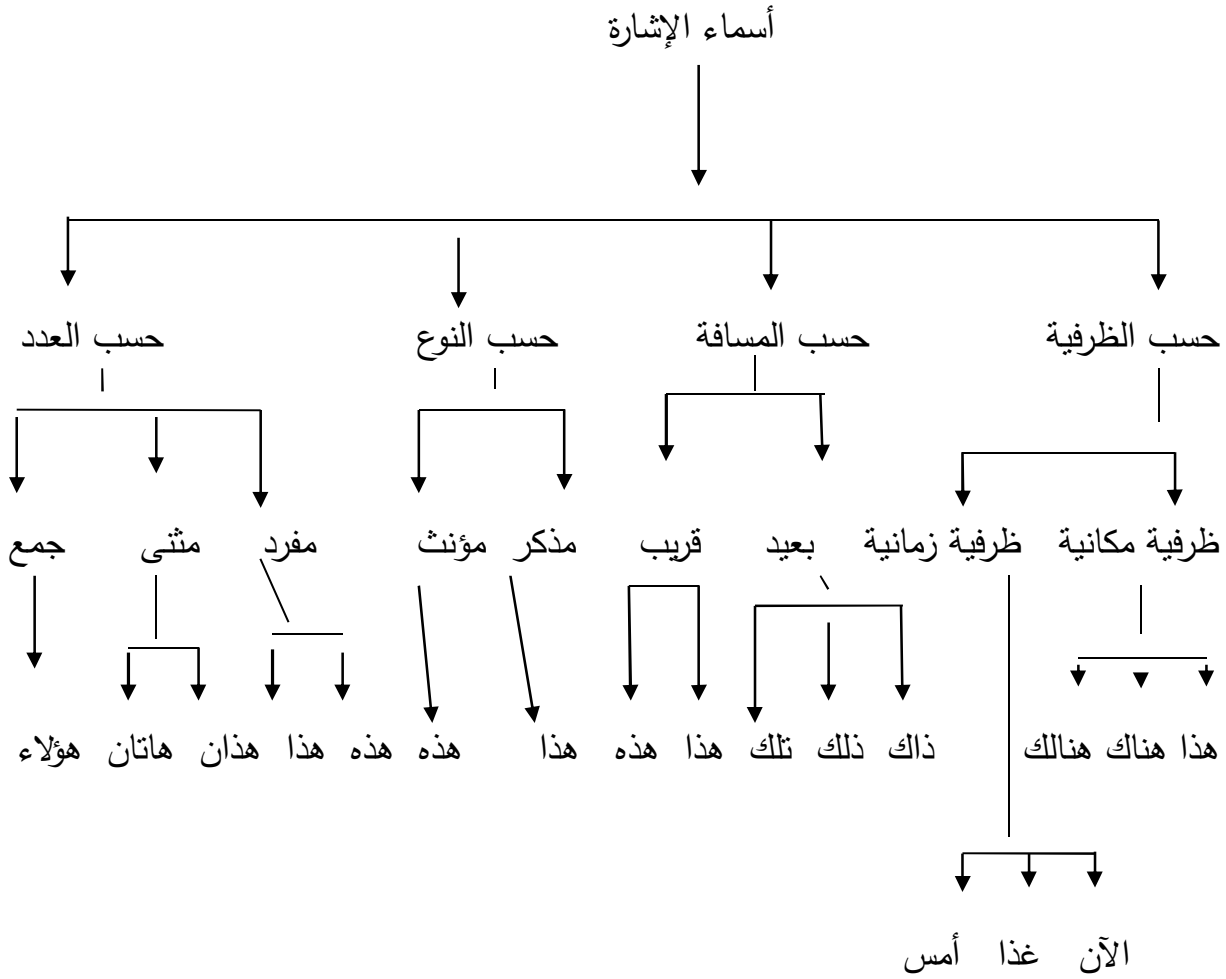

عند تتبعنا لأبواب كليلة ودمنة وقفنا على اسم الإشارة **ذلك**، والـذي يدل على المدى البعيد في أغلب مستهل الأبواب تقريبا، إذ ساهم في تمرير مقصدية "الحـكـيـم بيدبا" سواء أكانـت هـذه المقصدية مباشرة أم غير مباشرة، وهـي بذلك لا تخرج عن الإطار العام للكتاب الـذي قسم إلـى أبواب والذي كانت لغته الأمثال، هذه الأمثال كان كل مثل منها جزء مـن كل « إذا حذف مثل يقع ما يقع للصنم المفصل أعضاؤه»[1]، نقرأ في كليلة ودمنة، يقول ابن المقفع فـي باب الجرد والسَنور يقول : « ومثل ذلك مثل الجرد والسنور حين وقعا في الورطة، فنجوا بإصلاحهـما جـميعا من الورطة والشدة، قال الملك: وكيف كان ذلك؟»[2] ، فأدوات الإحالة الإشارية تسعى إلى خلـق ترابط نصي متكامل، وما اسم الإشارة ذلك إلا إشارة إلى مسافة زمنية بعيدة أحالت علـى حـكم قديمة

1 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 276.

2 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة ، مصدر سابق ، ص: 170.

يسعـــــــى" الحكيم بيدبا" لأن يسردها بأمر من "الملك دبشليم"، وهي عن قصد منه لغاية التأديب والتعليم.

1-أ-2 المقارنة: Comparative

« وهـــي تضع رابطا بين السابق واللاحق، ويقصد بأدوات المقارنة كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كمًا أو مقارنة، ويظهر ذلك فيما يلـــي: مثل، مشابه،غير خلافا، علاوة على، بالإضافة إلى، أكبر من ..إلخ».[1]

يقول محمد خطابي في كتابه لسانيات النص:« النوع الثالث من أنـــواع الإحـــالة هـــو المقارنة..ومن منظور الاتساق، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسمـــــاء الإشارة فـــي كونها نصية وبناءا عليه، فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية»[2]، ويمكن تـــوضيح حضور أدواة المقارنة في كليلة ودمنة فيما يلي، يقول ابن المقفع: « فقالت هذه ثمرة العجلـة، لأن الأمر إذا فرط مِثْل الكلام إذا خرج والسهم إذا مرق لا مرد له».[3]

فقد ربطت كلمت "**مِثْل**" التي هي لفظ من ألفاظ المقارنة الجملة الثانية بالأولـــــى، ولا يعرف الشيء الآخر إلا بالرجوع إلـــــى ما سبق ذكره، ومن هنا تتحقق فكرة اعتماد أجزاء النص بعضها على بعض، وعدم استغناء أحدهما على الآخر.

1-أ-3 الموصولات: Relatives

الموصولات أو اسم الموصول، هو أيضا وسيـلة مـن وسـائـل الإحـالـة، فـأن يـستلزم اسم الموصول وجود جملة بعده – وغالبا ما تكـون هـذه الجملة فعلية – يجعل نفسه وسيلة من وسائل الاتساق النصي ووسيلة من وسائل الإحـــالة أين يرتبط بمذكور سابق، ونوضح ذلك بما يلي: نقرأ في كليلة ودمنة لابن المقفع: « فإن الرسول هو الذي يلين الصدور إذا رفـق ويخشن الصـدور إذا

1 – أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، مرجع سابق، ص: 26.

2 – محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص: 19.

3– عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 169.

خرق»[1]، فالإسم الموصول **" الذي"** قد قوّى المعنـــى، وذلك بإحالته إلى سابقة الرسول أو المبعوث حامل الرسالة.

1-أ-4 - ***الاستبدال:*** Substitution

يعرف "هاليدي ورقية حسين" الاستبدال substitution علـــى أنه « عملية تتم داخل النص وهو يتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات».[2]

ونضرب مثلا على الاستبدال، ونوضحه في الجدول الموالـــي من خلال باب الأسد وابن آوى:

عملية الاستبدال	العنصر المستبدل
- ذو السلطان	- الأسد
- السلطان	- الأسد
- الملك	- الأسد

لقد وردت عمليات الاستبدال بارزة من خلال ذكر العنصر المستبدل وهـــو الأســد بالكلـمات التالية: (ذو السلطـــان، السلطـــان، الملك) ، ولهذا الاستبدال دلالة على أن للأسد صفات وخصال تدل دلالة مباشرة على ما له من مكانة بين قومه (السلطة العليا).

1-أ-5 الحذف: Ellipses

« الحذف وسيلة من وسائل التماسك ..لأن الحذف لا أثر له إلا الدلالة، فلا يحل شـــيء محل المحذوف، وهو ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات، حيث يميل الناطقون إلى حذف العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما يتمكن السامع من فهمه اعتمادا علـــى القرائن المصاحبة»[3]، « وهذا

1- عبد الله ابن المقفع، المصدر السابق، ص: 145.

2 - محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص: 19.

3 - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللساني، الدار الجامعية للنشر، د ت ، الإسكندرية ، ص: 04.

يعني أن الحذف علاقة قبلية».[1]

لقد قسم الباحثان هاليدي ورقية حسن الحذف إلى: اسمـــي وفعلـــي وحذف داخل شبه الجملة ونمثل على ذلك بما نقرؤه من قول ابن المقفع في باب إيلاذ وبلاذ وإيراخت، يقـول: « فإذا خرجت من الحوض اجتمعنا نحن البراهمة من الآفاق الأربعة نجـول حولك فنرقيك ونتفـــل عليك ونمسح عنك الدم ونغسلك بالماء والدهن».[2]

فقد حذف الضمير نحن وكذلك (البراهمة) حين قال: "من الآفاق نجـول حولك"، والأصل في الجملة "من الآفاق الأربعة نجول نحن معاشر البراهمة حولك..فنرقيك نحن معاشر البراهمة، ونتفل عليك نحن معاشر البراهمة..." وهو حذف يقود إلى الاتساق ويخلِّص النص من التكرار، « فتكمن القيمة الفعلية في النفاذ من التأليف أو الصياغة إلـــى معـــرفة علة أو سبب اختيار الحذف وترك الذكر، وهو لا يفصل هنا أيضا بين غرض المتكلم الـــذي يتمثل فـــي الصياغة اللغـــوية المختارة الأكثر تلاؤما مع تلك الدلالة النفسية الكامنة في نفسه أو ذهـــنه، والتأليف اللغوي المـــــذي يقدم المخاطب صورة منطوقه مسموعة لقصد المتكلم».[3]

1-أ-6 الوصل:

مما يؤكد اتساق الخطاب، نجد عملية الوصل الذي يعتبر مظهرا من مظاهر الاتساق النصـي « و الوصل في البلاغة هو الربط بين الجمل أو عطف بعض الجمل على بعض».[4]

وقد عرف "هاليدي ورقية حسن" الوصل على أنه: « تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم »[5]، وقد قسما الوصل إلى:

1 – أحمد عفيفي، نحو النص، مرجع سابق، ص: 126.

2 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة ، مصدر سابق، ص: 192.

3– سعيد حسين بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص: 247.

4 – أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج3 ، 1987، ص: 354.

5 – محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص: 23.

- وصل إضافي additive: ويستعمل فيه and، or، ويقابلهما في العربية "و"، و "أو".
- وصل سببي causal : ويتم بواسطة أدوات مثل، so، thus، wherfore، للتعبير عن التتابع الزمنـي بين أجزاء النص ، ويمكن مقابلتها في العربية ب : "إذا" ،"وهكذا"، "من أجل ذلك".
- وصل زمنـــــي temporal: يتم بواسطة أدوات مثل: then، after that، للتعبير عن التتابع الزمنـــي الموجـود بين أجزاء النص، ونقابل ترجمتهما للـعـربية ب "ثم"، " بعذ ذلك".

ونوضح ما استشهدنا به سابقا من خلال بعض النماذج الواردة في كليلة ودمنة، نـقرأ قول ابن المقفع :

« أنتم أهل العدل والفضل، ولا أستطيع أن أكذبكم. **ولكن** سيبين هذا لو أرسل الملك إلى بيته من يفتشه».[1]

ونقرأ في موضع آخر: « وانصرف بهما إلى منزله، **ثم** إنها رجعت، فلما رأت مـا حل بهما من الأمر الفضيع اضطربت ظهرا لبطن وصاحت وضجَّت».[2]

ونقرأ أيضا: « وإنما قال لك ما قالوا لأجل الحقد الذي بينك وبينهم لعلهم يُهلكـــونـك ويُهلكـــون أحِبَاءَك ووزيرك فيبلغوا قصدهم منك».[3]

ونمثل لما سبق من الأمثلة بالجدول التالي:

1 –عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 184.

2 – المصدر نفسه، ص: 188.

3 – المصدر نفسه، ص: 195.

موضع الوصل	الأداة	نوعه
– قال لك ما قالوا لأجل الحقد	– لأجل	– سببي
– وانصرف بها إلى منزله ثم إنها رجعت	– الواو ، ثم	– وصلي، زمني
– أستطيع أن أكذبكم ولكن	– لكن	– عكسي

1-أ- 7 الإتساق المعجمي:

وهو مظهر من مظاهر الاتساق، قسمه هاليدي ورقية حسن إلى:

- التكرير
- التظام

1- التكـريـــر: ويتطلب إعادة عنصر معجمـــي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما».[1]

2- التظام : « وهــو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقــوة نظرا لارتباطهما بحكم هــذه العلاقة أو تلك».[2]

نقرأ في كليلة ودمنة لابن المقفع « أربعة لا يخــالط بعضهم بعضا: الليل والنهار، والبرُّ والفاجر

1 – محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص 24.

2 – المرجع نفسه، 25.

والنور والظلمة، والخير والشر»[1]، ونقرأ في موضع آخر: « ثلاثة لا يلبث ودّهم أن يتصرّم: الخليل الذي يلاقي خليله ولا يكاتبه ولا يراسله، والخلُّ يكره أحباؤه ولا ينزل ذلك منزلته ولا يقبله بقبوله ولكنه يستهزئ بهم ويسخر منهم، والقاصد خلانه في النعيم والفرج.. ».[2]

نعلق على ما سبق فنقول أنه قد ورد في المثال الأول أزواجا من الكلمات ذكرنا منها الليل والنهار والبر والفاجر، والنور والظلمة، والخير والشر، وهذا التلازم الذي ذكر بين أزواج الكلمات ساعد على الربط النصي بين الجمل، فتلازم الكلمتين في النص وورودهما في الخطاب يسهم في الترابط بين الجمل من خلال علاقة التضام، والتي هي علاقة معجمية بنيوية تربط بين مفردتين قصد التأثير في ضمير السامع وإعطاء الحجة للمتكلم.

أما فيما يخص التكرار وبما مثلنا واستشهدنا به في المثال الذي أتى بعد، فإنه قد ساهم في اتساق النص وترابطه، ونجد ابن المقفع قد وظف زخما من المفردات اللغوية ساهمت هذه الأخيرة في بناء خطابه، كونها وسيلة لإفهام القصد وتبليغه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ما لوحظ على كتاب ابن المقفع على مستوى الاتساق، هو الحضور الكثيف لأدواته التي أسهمت في الكشف عن العلاقات القائمة بين الجمل والعبارات المكونة للنص، إلا أن أدوات الاتساق وحدها غير كافية لرسم معالم النص الدقيقة والتي تستدعي الانسجام حتى تتحقق الوحدة النصية.

2- الانسجام Coherence:

للانسجام أو الحبك كما ترجماه الباحثان "سعد مصلوح" و"محمد العبد الحبك cohesion أهمية وبخاصة في مجال علم اللغة النصي: « ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار

1 – عبد الله ابن القفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 205.

2- المصدر نفسه، ص: 204.

الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهـومي «connectivity conceptual»[1] وهو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكـون ضروريا لتفسيـر هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عـن طريـق هـذه الـعـلاقـة التماسكية.[2]

2-أ أدوات الانسجام النصي:

لقد أولـى علماء لسانيات النـص عناية قصـوى بالانسجام، فيذكرون أنه: « خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهـم من الجمل الأخـرى، ونظرا لتعدد وتنوع العلوم التي تجعل من النص / الخطاب محور دراسة لها، فقد اخـتـلـت الاتجاهات النظرية لهذه العلوم فكل ينظر للنص/ الخطاب وفق منظوره الذاتي ووجهته الخاصة، ولـهذا تعددت عمليات الانسجام وآلياته تبعا لتباين آراء علماء النص، ولعلنا في هذا المقام سنركز علـى أهـم وأبرز الآليات المعروفة لدى علماء النص»[3]:

- السياق context .
- التأويل المحلي local interpritation.
- التغريض the matisation.

2-أ-1 السياق:

يعتبر السياق« الوضعية الملموسة التي توضع وتنطق من خلالـها مقاصـد تخـص الزمان والمكان والمتكلمين..إلخ وكل ما نحن في حاجة إليه من أجل فهم وتقـويـم ما يقال، هكذا تدرك

1 – روبرت دي بوجراند، النص، الخطاب والإجراء، ت تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1998، ص: 103.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري عدد 8 ، 2012، ص: 63.

مقدار أهمية السياق حين نحرم منه مثلا، وحين تنتقل إلينا المقاصد عبر وسيط، وفي حالة معزولة عن السياق الذي يصبح مبهما عامة ودون قيمة».[1]

« فعلى محلل الخطاب أن يأخذ في الحسبان السياق وفي أي عينة خطابية وضع»[2] ، وفي هذا المنحنى « تناول "براون ويـــول" تحليل الخطاب، حيث ذهبا إلى أن محلل الخطاب يجب أن يراعي السياق الذي يظهر فيه الخـــطـاب، لأنه مهمة فـعالة في عملية تأويل الخطاب، كما تناولا خصائص السياق لدى(هايمس) Hayms وهي:

- المرسل ، المتلقي، الحضور، الموضوع، المقام، القناة، النظام (اللغة المستعملة) المفتاح والعرض، وهذه الخصائص ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث كما ذكرا».[3]

وقد ذكر كل من(يول وبراون) عمليات انسجام النص فـــي مواجهة خطاب ما لـــدى المتلقي وهي المعرفة الخلفية والأطر والمدونات والسيناريوهات و الخطاطة.[4]

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التـــي تـــرد فيها، حتى ما كان منها غير اللغوي.[5]

لقد صيغت قصص كليلة ودمنة ضمن إطار سياقي عام، سردت القصص فـيـه علـــى ألسـنة الحيوانات في سياق طريف من الحكايات بهدف اللهو والمتعة وهذا الظاهر، وذلك تجنبا بأن يتـهم القاص بالقذف في حق الملك، وكذا نقد أخطاء وهفوات الحكام السياسية التـــي عايشها ابن المقفع فكان « **غرض الكتاب العيوب البشرية وكل غريزة رمزها حيوان، فالأسد متكـــبر ضعيـــف الرأي**

1 – فرانسوا أرمينيكو، المقاربة التداولية، ت سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986 ، ص: 06.

2 – Gillian brown ،George yule ، Discourse analyse، cambridge university press 1983 first published ،p :27

3 – عاصم شحادة علي، مظاهر الاتساق والانسجام في تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 365.

4 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5 – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص: 62.

ودمنة داهية طمـــوح، وكليلة طيب نصـــوح، والثور بصـير مستقيم، وأنثى الأرنب ماكرة أريبة والغراب ذكي محتال، والجمل ساذج غفل، والقملة جانية على نفسه».[1]

وفي بداية عرض الكتاب غرضان من السياق الهندي، أي الجمــع بين اللهـو والحكمة.. وآخر من السياق العربي، أي الإفادة المادية وهو الــغرض الأقصـــى[2] من خلال التلميـــح وبحسب ما يقتضيه السياق، فكانت كل حكاية أو مثل وحتـــى يُفهم قصده والغرض منه، مرهون بالسياق الذي ورد فيه، فكان لاستعمال المثل علـــــى لسان الحيوان قصد آخر غير اللّهو والمتعة، وهو الغرض الأقصى: « وهو النصح للخلفاء حتـى لا يحيدوا عن طريق الصواب»[3] ، وهذا مراعاة لسياق المقام الذي وردت فيه، وكذا ما لأهمية السياقات الاجتماعية والسياسية فـــــي بعث معاني كليلة ودمنة وفهمها.

2-أ-2 مبدأ التأويل المحلي local interpretation :

يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية للمتلقـــي باعتماده علـى خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمنـــي مثل " الآن" أو المظاهـــر السياقية لشخص محال إليه بالإسم "محمد" مثلا.. وهو الذي يعلم المستمع بأن لا ينبغي سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويـل ما[4]، فالتأويل المحلي يقيد السياق ويحد من مجال فضاء القارئ المؤول، أو كما عبر عنها "محمد خطابي" "الطاقة التأويلية للقارئ"، وعليه فالتأويل المحلـــي، يقيد تأويلنا ويجعلنا نستبعد التأويـــل غير المنسجم مع المعلومـات الواردة في الخطاب، يقول ابن المقفع في مثل اللص والتاجر: « زعموا أن تاجرا كان له فـــــي منزله خابيتان إحداهما مملوءة حنطة والأخرى مملوءة ذهبا، فترقبه بعض اللـصوص زمانا حتـــى إذا كـان بعض الأيام تشاغل التاجر عن المنزل، فتغفله اللص ودخل المنزل وكمن فـــي بعض نواحيه، فلما هم

1 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 220.

2 – المرجع نفسه، ص: 184.

3 – المرجع نفسه، ص: 184.

4 – محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص: 56.

بأخذ الخابية التي فيها الدنانير أخذ التي فيها الحنطة وظنها التي فيها الذهب ولم يـــزل فـــي كد وتعب حتى أتى بها منزله فلما فتحها وعلم ما فيها ندم.»[1]

للمقام الأول الذي مثلنا به في هذا الخطاب من مثل اللص والتاجـــر يُحدد امتداد السياق الذي سيــؤول فيه المستمع ما يلحق، ومن ثم فهو يفترض أن ما تمت الإشارة إليه سابقا أشخاصا ومكانا وزمانا سيبقى هو هو « ثابتا ما لم يشر المتكلم إلى أي تغيير يمس الأشخاص والزمان والمكان».[2] وبناءا عليه فإن منجــز الخطاب يفـترض أن التاجـــر هو نفسه صاحب المنزل، ولنفرض أن هذا التاجر "أ" وأن اللص قصد منزل التاجر "أ" ولـيـــس تاجرا آخر نفترضه "ب"، و أن اللص الـذي أخذ الخابية أخذها من منزل التاجر "أ" وأن آخذ هذه الحنطة هـــــو اللص نفسه الذي دخل منزل التاجر، وحين أخذ اللص الخابية إلى منزله هو (أعني منزل اللص) فإن القـارئ يفترض أن منزل اللص يكون في نفس البلد الذي يعيش فيه وليس بلدا آخر، وأنه لم يغادر المدينة التـــي يسكن فيها حتى.

وعليه فالسؤال الذي يطرح على ما قلناه سابقا، ما الذي يمنع القـارئ من افتراض أو اعتبار أن اللص حينما سرق منزل التاجر وأخذ الخابية إلى منزله لم تكن منزله فـي مدينة أخرى أو بلد آخر؟ نجيب فنقول: « أن الخطاب لا يتضمن أي مؤشر يسند هذا التأويل.»[3]

2-أ-3 *التغريض* the matisation:

لما كان الخطاب ينتظم علـى شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية أو نهاية، فإن هذا التنظيم الذي يعني الخطية سيتحكم في تأويل الخطاب بناءا على أن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه، وهكذا فإن عنوانا ما سيــؤثر في تأويل النص الذي يليه، كما أن الجملة

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 51.
2 – محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص: 56.
3 – المرجع نفسه، ص: 57.

الأولى في الفقرة الأولى لن تفيد فقط في تأويل الفقرة وإنما بقية النص أيضا، بمعنى أننا نفترض أن كل جملة تشكل جزءا من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم.[1]

إضافة إلى هذه العناصر هناك عناصر أخـــرى أو طرق أخرى يتم بها التغريض مثل: « تكرير اسم شخص واستعمـــال ضميـــر محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره فـــــــي فترة زمنية، وللتغريض إجراء آخر وهو العنوان، فكثيرا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي، وكثيرا ما يؤدي كذلك إلى تغيير عنوان نص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد، بمعنى أن القارئ يكيف تأويله مع العنوان الجديد».[2]

ونحن إذا ما نظرنا إلى كتاب كليلة ودمنة، فإننا نجده « يشمل علـــى مئة وواحد وتسعين مثلا يأخذ المثل جذوره في الحوار القائم بين" الملك" وبيدبا الفيلسوف"، فلا وجود له دون حوار، ورغبة الملك في المعرفة تسبب سرد المثل فالعبارة " اضرب لي مثلا" يليها سرد مثل يجيب "بيدبا" بجملة كأنها عنوان للمثل ليخبر عن الموضوع، فيرتب الفيلسوف الأمثال حسب الموضوعات التي يطلبها الملك، ولا يقدمها حسب الترتيب الأبجدي».[3]

كتاب كليلة ودمنة هو نفسه تمثيل للشخصيتين –كليلة و دمنة– فـــي أطول باب من الكتاب وهو باب الأسد والثور، ولو مُرِرَ هذا الكتاب لقارئ يجهل الكتاب وعنوانه، وحينها نكـــون قد عنونا هذا الكتاب تحت عنوان " أمثال هندية" "فإن عنوان النص (نقطة بدايته) أو الإسم الـمغرض فـي العنوان يـــؤثر فـــي تأويـل النص ويجعل القراء يُكيّفـــون تأويلهم مع ذلك العنوان»[4]، ومن ثم فإن للتغريض علاقة وطيدة مـــع موضوع الخطاب وعنوان النص، تتجلى العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول يعتبر ممكنا عن الموضوع.[5]

1 – محمد خطابي، لسانيات النص، مرجع سابق، ص: 59.

2 – المرجع نفسه ، ص: 59، 60.

3 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 258.

4 – محمد خطابي، لسانيات النص ، مرجع سابق، ص: 61.

5 – المرجع نفسه، ص: 293.

على العموم فإن كتاب كليلة ودمنة، ومن خلال أمثلته وأبوابه التي وظفت بشكل سليم وممنهج بتعبير نقاد ودارسي الكتاب، فإنه قد تميز بعلاقة انسجام تام بين دلالات ومقاصد قصصه، كونها مرتبطة ومولدة لبعضها البعض على نحو سليم يستسيغه كل قارئ للكتاب مهما كان نوعه.

3- ***القصد*** أو المقصدية intentionality :

إن هذا المفهوم نجده عند علماء النفس الظاهراتيين والتداوليين وفلاسفة اللغة.. وكل ألوان النشاط العلمي هذه تسعى جاهدة لاكتشاف بواعث الكلام وآلياته النفسية والجسدية.. وقد انطلق "غرايس" من أن كل حدث سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إما أن يكون محتويا على بنية الدلالة وإما ألا يكون محتويا عليها..أما "سيرل" فإنه قد فرق بين مفهومين، المقصد، ما كان وراءه وعي والمقصدية التي تجمع بين الوعي واللاوعي، وقد عرفها بأنها خاصة عدة حالات عقلية وأحداث وبسبب تلك الخاصة تتوجه تلك الحالات العقلية والأحداث إلى نحو الأشياء الواقعية في العالم والحالات العقلية المشار إليها هي مثل الاعتقاد والخوف والتمني والحب والكراهية، وهذه الحالات وراءها مقصدية.. كما أن المقصدية تكون لغوية وغير لغوية سابقة وحاصلة أثناء العمل».[1]

فالمقصدية هي تعبير عن هدف النص، ويتضمن مجموعة من الصور والأحداث اللغوية المعبرة عن اعتقاد منشئ النص وموقفه ومقاصده التي يهدف إبلاغها إلى المتلقي، وبذلك يمكننا القول: أن المقصدية ترتبط بأول عنصر أساسي في عملية التبليغ المتمثل في المبلغ أو المرسل المنتج للنص الذي ينقل من خلاله إلى المتلقي موقفه ووجهة نظره حول الموضوع الذي يطرحه في نصه، ولذلك تنتفي صفة النصية عن النصوص التي لا ينوي منتجها إيصال أي فكرة أو غرض إلى المتلقي، فهذا الأخير يتفاعل في الغالب تفاعلا إيجابيا أو سلبيا مع المقاصد التي يستخلصها

1 – ردة الله بن ردة ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط1، 1424هـ، ص: 163 – 165.

بصورة مباشرة غير مباشرة.[1] ونمثل لما سبق ذكره بمايلي:

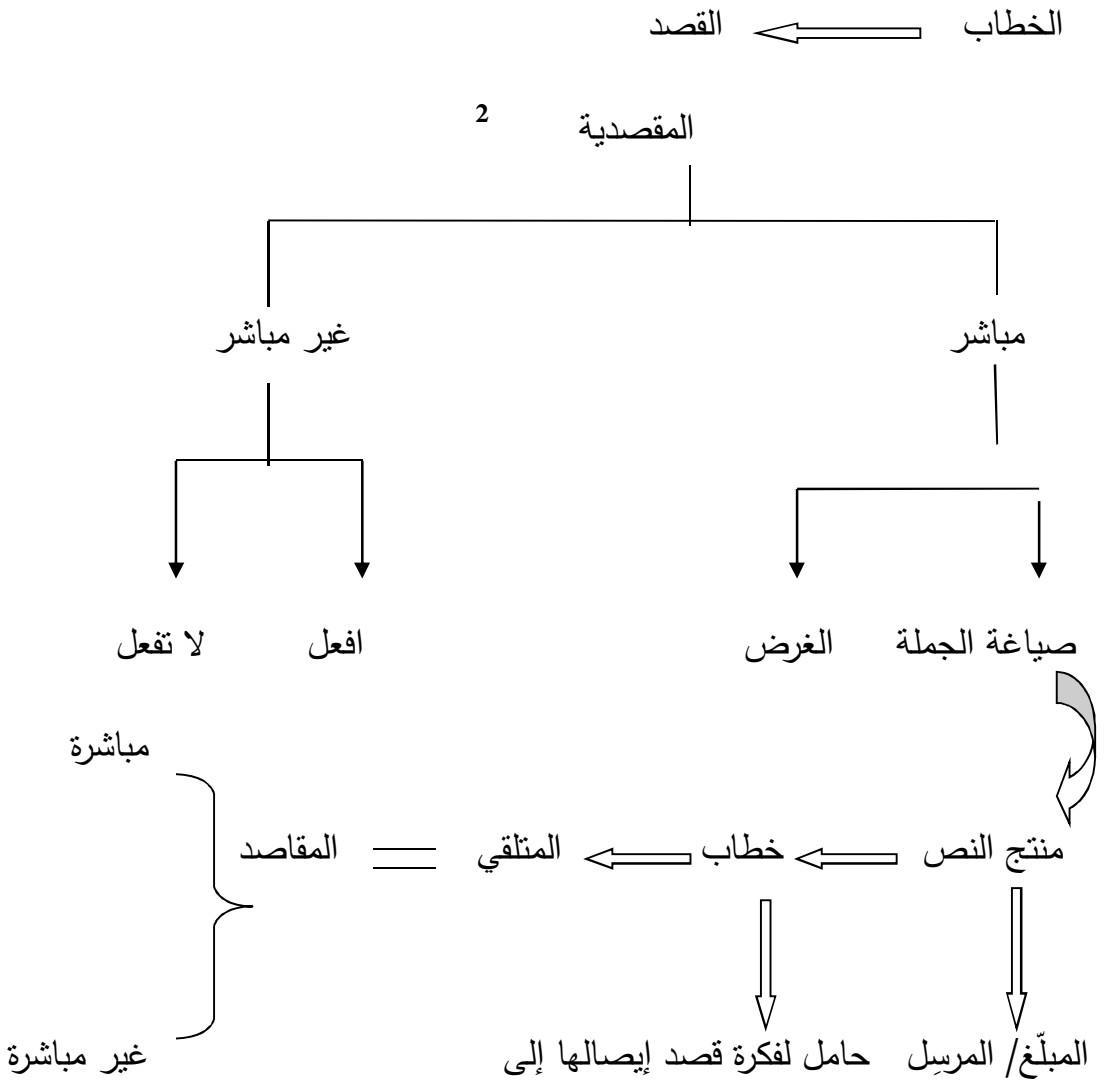

وفـي وقوفنا علـى مقاصـد ابن المقفـع من خلال كتابه كليلة ودمنة، وانطلاقا من عنوانه الذي يحمل بين طياته معاني ذات دلالات إيحائية، ومـا يـحتـويه من قصص خرافية حكيت على لسان الحيوانات: « وقد جعله على ألسن البهائم والطير.. وتنزيها للحكمة وفنـونها ومحاسنها وعيـونها إذ هي للفيلسوف مندوحـة ولخاطره مفتوحة ولمحبيها تثقيف ولطالبيها تشريف»[3]، « وأما الكتاب فجمع

1- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة، مخطوطات المكتبة المركزية، 2005 ، 2006 ، ص: 441 - 443.

2 - نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث) دار هومة، الجزائر، ج2 ، 2010 ص: 160 بتصرف.

3 - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 9.

حكما ولهوا فاختاره الحكماء لحكمته والأغوار للهوه»[1]، فإننا نلمس ميزة هي أن نصه مشبع بوجود علامات خطية فيه بداية من العنوان الذي يوحي إلى علامتين مستترتين ضمن لفظتي "كليلة ودمنة"، ولعل المتمعن في القراءة يجد أن هاتين العلامتين هما الخير والشر ولعل تقديم اسم كليلة على اسم دمنة من باب تقديم الإيجابي على السلبي، حيث أن كليلة تمثل جانب الخير في باب الأسد والثور، في حين تمثل دمنة جانب الشر، ومن هذا المنطلق يكون مطابقا عنوان كليلة ودمنة لعنوان " الخير والشر"، وبالتالي تكون اللفظتان الأخيرتان بمثابة العلامتين المستترتين ضمن العنوان البارز في غلاف الكتاب»[2]، ونعيد تمثيل المخطط على كتاب ابن المقفع كمايلي:

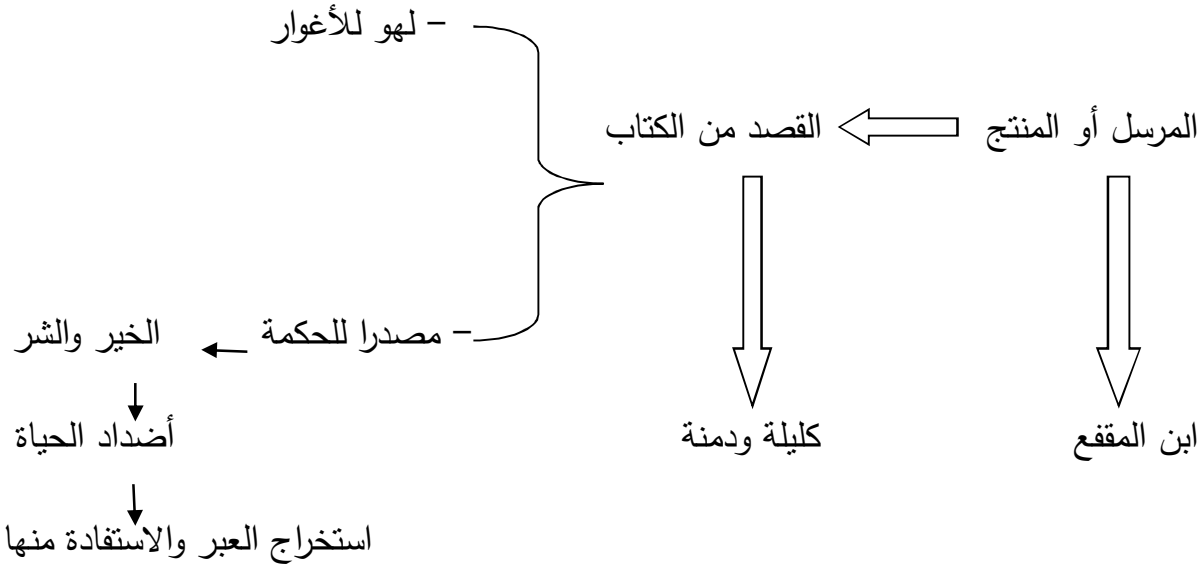

وعليه فإن ابن المقفع ارتكز في كتابه على استراتيجية غير مباشرة كانت كفيلة للتعبير عن مقاصده، متجاوزا بذلك ما يقوله في معناه الحرفي إلى قصد آخر يستشفه الفيلسوف وصاحب الحكمة ممن يقرأ الكتاب لغير اللهو والمرح، ثم إنّ الكتاب في مجمله من أولّ باب ألا وهو باب الأسد والثور إلى آخر باب منه حامل لخاصية بارزة ألا وهي خاصية الحوار، قاصدا بذلك متلقيا منشودا وحكيما بإمكانه الوصول إلى المعاني المضمرة في الأمثال والحكم التي يزخر بها الكتاب فالقصد من الحوار: « بث التعاليم الخلقية بالتسلية وجذب الانتباه، كما أنّ وسائله تعليمية يحث على نوع من المنافسة الكلامية التي تُظهر ولع المحاورين بالمحاورة قصد إظهار المقدرة البنائية..

1 – عبد الله ابن المقفع، المصدر السابق، ص: 44.

2 – حكيمة حبي، السياق في كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 40.

ولعل الحوار درس في الأدب السياسي، يُظهر ما يليق بالملك أن يفعله وأن يتجنبه في اختيار أعوانه في القيام بشؤون الدولة، في الإنصاف، في عدم التسرع بأخذ القرار والتروي، وكذا مشاورة أهل المشورة وعدم الشك».[1]

كما يجمع النقاد والمؤرخون على أنّ مقاصد ابن المقفع لا يستحيل التصريح بها نظرا لمرتبته ووضعه الذي لا يحسد عليه في عصر الخليفة أبي جعفر المنصور[2]، « فلما استوثق له الأمر واستقر له الملك طغى وبغى وتجبر وتكبر وجعل يغزو من حوله من الملوك.. فلما رأى ما هو عليه من الملك والسطوة عبث بالرعية واستصغر أمرهم وأساء السيرة فيهم، وكان لا يرتقي حاله إلا ازداد عتوا»[3]، فقد كان ابن المقفع بتبنيه لحكمة الهنود القديمة في الحياة يدرك طبيعة العصر الذي عاش فيه، وهو عصر يحتاج إلى ثورة في العمق من أجل أن يتغير، مع إدراكه أيضا أنه قد يصاب بما أصاب "بيدبا" أو بأشد منه حينما هرع إلى" دبشليم" ليسدي له النصيحة[4]، فابن المقفع لا محالة أراد التملص بدوره من حكام وملوك عصره وغيره ممن كانوا يمتازون بالتسلط والجبروت خاصة وأن الكتاب موجه إليهم بالدرجة الأولى، بحيث عدّ عيوبهم وحاول تقويم سلوكياتهم وتصرفاتهم اتجاه رعيتهم، كما حاول أيضا تنظيم نمط حكمهم بتوجيههم وتبين لهم المنهج القويم الذي يعتمدونه في كيفية القضاء بين الناس، وأي الأشياء خير لهم وأيها شرّ لهم.[5]

4- الأفعال الكلامية :

نبه بعض فلاسفة اللغة إلى قيام اللغة بوظيفة أخرى عدا التبليغ والتواصل بين المتخاطبين وهي وظيفة الفعل، واقترح على هذا الأساس نظرية تعرف بنظرية الأفعال الكلامية theory of speesh حاول من خلالها توضيح جانب من الجوانب العلمية التواصلية، فاللغة لا يمكنها أن

1 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، ص: 252 بتصرف.
2 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 141.
3 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 13.
4 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 141.
5 – حكيمة حبي، السياق في كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 32.

تصف الواقع فقط، وإنما يمكنها أن تفعل أيضا[1]، وتعتبر أفعال الكلام القطب الذي تـــدور في فلكه جل المقاربات التداولية، وقد تبلورت معالم هذه النظرية في الغرب في النصف الثانـــي من القرن العشرين كمرصد يهتم بفلسفة اللغة، ويعتبر الفيلسوف الإنجليزي "Austin أوستين" المؤسس الأول لنظرية أفعال الكلام، إذ أن الأقوال حسبه ذات صبغة اجتماعية تتحقق وفق معطيات سياقية، علما أن نظرية الفعل الكلامي تتبني وفق استراتيجية المقاصد التي تحدد قيمتها الدلالية وتســـاهـــم فـي تفعيل وإنجاح عملية التواصل[2].

وبالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان Austin وتلميذه " Searl" حـــول هـــذا المفهـوم اللـساني التداولـــي الجديد، فإن الفعل الكلامـي يعني التصرف أو (العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامـــي يراد به الإنجاز الذي يـؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: (الأمـــر والنهـي والوعـــد والسؤال والتعين والتعزية والتهنئة... فهذه كلها أفعال كلامية، وإذا طبقنا هذا المعنـــى علـــى اللغة العربية، فإن المقاصد والمعاني والإفادات التي تُستفاد من صيغ التواصل العربي وألفاظه كمعاني الأساليب العربية المختلفة خبـرية كـانت أم إنشائية ودلالات وحروف المعاني، هـــي الـتي تمثل نظرية الأفعال الكلامية في التراث العـــربي وتجيب عن السؤال المتعلق بإمكانية وجدوى تطبيق هـــذا المفهـوم التداولـي المعاصر على التراث اللغوي العربي، ولذلك يصح أن تعد تلك المعاني والمقاصد التواصلية أفـعالا كـلامية فـي منظورنا باعتبار أننا لا ننظر إليها على أنها مجرد دلالات ومضامين لغوية، وإنما هـــي فوق ذلك انجازات وأغراض تواصلية ترمي إلى صياغة أفعال ومواقف اجتماعية أو مؤسساتية أو فـــرديـــة بـــالكلمات والتأثير في المخاطب بحمله على فعل أو تركه أو دعوته إلى ذلك.[3]

1 – محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 86.

2 – دراجي صافية، الملتقى الدولي الخامس " السيمياء والنص الأدبي"، بسكرة، مقال حول سلطة الفعل الكلامي من خلال رسائل الإمام علي بن أبي طالب، 15 17 نوفمبر 2008، بسكرة، ص:01.

3 – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، درا الطليعة، بيروت، ط 1، 2005، ص: 10، 11.

إن الفعل المنـوط باللغة على هذا الأساس متعدد متنوع لذلك حاول صاحب النظرية " أوستين" الانطلاق من هـــذا التمييز بين الأفــعال التـــي تتولد عنها أفعال اجتماعية، والأفعال التي تصف الواقع، وقد اصطلح على هذا النوع الأول ب"الأقـــــوال الإنجـازيـة"، وتسمية الثاني ب " الأقوال الوصفية''constrative'' ، وقد قسم"أوستين" الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال هي:

- فعل القول ''Acte locutoire'': وهو إنتاج جملة ذات معنى وإحالة.
- الفعل المتضمن في القول ''Acte illocutoire'' : وهــو الـفعل الذي ينشأ عن التلفظ بجملة ذات قيمة تواضعية مثل الإخبار أو الأمر أو التحذير أو الالتزام..الخ.
- الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire : وهو الفعل الـذي يخلفه الـتلفظ بالجملة مثل الإقناع أو الاعتقاد أو الامتناع..الخ.[1]

وعليه، فالفعل الكلامي هو: « كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي انجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا تتوسل أفعالا كلامية قولية Acte locutoires لتحقيـق أغـراض إنجازية Acte illocutoires كالطلـب والأمــر والوعيد، وغايات تأثيرية Acte perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول). [2]

ونوضح ما سبق ضمن المخطط التالي:

الفعل الكلامي الكامل

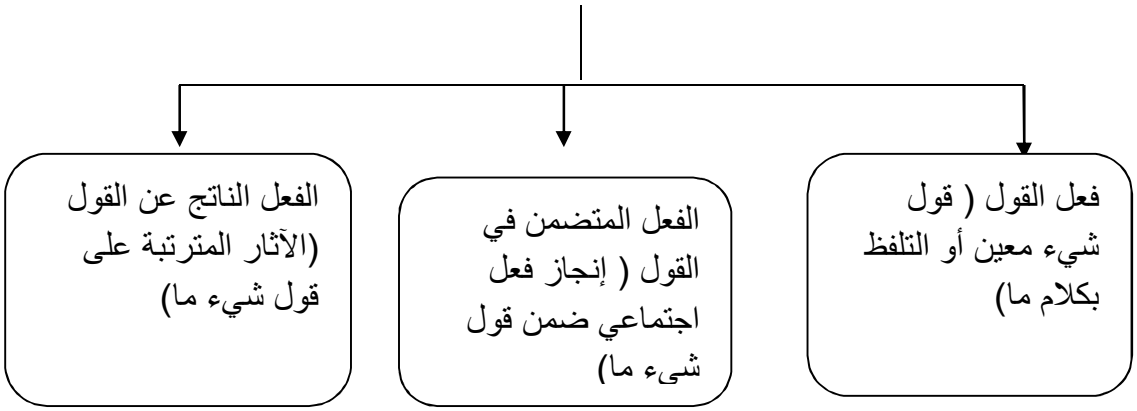

1 – محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب ، مرجع سابق، ص: 68.

2 – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 40.

ولقد صنف "Austin" الأفعال الكلامية ضمن خمسة أصناف مصنفة طبقا لقوتها الغرضية – الإنجازية – :

1-الأفعال المتعلقة بأحكام Verdictives : وتكمن في التلفظ بنتائج رسمية أو غير رسمية بناءا على دليل أو سبب فيما يتعلق بقيمة أو واقعة.. ومن أمثلتها: أبرئ، ألزم، أضمن أميز، أشخص...

2- أفعال الممارسة: وهو إصدار حكم فاصل في صالح سلك معين للفعل أو ضده.. ومن أمثلته: أوظف، أورث، أحكم على...

3-الأفعال الإلزامية commissives : وهي أن يتعهد المتكلم بمسلك معين للفعل نحو: أعد، أتعهد، قصد، أعاهد، سوف...إلخ.

4-الأفعال المتعلقة بسلوك behobitives: وهي رد فعل سلوك الآخرين والأقدار والمواقف... مثال ذلك: أعتذر، أشكر، أهنيء، أتعاطف..إلخ.

5-الأفعال التفسيرية Expositives : وتتضمن تقديم وجهات النظر وتوصيل الحجة وتوضيح الاستعمالات والدلالات نحو: أؤكد، أنكر، أصف، ألاحظ، أذكر، أوضح...[1]

4-أ الفعل الكلامي عند" سيرل" SEARL:

لم يستطع" سيرل" searl من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فما قدمه من تصورٍ لم يكن كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة ومحددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسمًا من أقسام الكلام والفعل حدثا اتصاليا، ولم يقم تحديده للأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها، لكن برغم ذلك وضع بعض المفهومات المركزية في النظرية ومن أهمها تميزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والأداء في إنجاح هذا الفعل، وتميزه بين ما

1 – صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1993 ص: 222 – 224.

تعنيه الجملة وبين ما قد يعنيه المتكلم بنطقها، وتميزه بين الصريح من الأفعال الآدائية والأوّلي منها، فضلا عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوما محوريا في هذه النظرية.

على أن التطور الأساسي للنظـرية تحقق على يد "سيرل" searl فيما يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية، فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة systematic لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة علـــى أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية Intentional ، وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة.[1]

وانطلق "سيرل" فـــي ذلك من محاولة ترتيب جديد لمباحثـها، فاقتـرح مـجـمـوعـة جديدة من المصطلحات لعل أولها: الأفعال اللغوية Les actes de langage الـذي أراد "سـيـرل" مـن خلاله أن يؤكد أن دراسة الفعل المنجز بالجملة هي نفسها دراسة المعنـــى اللغـوي للجـمـلة، مـــع اشتراطه النظر في السياق الذي قيلت فيه الجملة.

وليست نظرية الأفعال اللغـوية بهذا الاعتبار إلا جزءا من نظرية عامة هي نظرية الفعل[2]، كما أن "سيرل" رأى أن الفعل اللغـوي بهذا الاعتبار يتكون من عنصرين هما :

- القوة المتظمنة في الفعل force illuctoire : ويمكن أن نرمز لها ب "ق" F".
- المحتوى القضوي proposition ويمكن أن يرمز إليه ب "ض "P".

ونتج عن هذا تقسيمه للفعل اللغوي إلى أربعة أنواع هي:

1- فعل القول: وهو التلفظ بكلمات أو جمل.

1 – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 2002، ص:70 .71

2-J. searl. Les actes de langage. Essai de philosophie du langage trad –française. Helene pauchard. Edit Herman. Paris 1972.p :52.

2- الفعل القضـوي : وهـو فعل الإحالة والحمل على قضية ما، ويعادل هذا ما يسمى بالتركيب الإسنادي بين مـوضوع ومحمـول، فالحمل متعلق بالمسند والإحالة متعلقة بالمسند إليه.

3-الفعل المتضمن في القول: كالإثبات أو الوعد أو الاستفهام أو الأمر.

4-الفعل الناتج عن القول: وهو الأثر الناتج عن التلفظ بالفعل.

وقد اقترح "سيرل" أيضا تعديلات ناشئة عن هذا التقسيم متعلقة بالشروط التي يصير منها القول فعلا إنجازيا، وربطها بالقسم الثاني من الأفعال، أي الفـعل المتضمن فـي القـول.. وقـد خلص "سيرل" من هذه الشروط إلى أنواع الأفعال التالية:

- التقريرات: Les assertifs : وفيها يلتزم المتكلم ويتعهد بوجود حالة الأشياء فـي الكون وبصدق المحتوى القضوي.. ومن أمثلتها: أثبت، أؤكد، وأفترض والحالة النفسية هـي الاعتقاد.
- التوجيهات Les directifs : ويسعـى المتكلم فيها إلى جعل المخاطب يفعل شيئا ما وقد يكون ذلك بالاقتراح كما قد يكـون بالالتمـاس..والحـالة النفسية هي الرغبة، ومن أمثلتها: أطلب، آمر، أدعو..
- الوعديات Les promessifs : والهدف منها أن يلتزم المتكلم بفعل سلـوك مـعين في المستقبل.. وشرط الصدق فيها هو القصد، ومن أمثلتها: أعد وألتزم، وأتعهد..
- البوحيات Les expressifs : وتعنـي التعبير عن حالة نفسية معينة شرط الـصـدق بجانب حالة الأشياء التـي يحددها المحتـوى القضـوي، ومـن أمثلة البوحيات: أشكر أهنيء وأعتذر..
- الإيقاعيات Les déclarations : وتعنـي إيجاد حالة من حالات الأشياء في الكون بمجرد إنجاز فعل لغوي ناجح.. ومن أمثلتها: أستقيل وأبيعك هذا الشيء..

ومما أضافه سيرل إلى النظرية ما أسماه بالأفعال اللغوية غيـر المباشرة، ويبدوا أنه قد استند في طرحها على الفرق الذي قدمه" أوستين" بين الإنجـاز الصريح والإنجـاز الأولـي، أما الـفـرق

الذي صاغه"سيرل"، فيرى فيه أولا أن هناك فرقا بين معنى الجملة ومعنى تلفظ المتكلم، فالمتكلم مثلا في التلميح أو الاستعارة أو السخرية قد يتلفظ بجمل يريد من خلالها معنى، كما يمكن أن يريد معنى إضافيا، فحين يتطابق معنى الجملة ومعنى تلفظ المتكلم أي مراده، فإن الأفعال اللغوية هنا هي أفعال مباشرة تحتوي على قوة إنجازية واحدة، أما الأفعال اللغوية غير المباشرة فهي التي يوجد فيها أكثر من قوة إنجازية واحدة، فمعنى تلفظ المتكلم فيها متعدّد.[1]

4-ب الأفعال اللغوية عند العرب:

في التراث العربي تندرج ظاهرة الأفعال اللغوية ضمن مباحث علم المعاني... وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا ضمن ظاهرة الأسلوبية المعنوية ب " الخبر والإنشاء" وما يتعلق من قضايا وفروع وتطبيقات، لذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب – من الجانب المعرفي العام – مكافئة لمفهوم –الأفعال الكلامية عند المعاصرين–... ومن ثم صار متعينا على من يدرسها أن يتتبع فروعها وتطبيقاتها في مظانها من مؤلفات عديد من العلماء الأجلاء الذين أسسوا هذه النظرية في تراثنا أو الذين عمقوا فيها.[2]

يقوم الدكتور محمد صحراوي بسرد عدد من الفلاسفة علماء الأصول والبلاغيين ممن ساهموا في دراسة وبحث هذه الظاهرة من أمثال أبو نصر الفرابي والقاضي عبد الجبار وابن سينا وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي والقزويني وغيرهم ، وقد تمحورت هذه النظرية حول مفهوم الإفادة باعتبار أن علم المعاني حسب ما يذهب إليه ابن خلدون، هو علم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة، وهو من العلوم اللسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده، ويقصد الدلالة عليه من المعاني.. ويبقى من الأمور المكتفية بالواقعات المحتاجة للدلالة على أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل هو محتاج إلى الدلالة عليه، لأنه من تمام الإفادة.

إن ما كتب عن هذه الظاهرة عبر عنه بأساليب ومصطلحات مغايرة نظرا لاختلاف غاية الدراسة وموضوعها، فقد درس البلاغيون والنحاة هذه الظاهرة بحكم أن طبيعة النصوص التي

1 – محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب ، مرجع سابق، ص: 90– 94.

2 – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 49.

يدرسونها تقتضي التنظير والتطبيق للنوعين الأسلوبيين جميعهما، لكن مع تفاوت وظيفي بين النحاة والبلاغيين، أما الفلاسفة والمناطقة فاستبعدوا التراكيب غير الخبرية ولو كانت دالة ومفيدة وقصروا تحليلاتهم على التركيب الخبري وحده، لأن الخبر هو الذي يهم المنطقي أن يبحث فيه أما الأصوليون والفقهاء فقد تميز بحثهم للظاهرتين الأسلوبيتين معا برؤية تداولية محكومة بآلية " البعد المقاصدي"، واتخذوا من البحث فيها أداة لاستنباط القواعد والأحكام الشرعية، إضافة إلى محاولات عديدة لتقسيم الأساليب الإنشائية أو الأفعال الكلامية بالمصطلح التداولي، فهناك محاولة " ابن الكيسان" الذي قسم الكلام إلى أربعة أصناف هي: الإثبات والاستخبار والطلب لنوعية الأمر والنهي، بينما قسم ابن" قتيبة " الكلام إلى الأمر والاستفهام والإثبات والرغبة، أما نجم الدين الكاتبي فقد قسم الإنشاء إلى قسمين: طلبي يشمل على الأمر والالتماس والدعاء والإنشاء غير الطلبي يشمل التمني والترجي والاستفهام والتعجب والقسم والنداء.[1]

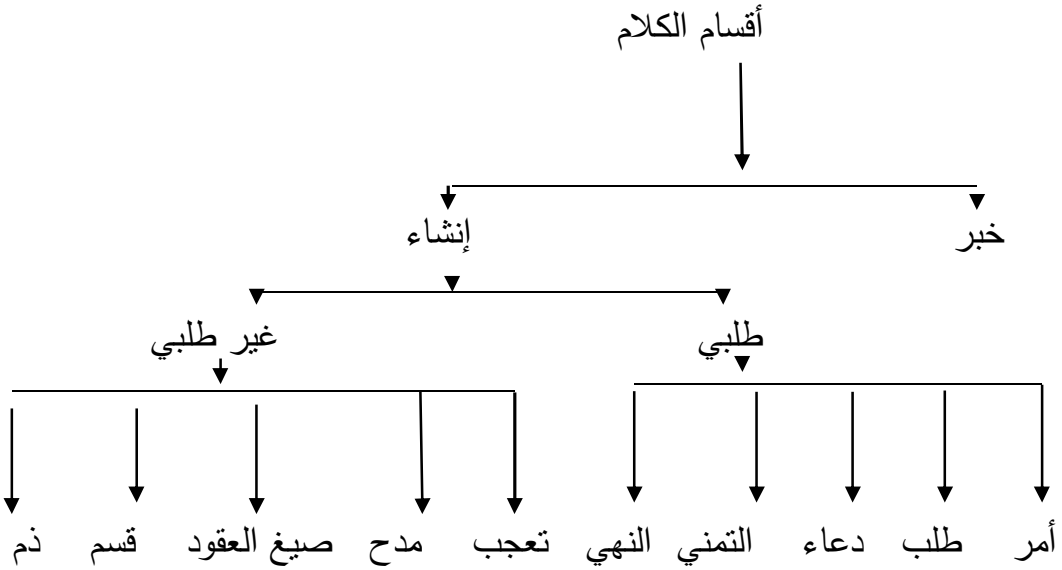

الخبر:

يعرفه الدكتور" فضل حسن عباس" في كتابه البلاغة فنونها وأفنانها فيقول: « الخبر هو ما احتمل الصدق والكذب.. وأن الخبر لا يتوقف تحققه وجود قصد المتكلم».[2]

1 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 135.

2 – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط2، 1989، ص: 100.

والخبر لا بد له من إسناد ومسند إليه، وأحوال هذه الثلاثة هي الأبواب الثلاثة الأولى:

1-أحوال الإسناد الإخباري.

2- أحوال المسند إليه.

3- أحوال المسند.

ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلا أو متصلا به أو في معناه كاسم الفاعل ونحوه، وهذا هو الباب الرابع (أحوال متعلقات الفعل)، ثم الإسناد والتعليق كل واحد منهما يكون إما بقصر أو بغير قصر، وهذا هو الباب الخامس (القصر).[1]

- **أضرب الخبر:**

من شأن علم المعاني أن يدلنا كيف يكون كلامنا مطابق لمقتضى الحال، أي كيف نراعي المقامات التي نتحدث فيها، فمقام المنكر يختلف عن مقام الشاك المتردد، وهذا يختلف عن خالي الذهن الذي لا شك ولا تردد عنده، لذلك وجب على المتكلم أن يراعي هذه الأحوال فيلقي كلامه بقدر من غير زيادة ولا نقص، فإذا كان النقص عيبا فإن الزيادة كذلك.[2]

- **أدوات التأكيد:**

للتأكيد في العربية أدوات وطرق لا بد لدارس البلاغة من معرفتها ليستعملها عند الحاجة وهذه الأدوات كما ذكرها النحويون والبلاغيون هي: (إنّ) ولام الابتداء وضمير الوصل والقسم وإما الشرطية وحرفا التنبيه ألا وإمّا والحروف الزائدة إنّ وأن وما ومن والباء وقد التي هي للتحقيق، والسين وسوف الداخلتان على فعل دال على وعد أو وعيد وتكرير للنفي وإنمّا ونونا التوكيد.[3]

1 – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص: 24.

2 – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع سابق، ص: 113.

3 – المرجع نفسه، ص: 114.

والملاحظ على كتاب "كليلة ودمنة" أنه حافل بأدوات التوكـيد على اختلافها وعلى اختلاف نسبة ورودها في العمل القصصي، لذلك سنحاول الوقوف على بعض منها:

- إنّ: وهي الأصل في التـوكيد.. وكثيـرا مـا يـذكر معها لام الابتداء والقسم[1]، فبعد أن استطاع دمنة أن يفتن بين الأسد والثور، هذا الأخير الذي حسده دمنة على المكانة التي أولاها له الأسد ، نقرأ من الكتاب فـي مثل السلحفاة والبطتين: « إنك قد أحسنت القـول ولم تحسن العمل»[2]، فكان هنا الخبر إنكاريا أين أكد بمـؤكدين أنّ و قـد، والغرض هو تقرير المعنى وتوضيحه، ومن أمثلته كذلك نقرأ: « وإنـي لزاهد فـي الحياة إذا لـم أرى إيراخت و جُوير ».[3]
- لام الابتداء: نقرأ مما ورد في الكتاب عن لام الابتداء قـول ابن المقفع: « لإفشاء السّر خير من يبقى عند هذا الخائن دمنة المذي أدخل الفساد بينك وبين الثور بمكره وفجوره»[4] ونقرأ أيضا « لئن رأيت إيراخت حـيـة لا أحزن على شيء أبدا»[5]، وقد ورد في المثالين السابقين (لام الابتداء) تأكيدا للمعنى وتوكيده.
- القسم: والقسم من الأساليب التي تمكن من الشيء في النفس وتقويه ويكسب الكلام ثباتا وتأكيدا، نقـرأ مـما ورد فـي كتـاب اـبن المقفع يقول: « لعمري– غدر ابني بابنك وقد تناصفنا جميعا، فليس لك قبلنا وليس لنـا قـبـلـك وتـر مطلـوب، فـارجـع إلينا آمنا ولا تخف»[6]، ونقرأ أيضا « لعمري لابد لك من رزق يقوم بك إذا كنت مركبي».[7]
- ضمير الفصل: وسمـي ضمـيـر الـفصل لأنه جاء يفصل بين المبتدأ وخبره... وهذا الضمير يفيد التأكيد.[8]

1 - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع سابق، ص: 115.
2 - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 101.
3 - المصدر نفسه، ص: 193.
4 - المصدر نفسه، ص: 112.
5 - المصدر نفسه، ص: 200.
6 - المصدر نفسه، ص: 176.
7 - المصدر نفسه ، ص: 158.
8 - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ، مرجع سابق، ص: 116.

نقرأ من كتاب كليلة ودمنة: « الغادر هو الذي لا يأمن عدوه مكره..الكذوب هو الذي يقول ما لم يكن ويأتي بما لم يقل ولم يفعل».[1]

- أما الشرطية: وينبغي أن ننبه إلى الفرق بين (أمّا) بالفتح (وإما) بالكسر.. وهذه ليست من أدوات الوكيد[2]، نقرأ في باب الأسد والثور من مثل الشيخ وبنيه الثلاثة: « يا بني إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور لن يدركها كلها إلا بأربعة أشياء، أما الثلاثة التي يطلبها فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد في الآخرة، وأما الأربعة التي يحتاج إليها في درك هذه الثلاثة، فاكتساب المال... ثم حسن القيام... ثم استثماره... ثم إنفاقه»[3]، فأما هنا شرطية تفصيلية توكيدية قد اقترن جوابها بالفاء.
- قد: يقول الدكتور فضل حسن عباس:"واعلم أن" قد" من الحروف التي لا تدخل إلا على الفعل فهي:

1- إن دخلت على الماضي تكون للتحقيق أو التقريب.

2- وإن دخلت على المضارع تكون للتقليل أو التكثير.[4]

نقرأ من كتاب كليلة ودمنة: « قال دمنة: قد سمعت هذا المثل وهو شبيه بأمري»، نقرأ أيضا « وقد يقال: إذا عرف الملك من أحد رعيته أنه قد ساواه في المنزلة الحال فليصرعه»[5]، يقول أيضا: « فإنهم قد قالوا من اطلع على ذنوب المذنبين فكتمها عن السلطان فلم يعاقبوا على ذنوبهم عوقب هو يوم القيامة».[6]

وكتاب كليلة ودمنة يعج بهذا النوع من الأمثلة التي ترد فيها قد على الفعل الماضي، ومن الأمثلة التي نورد فيها "قد" وقد دخلت على الفعل المضارع ما نقرأه في قوله: « قد يلتبس بالحق

1 - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 116.

2 - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع سابق، ص: 117.

3 - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، ص: 67 بتصرف.

4 - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع سابق، ص: 119.

5 - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة ، مصدر سابق، ص: 87.

6 - المصدر نفسه ، ص:112.

حتى يتشابها»[1]، وأيضا نقرأ في قوله:« وإني أرى أن كل شيء قد تنكر حتى صار الناس لا ينطقون بالحق».[2]

- السين وسوف: وهما حرفان يدخلان على المضارع.. والسين تدل على الزمن القريب ويسمونه التنفيس، و(سوف) على الزمن البعيد ويسمونه التسويف، ومن أمثلة ما نقرأ من الكتاب: « ولكن سأحمل هذه الحنطة خير من الرجوع بغير شيء»[3]، ويقول أيضا: « فإنني لا أحسب الملك حين يدخل عليه إلا سيعرف أنه قد همّ بعظيمة» [4]، ونقرأ أيضا :« والصبر عند نزول المصيبة عبادة، وسوف تحمد أمرك إن أخبرتني»[5]، وتكون سوف والسين للتأكيد إن دخلتا على فعل مضارع ودل الفعل على محبوب أو مكروه.

✓ ***الإنشاء:***

وهو ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو قسمان طلبي وغير طلبي.

فالطلبي: أن يستدعي الكلام الذي تقوله شيئا غير حاصل عند النطق.. نحو" اكتب الدرس" فإن هذا القول يستدعي شيئا غير حاصل عند تلفظك به، لأن الذي تخاطبه لم يكن قد كتب الدرس.

أما إذا كان الإنشاء يستدعي أمرا حاصلا فهو:

غير طلبي: وذلك كالتعجب والمدح والذم والدعاء ...إلخ[6].

ومن أمثلة الإنشاء الطلبي نورد:

أ/ الأمر: وهو طلب الأمر على جهة الاستعلاء مثل قوله تعالى:﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾.. و الأصل في الأمر أن يدل على الوجوب وإنما يدل عل غيره من القرائن ومن هنا لا

1 - عبد الله ابن المقفع، المصدر السابق، ص: 113.
2 - المصدر نفسه، ص: 115.
3 – المصدر نفسه، ص: 48.
4 – المصدر نفسه، ص: 93.
5 – المصدر نفسه، ص: 194.
6 – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، مرجع سابق، ص: 147.

بـد أن يكـون على جهة العلو أي من الأعلى لمن هو أدنى منه، فإن كان من الأعلى إلى الأعلى فهو الدعاء مثل اللهم اغفر لنا وارحمنا، وإن كان من إلى من يساويك فهو التماس كقولك لصاحبك أعطني الكتاب، وقد يخرج معنى الأمر إلى معان أخرى.[1]

ومن الأمر الحقيقي الذي نلمسه في كليلة ودمنة نقرأ:« قال الذئب: إني لست كذلك فليأكلني الملك»،[2] أيضـــتا :« فمن علم منكم شئيا من أمر دمنة من خير أو شر فليقل ذلك وليتكلم به على رؤوس الأشهاد ليكون القضاء في أمره بحسب ذلك».[3]

فعلـى الـرغم من أن صورة الفعل المضارع تثير حركة ما مع اقترانها بلام الأمر، إلا أنها ذات اتجاه ثابت في الخطاب والتأثير، وهي على سبيل الاستعلاء الحقيقي.

ومـن الأمـر كـذلك مـا ورد فـي صيـغة اسم الفعل الأمر، نقرأ « قال الأسد: دونك ما بدا لك».[4]

ومن الأمر كذلك نقرأ: « انطلقي معي فأريني هذا الأسد».[5]

وقد يخرج الأمر عن المعنى الأصلي ليفيد:

- النصح والإرشاد: مـن أمـثـلة ذلك: « وأنت أيـها المـلك لا تـعـرف أعداءك، واعلم أن البراهمة لا يحبوك وقد قتلت منهم بالأمس اثني عشر ألفا».[6]
- التخيير: نقرأ من كتاب ابن المقفع: « فانظر الآن وابحث فـي ذات نفسـك هـــل ترى ضميرك شهد لك أن الذي فعلته بالثور كان عدلا أم ظلما».[7]
- الإهانة والتحقير: من أمثلة ذلك قول ابن المقفع: « وما مثلك في ذلك إلا مثل رجل قال

1 – فضل حسن عباس، المرجع السابق، ص: 149 ، 150.
2 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 97.
3 – المصدر نفسه، ص: 118.
4 – المصدر نفسه، ص: 77.
5 – المصدر نفسه، ص: 86.
6 – المصدر نفسه، ص: 195.
7 – المصدر نفسه، ص: 111.

لامرأته انظري إلى عُريِّك وبعد ذلك انظري إلى عُريّ غيرك ».[1]

- التهديد: مـن أمـثـلة ما نقرأ عنه: « فليعلم أن من أراد منفعة نفسه بضر غيره بالخلابة والمكر، فإنه سيجزي على خلابته ومكره ».[2]

ب / *النهـي*: وهـو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة مع (لا) الناهية، وقد تخرج صيغ النهـي عـن مدلولها الرئيس وهـو طلب الكف إلى معاني تعرف بالقرائن وتستفاد من السياق[3]، والنهـي كـما يقـول مسعود صحراوي في كتابه التداولية عند العلماء العرب: « فله حسب السكاكـي وغيره، حرف واحد" لا الناهية الداخلة على الفعل المضارع في قولك " لا تفعل"»[4]، وقد تتفرع صيغ النهي إلى معانـي أخرى يحددها السياق علـى سبيل المثال: التمنـي التيئيس، التوبيخ التهديد، الإرشاد...، فما اعتبره بعض اللغويون والنحاة معاني مجازية، إنما هـي أفعال كلامية تـؤدي أغراضا خطابية ووظائف تواصلية معينة يحكمها مبدأ " الغرض"أو " القصد" الـذي يبتغيه المتكلم من الخطاب»[5]. ومن أمثلة النهي التي نقرأ في كليلة ودمنة: « لا تجزع فنحن لك الفدا» أيضا: « لا تثق بعدها بأحد من البراهمة، ولا تشاورهم».[6]

ج / *النداء*: يرى " الفرابي" أن النـداء لـفـظـة مـفـردة قـرن بها حرف النداء، وإنما يكون حرف النداء حرفا من الحروف المصونة التي يمكن أن يمد الـصـوت بـهـا إذا احـتيـج به إلى ذلك لبعد المنادى أو لثقل في سمعه أو لشغل نفسه بما يذهله عن المنادى.[7]

وتخرج صيـغ النداء إلى أغراض منها: التحذير، الإغراء، الندبة، الاستغاثة..إلخ، ومن الأمثلة التي نقرؤها عـن النداء فـي الكتاب: « أيها العدو لنفسه أنت رأيت في البيت ما ذكرت وعلمت به الببغائين»، والذي خرج صيغـته إلـى غرض الـزجر والـمـلامة، أيضا من أمثلة ما نقرأ عن النداء:

---

1 - عبد الله ابن المقفع، المصدر السابق ، ص: 120.

2 - المصدر نفسه، ص: 127.

3 - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ، مرجع سابق، ص: 127.

4 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 111.

5 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6 - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 195.

7 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 115.

« أيها الملك، إن رعية الملك تحضر بابه رجاء أن يعرف ما عندها من علم وافر»[1]، و الذي خرج إلى غرض الاختصاص.

د / الاستفهام: « لم يتفق علماء العرب حول تنميط الاستفهام أهو من الإنشاء الطلبي أو غير الطلبي وإن عده أغلبهم من الضرب الأول...فالمعيار الذي يفرق به "الفرابي" بين الاستفهام وغيره من أنواع الطلب هو" فحوى الطلب"، فإن كان المطلوب "قولا" كان الطلب استفهاما"وإن كان المطلوب فعل شيء ما" كان الطلب غير استفهام أي كان أمرا أو غيره »[2]، وقد قسموا الاستفهام إلى قسمين: طلب تصور وطلب تصديق.

الهمزة: يطلب بها التصور والتصديق كلاهما.

وهل: يطلب بها التصديق فقط.[3]

ومن أمثلة ما نقرأ عن الاستفهام في كليلة ودمنة نورد « وكيف كان ذلك»؟ هذه العبارة التي نجدها عند بداية كل مثل، وهو استفهام استعمل للسؤال عن الحال، أيضا مما نقرأ « أوليس من سفهي اجترائي على التكلم في أمر ليس لم استشر فيه أحدا ولم أعمل فيه رأيا»؟[4]، وأداته هنا الهمزة وقد طلب به التصديق والتصور.

وقد وردت عديد صيغ الاستفهام بتعدد أدواته، ومن أمثلة الاستفهام التي نستشهد بها أيضا: « قال دمنة: وما ذلك المثل»؟[5]،« وكيف يرجو إخوانك عندك كرما وودّا وقد صنعت بملكك الذي أكرمك وشرفك ما صنعت»؟[6]

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 73.

2 – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 111، 112.

3 – المرجع نفسه، ص: 113، 114.

4 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 149.

5 – المصدر نفسه، ص: 103.

6 – المصدر نفسه، ص: 106.

الإنشاء غير الطلبي:

وهو الضرب الثاني من الأسلوب الإنشائي ولكن لا طلب فيه، فلا يستلزم مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، أنواعه عند جمهورهم هي: الترجي، القسم والتعجب والمدح والذم وصيغ المقاربة والرجاء وألفاظ العقود على اختلاف بينهم في بعضها.[1]

أ – التعجب: « عرفوا التعجب أنه انفعال يحدث في النفس عما خفي سببه »[2]، ومن أمثلة التعجب التي نلمسها في كليلة ودمنة: « ما أخطأ رأيك وما أعجز مقالك وأبعدك عن الوفاء والرحمة !» ،[3] وقد جاءت صيغة التعجب هنا على وزن " ما أفعل".

ب – الدعاء: من أمثلة الدعاء التي نوردها « أدام الله سعادة الملك وأعانه على ما عزم من ذلك وأعانني على بلوغ مراده»[4]، أيضا قوله في قول "بيدبا" لما أراد تأليف الكتاب رغبة منه في تلبية طلب الملك "دبشليم" يقول: « أيها الملك السعيد جدّه، علا نجمك وغاب نحسك ودامت أيامك».[5]

ج – المدح والذم: أما المدح والذم فهما أسلوبان إنشائيان..ومدح الشيء يكون كما قالوا على جودته الحاصلة خارجا، ويقاس عليه ذم الشيء لرداءة حاصلة في الخارج، ودور المتكلم هنا في المدح والذم ليس وصف تلك الجودة أو الرداءة الواقعتين في الخارج، وإنما هو "تحسين حسن زيد" في المدح، " وتقبيح قبح زيد" في الذم»[6]، فمن أمثلة المدح نورد:« أيها الحكيم الفاضل واللبيب العاقل، الذي وهب لك ما منحك من الحكمة والعقل والأدب والفضيلة، ما خطر هذا بقلوبنا ساعة قط، وأنت رئيسنا وفاضلنا وبك شرفنا وعلى يدك انتعاشنا».[7]

---

1 – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 118.

2 – المرجع نفسه، ص: 119.

3 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 96.

4 – المصدر نفسه، ص: 25.

5 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

6 – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص: 121، 122.

7 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 24.

ومن أمثلة الذم في كليلة ودمنة:« فلما رأى ما هو عليه من الملك والسطوة عبث بالرعية واستصغر أمرهم وأساء السيرة فيهم وكان يرتقي حاله إلا ازداد عتوا».[1]

5- *الإشاريات:*

إن **الإشاريات** مثل أسماء الإشارة وأسماء الموصول والضمائر وظروف الزمان والمكان من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك فقد كان العرب سابقا يطلقون عليها **المبهمات**[2]، ويقال لهذه الأشياء مبهمات، لأنها تشير بها إلى ما كل بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب، فلم يدر إلى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك، ولذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس[3]، فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة، وعليه تكون الإشاريات تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه، وبهذا يتضح أن للإشاريات أكثر من صنف، ولكل صنف دوره في الخطاب فلا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثة وهي: الإشاريات الشخصية الزمانية، والمكانية.[4]

5- أ - **الإشاريات الشخصية** : personal deixis

وهي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق[5]، فقد تصدر خطابات عن شخص person هي ضمائر الحاضر والقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده، مثل أنا، أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم

1 - عبد الله ابن المقفع، المصدر السابق، ص: 13.

2 - بلبع عيد، التداولية، البعد الثالث في سيميوطيقا بيرس، مجلة فصل ، العدد 66، القاهرة، ربيع 2005، ص: 41.

3 - ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 80.

4 - المرجع نفسه، ص: 81، 82.

5 - المرجع نفسه، ص: 82.

فيه..أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا، أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات.[1]

الذي نقرأه على غلاف كليلة ودمنة أن صاحبه هو ابن المقفع وهو المخاطِب والمرسل للخطاب، إلا أنه وفي باب مقدمة عرض الكتاب نجد عبد الله ابن المقفع يقول: « هذا كتاب كليلة ودمنة، وهو مما وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي أرادوا، ولم تزل العلماء من كل أمة ولسان يلتمسون أن يعقل عنهم ويحتالون لذلك بصنوف الحيل، ويبغون إخراج ما عندهم من العلل في إظهار ما لديهم من العلوم والحكم، حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على أفواه البهائم والطير».[2]

فما نلمسه من باب عرض الكتاب أن واضع الكتاب ليس ابن المقفع وحده، فالكتاب لا يتوفر على مرسل أو مخاطب واحد – نرمز له مثلا بالرمز "أ"– بل عدة مرسلين وخاطبين نرمز لهم بالرمز " ب"، فنمثل الشكل التالي:

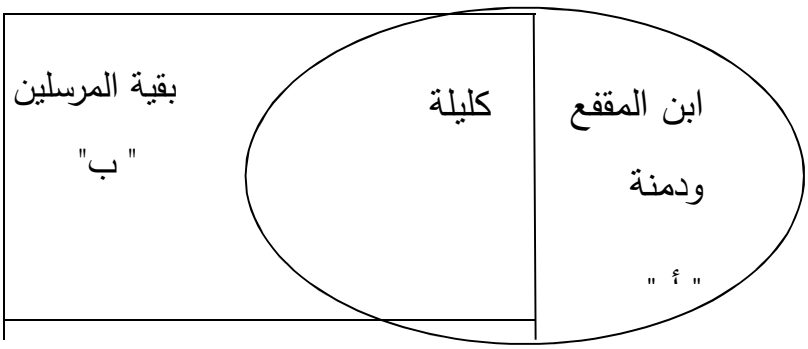

فالمخاطِب ابن المقفع حين يقول : "هذا الكتاب"« فإن قوله يتضمن بعدا إشاريا، هو أنا أقول».[3]

1– محمود أحمد نحلة محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2002، ص:17، 18.

2 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 44.

3 – ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 82.

وما يدل على حضور الأداة الإشارية "أنا" في ذهن المرسل إليه، هو إحالته لفظا على المرسل عندما ينتقل هذا الخبر إلى غيره من الناس وشك أحد في صحته بقوله: هو قال: هذا كتاب كليلة ودمنة، أي أنه أحال القول على المرسل الأصل باستعماله أداة إشارية تتناسب مع المحال عليه إفرادا وتذكيرا وغيبة.

كما أن ممارسة التلفظ هي التي تدل على المرسل في نية الخطابات العميقة، مما يجعل حضور" الأنا" يرد في كل خطاب، ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا كل لحظة، لأنه يعول على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل إليه، وهذا ما يساعد على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلا مناسبا.[1]

وحينما أورد ابن المقفع في باب مقدمة عرض الكتاب أن قال: « وهو مما وضعه علماء الهند»[2]، ومع بداية كل باب من أبواب كليلة ودمنة الستة عشر، نجد أن من أول باب وهو باب الأسد والثور شخصية أخرى تسرد أحداثا، هذه الشخصية هي الفيلسوف " بيدبا" الذي يبادره " دبشليم الملك" في كل باب بسؤال يحمل الفيلسوف الإجابة عليه بجملة من الأمثال، وُحِدّت البدايات فيها بالفعل زعموا أن أسدا، زعموا أن غديرا، زعموا أن جماعة... ».[3]

وبيدبا إذا يشير بقوله " زعموا" وهو في صيغة الماضي فإن السياق يحيل إلى أن للحكاية بعدا زمنيا لشخصيات سبقت عصرهم، هم من الحكماء والعلماء.

والضمائر المستترة في النحو العربي ضرب من الإشاريات التي تدرك الإحالة عليها من السياق، فلا يتلفظ بها المرسل لدلالة الحال عليها، ويتطلب البعض منها حضور أطراف الخطاب حضورا عينيا في الأمر والنهي مثلا، ففعل الأمر ينطوي على " أنت" الذي يوجه إليه الخطاب وبالتالي تنوعت الضمائر بين المستتر وجوبا والمستتر جوازا.[4] ومما نقرأ في كليلة ودمنة، « أحمد

1 – ظافر الشهري، المرجع السابق، ص: 82.

2 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 44.

3 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 278.

4 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 83.

الله تعالـــى ثـم أحـمـد الملك.. »[1]، أيضا « اقعد عند ابنك » أيضا « ادع ربك وتوسل إليه وتوكل عليه»[2]، فوجه الشاهد فـي هـذه الأمـثـلة أن الـضمير المستتر" أنت " في المثال الأول: اقعد أنت عند ابنك، وكذا في المثال الثاني: ادع أنت ربـك، قـد حـذفتا وجـــوبا ، ومـن الأمثلة التي تحيل إلى حذف الضمير المستتر جوازا قول ابن المقفع في باب القرد والغيلم: « ونـزل فركب ظهر الغيلم فسبح به».[3]

وعلينا أن لا ننسى أخيرا كون بعض الإشاريات كذلك واصلات ومغيـرات، فالأسـماء الشخصية تكون طرفا بدورها في الجهاز الشكلي للملفوظ، فهي علامة الذاتية في اللغة، ويظهـر أن الأمـــر يتعلق بعمليتين مختلفتين وجوديا عن قائل " الأنا" أو قـائل " أنت" في غرض مـــن الأغـــراض الملفوظة، وقياس الأهمية في تعريف الذاتية عموما، والإعـلان عن طابع القائل في اللغة ».[4]

5-ب الإشاريات الزمانية:

الإشاريات الزمـانـية كـلمـات تـدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم، فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية فـي الكـلامdeictic center ، فإذا لـم يعـرف زمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ[5]، تختصر كلمة زعموا التـي نكاد نجدها عند كل مثل الزمن الـــذي بنـي عليه كتاب كليلة ودمنة: « فليس المدعي ضارب المثـــل، وإنما الحكماء الأولون.»[6]

والزمن في كليلة ودمنة لم يـذكر إلا ليـبـين نـوع العلاقات بين الأشخاص، فلا يعني مقدار المدة وإنما يقدر العلاقات البشرية كقوله: « ولم تزده الأيـام إلا عُـجبا به ورغبة فيه».[7] « فالزمن هنا في

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 208.

2 – المصدر نفسه، ص: 168.

3 – المصدر نفسه، ص: 168.

4 – فرانسوا أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص: 47.

5 – أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 19.

6 – ندية حفير، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 278.

7 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 78.

حيز تقوية مودتهما، وكـأن الـعـلاقات في حالة تصاعد تأتي قبل افتعال الأزمة»[1]، كما يثير الزمن في بعض الحالات حالات التشويـق: « ثم إن دمنة ترك الدخول على الأسد أياما كثيرة ».[2]

ما يمكن أن نضيفه هو: أن الإطـار الزمـانـي للقصة في كليلة دمنة – قصة الملك "دبشليم" مع الفيلسوف" بيدبا"– وغزو الإسكندر لبلاد الهـند ومـا نتـج عنه، وأيـضا فـي سؤال الملك لبيدبا فالإطار الزماني شمله الفعل " زعموا " الذي يحيل على زمن الماضي دون زمنـهـم هم، وهو زمن الحكماء قبلهم، كما أنه هناك زمن سردي يتمثل في زمن كتابة ابن المقفع للقصة الذي يـمـثل رؤية للواقع السياسي في عصره.

5-ج الإشاريات المكانية:

وهـــي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو مـكان آخـر معـروف للمخاطـب أو السامـع[3]، فلا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعيـة إسهامها فـي الخطـاب، فنجد أنها تختص بتجديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الكلام[4]، ومما نلمسه فـي كـليلة ودمـنة أن كلا من الزمان والمكان يعمهما الغموض وعـدم الـتدقيق، فلا يفيد تعينهما إلا من حيث الإشارة الإقليمية أو بالأحرى التاريخية (كان بأرض دستاوند، منـزل، أرض كـثيـرة الـمياه والعشـب بأرض كذا، جبل بعض المدن، أرض سكاوندجين، شجرة الوكر، مكان كذا، كهف، غدير، ساحل...

وما لوحظ في باب الأسد والثور مثلا، أن اسم المكان يذكـــر فـــي أول الباب، ثـم ينتقـل من التعيين إلى العام الغامض، فيشار إلـــى المكان بكلمات الأرض والناحية والباب والمكان والطريـق والبيت، كما يعلن المكان أحيانا عن منصب الشخـص ومركزه الاجتماعـــي " وقـام مـن مجلسه"

1 – ندية حفير، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 207.

2 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 86.

3 – محمود أحمد نحلة محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مرجع سابق، ص: 21

4 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 84.

فيمثل المكان أحيانا العــوامل الطبيعية، فيكــون المكان في باب البوم والغربان أرضا وجبلا وشجرة عليها ألف بوم فهي أماكن تصادف في أي وجهة من المعمورة.[1]

غالبا ما ربط ابن المقفع ذكر المكان بذكر الزمــان، لكــن ذكــرهما فــي كليلة ودمنة مجرد تماما لأن الخطاب في حد ذاته مجرد يجعل السرد غير متعلق بالزمان والمكان، فأعطـــى التجرد للكتاب طابع الصبغة العالمية، لأن الحوادث يمكن لها أن تقع في أي زمان أو مكان.

6- قصد الإقناع:

من الأهــداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه[2] أي: « قصدُ المتحدِث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي».[3]

وينبنــي فعل الإقناع وتوجيهه دوما علـــى افتراضــات سابقة بشأن عناصر السياق خصوصا المرسل إليه، والخطابات السابقة والخطابات المتوقعة.. فالخطاب ليس حــدثا مــعــزولا، بــل علـــى العكس من ذلك فإنه يقابل خطابات سبقته والتي قد تكون ضمنية.. من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية[4]، فتستهدف عملية الإقناع المواقف والمعتقدات فتغيــرها وتحــل محلها أخرى دون إكراه، إذ ينبغي أن نرقي بالقيمة الأساسية في هذه الحكاية على المستوى التداولــي ونضعها في قلب الحوار الدائر بين الملك "دبشليم" والفيلسوف "بيدبا" الذي سعــى إلـــى أن يمــارس فعله الإقناعــي علــيه وتعمل العملية الإقناعية على تجلية القيم الأساسية المسجلة علـــى المستــوى العميق لحكايات كليلة ودمنة التي تجري مجـــرى الخطاب الحجاجـــي المسخر لإقناع الحكام بأهمية الحوار والمشاورة في المسائل الإستراتيجية التي تخص شؤون الرعية ومستقبل البــلد[5]. وفــي الخطابات الحجاجية ينحو

1 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 205، 206.

2 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 444.

3 – هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية – نحو نموذج سيميائي – لتحليل النص، ترجمة محمد العمري، افريقيا الشرق المغرب 1999، ص: 102.

4 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 444، 445.

5 – بن مالك رشيد، مقال بعنوان قراءة سيميائية في كليلة ودمنة، الملتقى الثالث للسيمياء والنص الأدبي، 19–20 أفريل 2014 جامعة بسكرة، ص: 03.

المرسل بخطابه نحو الأثر التداولي (الإقناع) من خلال توظيف ثلاثة أنماط أساسية من المقصدية، أولهما: وهو أهمها المقصدية الفكرية التي تضم مكونا تعليميا ومكونا حجاجيا ومكونا أخلاقيا، وليست هذه المكونات منفصلة عن بعضها البعض، بل إنه متداخلة على الدوام.[1]

6-أ الغرض التعليمي:

«ويهتم بإخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف ويتولاه الجانب الإخباري من الخطاب»[2]، فمن خلال وقوفنا على كتاب كليلة ودمنة، أدركنا أن الفيلسوف "بيدبا" بحكم امتلاكه للمعرفة، ومن موقعه كمرسِل مقوِّم أدرك أن الرعية التي فوضت "دبشليم" لتسيير أمورها لم يُنفذ برنامجه طبقا للاستلزامات المتضمنة في العقد الذي يربطه ضمنيا بالرعية التي تعتبر المرسل الحقيقي الذي أزاح الملك السابق وسلم مقاليد الحكم "لدبشليم"، ومن الواضح أنه من حق الرعية أن تنظر فيما إذا شرف الملك التزاماته أم أنه خرقها في أثناء تسيره للفعل السياسي، إن هذه الفرضية لا تستقيم لأن الملك صنع نظاما يستحيل على الرعية تقويم البرامج التي تفرزها الممارسة السياسية، فهي بين أمرين: السكوت عما يجري، أمـ التدخل في مسألة الملك والمخاطرة بالنفس ومن الواضح أن النزوع إلى الاختيار الثاني سيفضي إلى مواجهة سياسية بين قوتين غير متكافئتين: القوة الأولى مجسدة في" دبشليم" الذي يملك السلطة السياسية والسلطة العسكرية، أما القوة الثانية التي يقف وراءها" بيدبا"، فإنها تحتكم إلى العقل والأسلوب الحجاجي في حل المشاكل الكبرى، ومن هنا فإن امتلاك" بيدبا" للمعرفة يعد معطى ثابتا في النص[3]، فالحكمة أساسها الفكر والتجربة المكتسبة، فهي حكمة روحية مركزة على الرحمة وحب الخير، وتمجيد الفضيلة وإعلاء شأن الحق، وشواهد الحكمة موجودة في عرض الكتاب الحافل بالنصائح[4] ،« فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له والرموز التي رمزت له فيه وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم وأضافه إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها

1 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 464.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – بن مالك رشيد، مقال بعنوان قراءة سيميائية في كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص:05.

4 – ندية حفير، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 172.

أمثالا، فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما أريد بتلك المعاني ولا أي ثمرة يجتني منها ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب»[1]، ويقول أيضا :« وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا لم ينتفع بما يبدو له من خطّه ونقشه»[2]. أيضا يقول في موضع آخر: « ثم إن العاقل إذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ينبغي له أن يعمل بما علم منه لينتفع به ويجعله مثالا لا يحيد عنه»[3]، « وقد يقال إن العلم لا يتم إلا بالعمل لينتفع به وإن لم يستعمل ما يعلم فليس يسمى علما».[4]

أيضا يقول: « وعلى العالم أن يبدأ بنفسه ويؤدبها بعلمه ولا تكون غايته اقتناء العلم لمعاونة غيره ونفعه به وحرمان نفسه منه».[5]

ولقد جمع" بيدبا" تلاميذه بهدف مشاورتهم وتحريكهم في كل فعل جماعي تكون الغاية منه حمل الملك على تغيير أسلوب الممارسة السياسية وإحداث صلة حقيقية بالرعية، وتأتي فكرة التحالف التي اقترحها" بيدبا" على تلاميذه من موقع الوشائج المتينة التي تربطهم[6]، « وقد جمعتكم لهذا الأمر لأنكم أسرتي ومكان سري وموضع معرفتي وبكم أعتضد، وعليكم أعتمد»[7]، فهو يحدد لهم من خلال صورة الأسرة انتماءه من ناحية، وانصهار أناه من ناحية ثانية في مجموعة تحكمها قرابة علمية مبنية على عقد ثقة.

على هذا الأساس "يثمن بيدبا" المفعل العلمي الناشئ من فضاء تستثمر فيه القيم العلمية وتُصنع فيه المعرفة، إن" بيدبا" يسعى بخطابه إلى تعبئة تلاميذه بوصفهم النخبة المثقفة الفاعلة في المجتمع الهندي، وهي تعبئة قائمة على المستوى المعارفي، على الإقناع بالحجة[8]، « على أن

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 44 ، 45.

2 – المصدر نفسه، ص: 45.

3 – الصدر نفسه ، ص: 46.

4 – المصدر نفسه، ص: 47.

5 –المصدر نفسه، ص: 47.

6 – بن مالك رشيد ، مقال بعنوان قراءة سيميائية في كليلة ودمنة ، مرجع سابق، ص: 05.

7 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 14.

8 – بن مالك رشيد، مقال بعنوان قراءة سيميائية في كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 5، 6.

العاقل قد يبلغ بحيلته ما لا يُبلغ بالخيل والجنـود»[1]، « وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أن يديم النظر فيه من غير ضجر ويلتمس جواهر معانيه»[2]، ومـن هنـا فـإن ابـن المقفـع قد أرسى« نمطا أساسيا من المقصدية الفكرية»[3] والتعليمية التي جسدها بيدبا بوضعه راويا يتوخـى حكـمـة تـصـلـح للملك دبشليم ومن بعده.

6-ب الغرض الحجاجي:

تتمثـل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل، ويمكن أن يتحقق هذا الغرض بالحجة المادية (الحجة غـير الصنـاعية) المعتمدة على الوقائع الموضوعية وعلى الخلفية العامة المكونة من أراء المجتمع، ويتحقق هـذا الغـرض مـن جهة أخرى بالحجة المنطقية وشبه المنطقية التي تسير من الخاص إلى العام ومن العام إلى الخاص.

تستمد الحجة المثل شرعية توظيفها في كتاب كليلة ودمـنة من خلال الأمثال التي كان يسردها ابن المقفع ضمن كل باب من أبواب كليلة ودمنة بالحجة والمـثل، جـاء فـي أول كـتاب الخطابة لأرسطو مايلي: « أما التصديقات فبعضها غير صناعية وبعضها صناعية، وأقصد بالأولـى تـلك التي لم نأت بها نحن بل كانت موجودة من قبل مثل الشهود»[4].

وقد اعتمد ابن المقفع على المثل في كـل بـاب لتقوية حجته، وكما سبق وأن أشرنا فإن صيغة " زعموا " نجدها تقريبا عند بداية كل باب وكل مـثـل مـن أمثلة كليلة ودمنة، وهي في نفس الوقت تؤشر على بداية السرد أو بداية القصة بعد الحوار الـذي يجـري بين بيدبا والملك، ضف إلى ذلك فإنه بمجرد حضور هذه الصيغة – أعني زعموا – ، فإننا نلمس سكوت المـؤلف لتسلم زمام الحوار لشخصيات كليـلة ودمـنة مـن حـيوانات، وكذلك يتـــوارى ابن المقفع نهائيا، فقد لـمسنا أن حضوره اقتصر في مقدمة الكتاب وفقط ومن ثم اختفاؤه من باقـي حكـايات الكتاب، إذ لجأ إلى ضرب مثل عند كل باب كوسيلة للمحاججة، أو لنقل كاستراتيجية للحجـاج، وبـذلك تتوارى المقصدية من وراء

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 14.

2– المصدر نفسه، ص:52.

3 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 464.

4– محمد العمريني، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب ص24.

تأليف كليلة ودمنة، والتي لا يصل إليها إلا الحكيم الفيلسوف، وكما يقول عنه ابن المقفع « الغرض الأقصى وهو مخصوص بالفيلسوف خاصة ».[1]

لقد لجأ ابن المقفع إلى المثل الحجة ضمن استراتيجية ضمنية خوفا من نتائج غير مرغوب فيها، وقد حاول تحقيق مبدأ التعاون في كتابه، فنجد الملك "دبشليم" يسأل والفيلسوف بيدبا يجيب عن الموضوع الذي يحدده الملك نفسه حتى نهاية الكتاب،« وقد جمعت لك في هذا الكتاب شمل بيان الأمور وشرحت لك جواب ما سألتني عنه منها تزلفا إلى رضاك وابتغاء لطاعتك، فأبلغتك في ذلك غاية نصحي واجتهدت فيه برأي ونظري ومبلغ فطنتي»[2].

ونمثل لما سبق بمايلي:

الباب: الأسد والثور.

يبين المخطط الموالي طريقة سرد الأمثال وتوليدها من أول باب من الكتاب إلى آخر واحد منه، وكل الأبواب يسقط عليها تمثيل الشكل الموالي والذي كان تمثيلا لباب الأسد والثور:

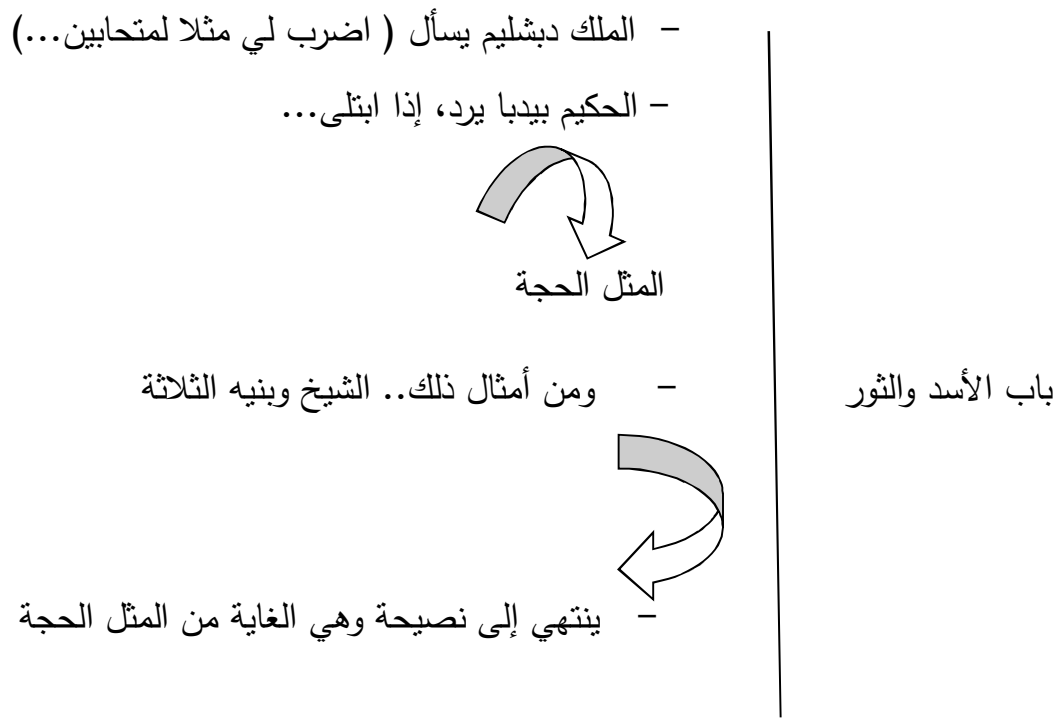

1- عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 53.

2- المصدر نفسه ، ص: 225.

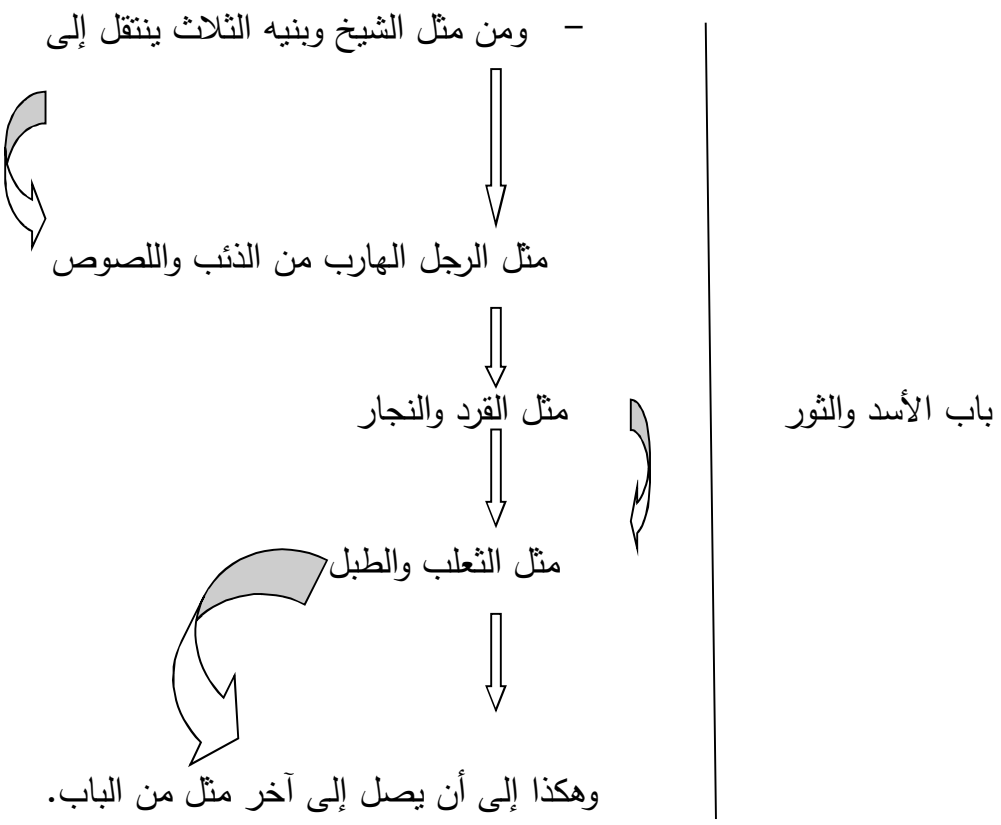

مـع الإشـارة إلـى أن كـل مثـل ينتهي بنصيحة ، ومن تلك النصيحة يضرب مثلا آخر وهكذا إلى نهاية الباب، وتلك كانت الطريقة التي قام من خلالها ابن المقفع بتوليد حكاياته.

6-ج الغرض الأخلاقي:

« ويتعلق بتعليم المستمع في مجال الأخلاق، فيتضمن عناصر تعليمية واحتجاجية، كما يتضمن دعوة إلى العقل وتسجـل عناصـر الـنصـح هنـا الانـتـقـال مـن الـمـقـاصد الفكرية إلى المقاصد العاطفية»[1]، نقرأ في مقدمة كتاب كليلة ودمنة ما يلي: « وقـد هممت ألا أدع مشقة ولا صعوبة ولا مخاطرة حتى أبذلها في طلب هذا الكتاب... ويفتح فمًا لِلّذيذ مذاقـها، ويـتـعـلـق بتـوثـيـق حبلها، إذ يروض النفس بالعدول عن مساوئها، ويعدل عن تتبع أهوائها ».[2]

1 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 464 ، 465.

2 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة ، مصدر سابق، ص: 30، 31.

فهذا الكتاب يمجد الفضائل ويدين الرذائل، فهو للوفاء والكرم والشجاعة داع، وللخيانة والرذيلة منفر، والكتاب في مجمله يعج بمعاني الأخلاق، نقرأ من الكتاب :« الزم ذا العقل وذا الكرم وذا الأصل الطيب»[1].

« والفرار كل الفرار من اللئيم الأحمق»[2]، أيضا: « إنما الخبيث من لا يعرف الأمور ولا أحوال الناس»[3]، « الكذوب هو الذي يقول ما لم يكن ويأتي بما لم يفعل»[4]، أيضا :« الآثام ليست من قِبل الأماكن والأصحاب، ولكنها من قِبل القلوب والأعمال ».[5]

وما يقال عن هذا الغرض أن الكتاب قد ضم قدرا كبيرا من جانب الأخلاق والتي هي من بين المقاصد التي يدعوا ابن المقفع إلى تدبرها في هذا الكتاب، هذه المقاصد التي تظهر خلف هذا البناء المظهري للكتاب الذي يدور على ألسنة البهائم،« ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له والرموز التي رمزت فيه، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم وأضافه إلى غير مفصح وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا، فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما أريد بتلك المعاني ولا أي ثمرة يجتني منها، ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب ».[6]

مما تقدم نقول: أن المضمون هو المقصود الأساسي من كتاب كليلة ودمنة، وما الخطاب الذي ورد على ألسنة البهائم إلا وسيلة متبعة لإيصال المضمون إلى القراء، فابن المقفع يدعو بعد إدراك مقاصد الكتاب أن يطبقها في حياته العملية، وباب الأخلاق من بين المقاصد التي يدعو إليها الكاتب ، فالكتاب بمقاصده الأخلاقية التهذيبية يصلح أن يستخدم كوسيلة نافعة في تهذيب أخلاق النشئ وتربيته في كل زمان ومكان.

---

1 – عبد الله ابن المقفع، المصدر السابق ، ص: 106.

4– المصدر نفسه، ص: 106.

3 – المصدر نفسه، ص: 116.

4 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

5 – المصدر نفسه، ص: 181.

6 – المصدر نفسه، ص: 44، 45.

إن امتزاج الأغراض الثلاثة السابقة الذكر (الغرض التعليمي – الحجاجي – الأخلاقي) كلها رقت بكتاب ابـن المقفـع فـي مصـاف الكتب الهـادفة، فالأخلاقـي والتعليمـي وجهان لعملة واحدة يستدعيان قالبا حجاجيا محضا حتى يكون أثرهما أقوى وأضمن على متلقي الخطاب.

7- علاقة الملفوظ بالقصد:

يسمي الجرجاني المعنى المجازي بمعنى المعنى، وذلك في حديثه عن الكنـاية، كـما يعتـبر السكاكي أنه يمكن للمرسل أن يخرج عن أصول الأفعال اللغـوية لينجـز الأفعـال اللغـوية غـير المباشرة، وتتوزع في الأدبيات الـعربية كـثير مـن المفاهيم التي تشير إلى المعنى غـير الحقيقي في الخطاب.. وفي البحث الحديث يسمي "غرايـس" ذلك بالمعـنى غير الطبيعـي، كـما يسمـيه " سيرل" بالمعنى غير الحرفي وبمعنى ملفوظ المتكلم كما هو الحال في الاستعارة مثلا.[1]

انطلق "سرل" من الفرق بين إصدار أصوات (فعل وتلفظ) وتحقيق عمل متضمن في القول (القصد)، فيجب علـى الأقـل حتـى نحقـق عملا متضمنا في القول بإصدار أصوات وأن تكون للأصوات دلالة، وأن يستعمل لأجل أن تعنى شيئا مـا، وبعبـارة أخرى: « على المتكلم أن يكون له قصد، أن يعني شيئا ما »، وقد عرف الدلالة غير الطبيعية " غرايـس " علـى النحو التالي: قولنا أن المتكلم (م) قد أراد أن يدل على شيء ما ب (س)، يعنـي قولنا أن للمتكلـم (م) بقوله (س) قد قصد إحداث تأثير في السامع (ع) بفضل تعرف (ع) إلـى هـذا القصد، والنقطة الأساسية في هذا التعريف أن المتكلم يحدث الأثر المقصود لدى المخاطب بموجـب كـون هـذا الـخطاب يتعرف إلى المقصد.[2]

ونمثل لثنائية الملفوظ والقصد كتطبيق على كتاب ابن المقفع كما يلي:

1 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 380.

2 – جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزالدين المجدوب سيناترا، تونس 2010، السحب 2، ص: 70.

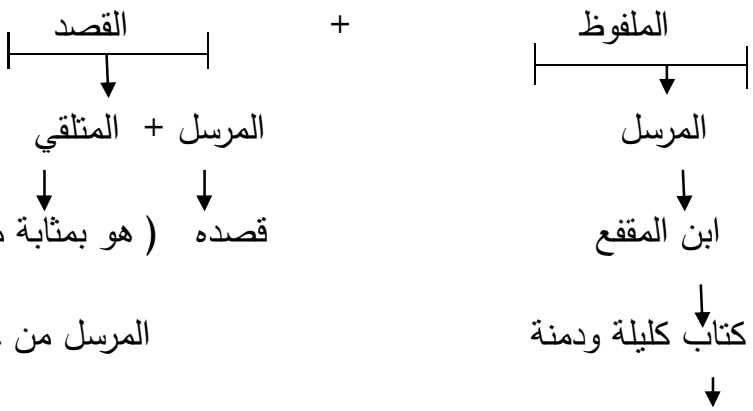

⟸ هذه الثنائية تقود نحو ما أشار إليه " غرايس " التأثيرات الناتجة عن التأثير بالقول « ولكن قول شيء ما وإرادة الدلالة على ما نقوله أو إرادة تبليغه حسب "سيرل"، هو أن نحقق عملا متضمنا في القول، وأن نرمي تلقائيا إلى إحداث تأثير في القول هو نمطيا فهم ما قاله المتكلم» [1]، لذلك لا يخلو عمل المرسل في إيجاد العلاقة بين الملفوظ والقصد في الخطاب[2]، كما يدحض "سيرل" رأي من يقول أن هناك معنيان للكلمة أو الجملة، أحدهما حرفي والآخر استعاري مؤكدا أنه لا يوجد لهما في الأصل إلا معنى واحدا، وما المعنى الاستعاري إلا معنى ملفوظ المتكلم[3].

من هنا نقول بأن نص كليلة ودمنة، هو ككل نص استعاري محض، قصد منه "بيدبا" استعارة دلالات جاءت على ألسنة الحيوانات تشبه دلالات وعوالم خاصة بعالم البشر، فنقول إن الكتاب، هو استعارة الحكم الراشد والأخلاق الحسنة والسياسة السليمة.[4]

ومن بين العلاقات التي تخللت كتاب كليلة ودمنة، يقول ابن المقفع :« أرى السفينة لا تجري في البحر إلا بملاحين لأنهم يعدّلونها، وإنما تسلك اللجة بمدبّرها الذي تفرد بإمرتها ومتى شحنت

1 – جاك موشلر، المرجع السابق ، ص: 70.

2 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 380.

3 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 153.

بالركاب الكثيرين، وكثر ملاحوها لم يؤمن عليها من الغرق ».[1]

فـي تعليـق عمـر بلخيـر عـن هـذه الجملة يقول: « فهناك ما أسميناه استعارة السفينة التي جاءت للدلالة على حسن تسير الملك وتدبيره لشؤون مملكته»[2]، و هناك استعارة أخرى أطلق عليها عمر بلخير "استعارة السارق" التي تنطبق علـى الإنسـان الذي يعرف مضامين كتاب كليلة ودمنة ولم ينتفع منه[3] ، في هذا المجال يقول ابن المقفع : « ثم إن العاقـل إذا فـهم هذا الكتاب وبلـغ نـهاية علمه فينبغي له أن يعمل بما علم منه لينتفـع بـه ويجعله مثالا لا يحيد عنه، فإذا لم يفعل ذلك كان مثله كمثل الرجل الذي زعموا أن سارقا تسوّر عليه وهـو نائم في منزله، فعلم به فقال: والله لأسكتن حتى أنظر ماذا يصنع ولا أذعره ولا أعلمه أني قد علمت به، فإذا بلغ مراده قمت إليه فنغصت ذلك عليه. ثم إنه أمسك عنه وجعل السارق يتردد وطال تردده فـي جمعه ما يجده. فغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما أراد وأمكنه الذهاب، واستيقظ الرجل فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز به، فأقبل على نفسه يلومها وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص إذ لـم يستعمـل فـي أمـره مـا يجب»[4]، فهذه الاستعارة بمثابة تحريض من قبل ابن المـقفع للقارئ الافتراضي أو الواقعي الموجـود فـي عصـره على الثوران على النظام السياسي الفاسد، وفـي الـوقت نفسه تحذيرا من عدم فعل ذلك، فقد جاءت الاستعارات في هذا الكتاب كحجج لتدعيم المزاعم والأفـكار التي يعلن عنها السارد، ونقصد "بيدبا" أثناء مخاطبته القارئ الافتراضي أو الواقعي ، ونقصـد ابـن المـقـفـع بـمـخاطبته القارئ الواقعي في عصره.[5]

إن ابن المقفع فـي كتـابـه كليلة ودمنة، ومن خلال إشباعه لكتابه بشتى أنواع الآليات اللغوية وكذا البلاغية بـوجه الخصـوص، كـان يتبـع آلية مناسبة جدا في إنتاجه لخطابه حتى يبلغ مقصده المنشـود، فهـو كان يدرك أن الخطاب الحرفي لن يناسب لا الظروف التي تحيط به ولا السياق في

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 26.

2 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 154.

3 – المرجع نفسه، ص: 155.

4 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 46.

5 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 155.

حــدّ ذاته، ولن يبلغ بذلك القصد الـذي يريـده هـو، فكـان أن اعـتمد عـلى آليـة كفيـلـة بـحـمـل مقاصده وإيصالها كاملة، وذلك عن طريق الفحص عن المعنى الخفي في السياق، هـذا الـمــعنـى الخفي هو القصد.

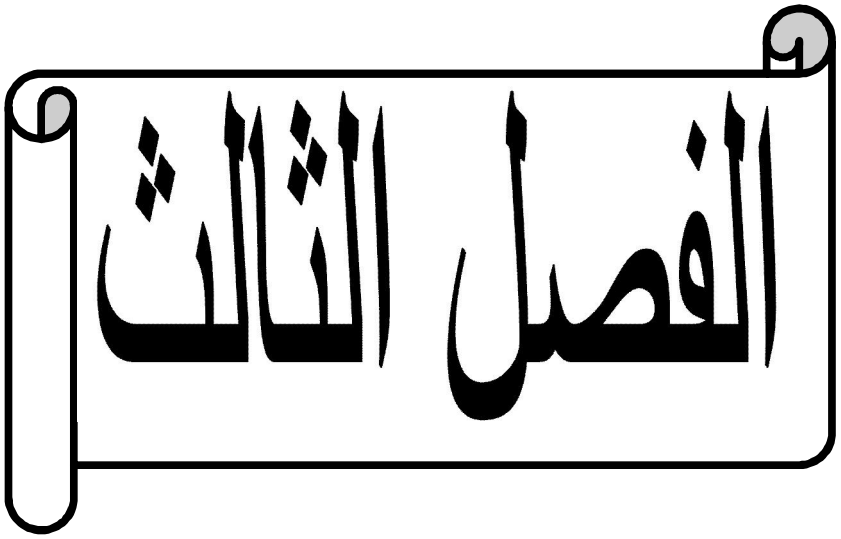
الفصل الثالث

الفصل الثالث: أثر السياق في تحديد المقصديات

1- تمهيد

2- المقاصد الإخبارية التواصلية

أ – الإخبارية

ب- التواصلية

ب-1 التشخسيص

ب-2 المقام

3- السياق الخارجي

4- السياق النفسي وعلاقته بالقصد

5- السياق السياسي وعلاقته بالقصد

6- أثر السياق في تحديد مقصديات الخطاب

1- تمهيد:

نظرا للأهمية التي تُولى للسياق في فهم دلالة الكلام، فقد غدا قاعدة أساسية في عملية التأويل، مادام فهم الخطاب يستدعي شرطا أساسيا وهو فهم السياق، ف « معنى العبارة يتغير طبقا للمساق الذي ترد فيه، وما دام الأمر كذلك فالواجب يقتضي تأويل كل كلمة أو جملة ليس في استقلاليتها أو تفردها، وإنما من خلال مراعاة سياقها إلى درجة يصح القول: إذا كان التركيب يوجد داخل النص فإن الدلالة داخل السياق ».[1]

يندرج مبحث السياق في الدرجة الأولى من التداولية حسب تصنيف "فرانسواز أرمينغو" ويتراوح النظر إليه بين الوحدة والتنوع حسب الباحثين التداوليين، ولئن اندرج السياق في الدرجة الأولى، فإنه لا ينفك « يتوسع كلما مررنا من درجة إلى أخرى في التداولية، وهو مفهوم ينوء تحت كل ثقل خطر مما يجعل من الملائم وضع حدود له من جهة ووضع تصنيف له من جهة أخرى »[2]، يقول ابن القيم الجوزية: « السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير الوارد، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم».[3]

ويعرف السياق بأنه « مجموعة الظروف تحفّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام..»[4] وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق، Context.

يتطرق" جون لاينز" لمعنى السياق في قوله: « يحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص، فهو يحدد أولا أية جملة ثم ينطقها – إن تم فعلا النطق بجملة، ثانيا أنه يخبرنا عادة أية قضية تم التعبير عنها – إن تم التعبير عن قضية، أنه يساعدنا

1 – محمد إقبال عروي، دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، روافد، الكويت، ط1، 2007، ص:25.

2 – صابر حباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2011، ص: 146.

3 – محمد إقبال عروي، دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، مرجع سابق، ص: 27.

4 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 41.

علـى قـول أن القضية تحت الدرس قـد تـم التعبيـر عنـها موجب نوع معين من القوة الكلامية دون غيره، ويكون السياق في الحالات الثلاث هذه ذا علاقة مباشـرة بتحـديد مـا يقـال حسـب المعـاني المتعددة التي يحملها الفعل " يقول ".»[1]

ويحدد "فرانسوا أرمينيكو" مفهـوم السيـاق فـي كتـابه المقـاربة التـداوليـة يقـول: « ونقصد به الوضعية الملموسة، والتي توضـع وتنـطـق مـن خلالـها مقـاصـد تخـص المكـان والزمـان وهوية المتكلمين..إلخ ، وكل ما نحن فـي حـاجة إليـه مـن أجـل فهم وتقويم ما يقال، وهكذا ندرك مقدار أهمية السياق الذي يصبح مبهما عامة ودون قيمة».[2]

2- المقاصد الإخبارية التواصلية:

غاية قصد المرسل هي إفهام المـرسـل إليه، ويشتـرط ليعبـر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالـي، وذلك بمعـرفته بالعـلاقة بـين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها.[3]

« يحتج صاحب المغنـي على أن القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه.. معتدا على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمارة لمـا يـريده الـمتكلم، بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلِّغ مراده بمقصوده ».[4]

فالوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية حالة حيـاد، وإظهار الأمـر علـى وجـه الإخـبـار قـصـد الإفهام[5]، يقول الجاحظ: « المعاني القائمة في صدور الناس، المتصورة في أذهانهم، والمتغلغلة في

1- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط 1 ،1987 ص:222.

2 – فرانسوا أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص: 06.

3 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 183.

4 – عبد السلام المسيدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1981، ص:152.

5 – راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، عدد 399، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004، ص: 23.

نفوسهم.. مستورة خفية وبعيدة وحسية، ومحجوبة مكبوتة.. لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكـرهم لـها، وإخبـارهـم عنـها، واستعمـالهم إياها، وهـذه الخصـال هـي التي تعود بها إلى الفهم وتجليها للعقل.. وتجعل المهمل معبدا، والمقيد مطلقا... وكلما كانت الدلالـة أوضـح وأفصـح، كـانت الإشـارة أبين وأنـور، كـان أنفع وأنجح ». فالإخبار عن المعنـى هـو الذي يضمن تقريبه إلى الفهم، حيث يركز على ضرورة إفهام المخاطِب وإبلاغه محتوى الرسالة الأدبية.[1]

ويشكل الإخبار القصدَ والغـرض مـن التـخاطـب بصفـة عـامة، والأصـل فـي الخبـر أن يـؤتى لغرضين هما:

- الأول: يسمـى فائـدة الخبـر، والقصـد منـه إفادة المتلقي الحكم الذي تضمنه الكلام، أي إعلامه بمعلومات أو حقائق لم يكن هذا المتلقـي علـى علـم بهـا مـن قبل أن يلقى إليه الخبر.
- أما الثانـي، فيسمى لازم الفائدة والغرض الأصلي منه هو أن يُعلم المتكلم مخاطِبه بأنه عارف بالحكم، أي بمضمـون الكـلام، والمعنى الجديد الذي أفاد به المتكلم سامعه ليس هو محتوى الكلام في حد ذاته، وإنما هو علم الأول بما يعلمه الثاني.

« من المعلـوم لكل عاقل أن قصد المُخبِر بخبره إفادة المخاطَبِ إما نفس الحكم كقولك: " زيدٌ قائم" لمن لا يعلم أنه قائـم، ويسمـى هذا فائدة الخبر، وإما كون المخبِرِ عالما بالحكم، كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنك تعلم ذلك " زيدٌ عندك" ويسمى هذا لازم الفائدة »[2].

إن الغرض من وضع أمثال كليلة ودمنة رهن الدرس، هو القيم الإفادية المتعددة التي تصدر عنها من حجاج وإخبار وتوصيل وقص ونصح وتـقـويم وإمـتـاع وإبـداع كذلك، ولاسيما من حيث

1 – راضية خفيف بوبكري، المرجع السابق، ص: 23.

2 – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص: 27.

طابع النصوص وشخوصها.[1]

لقد اعتبر " ابن وهب" الأمثال وسيلة من وسائل الإبانة والتعبير، حث يقول :« وأما الأمثال والقصص، فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون الأمثال، ويبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشباه والأشكال، ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلبا وأقرب مذهبا ولذلك قال عز وجل ﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل..﴾ وإنما فعلت العلماء ذلك لأن الخبر في نفسه إذا كان ممكنا، فهو يحتاج إلى ما يدل على صحته، والمثل مقرون بالحجة ولذلك جعلت القدماء أكثر آدابها وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم، ونطقت ببعضه على ألسنة الطير والوحش، وإنما أرادوا بذلك أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها..».[2]

إن اللجوء إلى الرمز بإنطاق الحيوانات في الكتاب ما هو دال إلا على فقدان حرية الكلام وعلى انتشار الظلم والبطش، وعلى عجز الكاتب عن البوح بالظلم والطغيان للقضاء عليه، فيحتاج الكاتب حينئذ في أوقات الضيق والحرج إلى الإخفاء والتورية والرمز والمجاز والتشبيه في البيان واصطناع صيغ المبني للمجهول.[3]

لا شك أن قصص كليلة ودمنة لم تأت عبثا، وليست غايتها التسلية، بل تهدف إلى الوعظ والإرشاد، ويمكننا اعتبار المثل في هذا الكتاب خبرا حجاجيا تواصليا، لأن التوصيل هو فعل الاتصال الملّح الذي لا يكتفي بآلية واحدة للوصول بل تتفرع أوجه تمظهره، وهو كما يعرفه "عمر أوكان" « نقل الخبر مع اعتبار المخبر والمخبر إليه والمخبر عنه ».

ويتضح ذلك من خلال المخطط التالي:

1 – هاجر مدقن، المثل في كليلة ودمنة بين الإخبارية والتواصلية، تقريب تداولي، مجلة الأثر، العدد الخاص لأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة بسكرة 2014، ص: 230.

2 – المرجع نفسه، ص: 233،234.

3 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 117.

التواصل

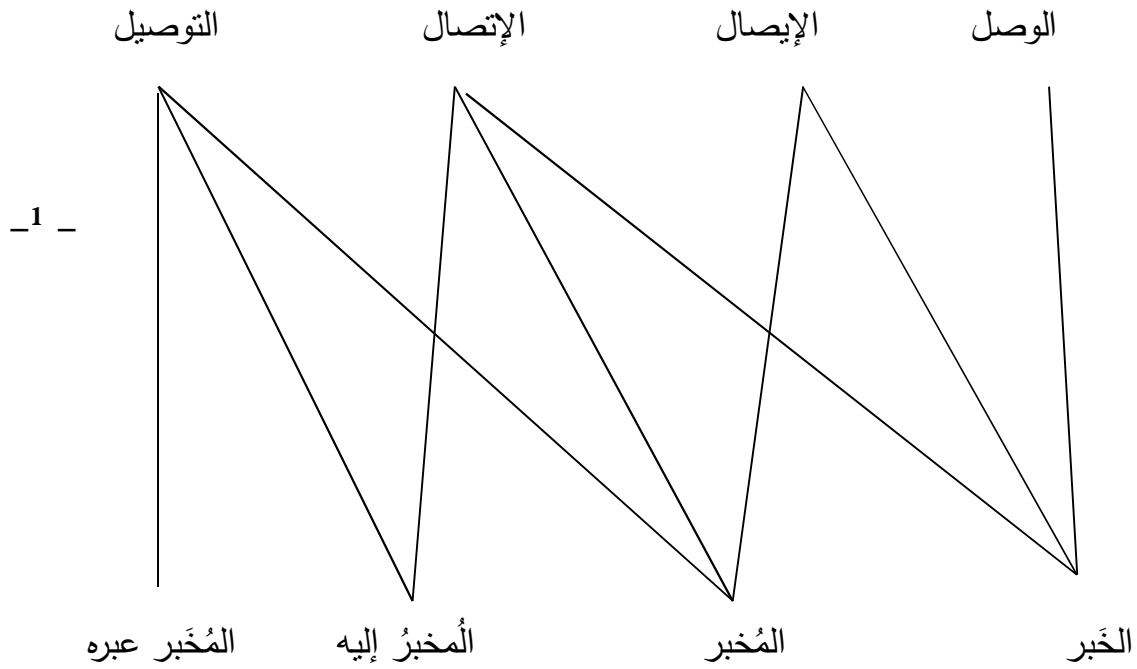

_ 1_

الخـبر وحـدة سرديـة مستقلة، ويقتضي ذلك أن يكون في كل خبر ملفوظات حالة، وهي تصل بين الشخصيات والصفات وملفوظات فعل، وقوامها الأحداث التي تغير من الحالات.[2]

فعناصـر السرد كلها تحدد الأشخاص وتنبئ بهم، حتى عنوان الكتاب يدل على شخصين هما: كليلة ودمنة ويحـدد موضـوع الكـتاب، والغرض منه يعني بوصف طبائع الناس...فعمد "بيدبا" إلى وضع الكتاب" لدبشليم" مديرا حكاياته حـول الحيـوانات متخذا منها رموزا لأنماط من البشر، ممثلا الظلم والجهل والحسد والبخل والعدل والإخلاص والمـودة، وكـل مـا يتـميز به الإنسان من فضائل ورذائل في سياق طريف من الحكايات.

غرض الكتاب العيوب البشرية، وكل غريزة رمزها حيوان، فالأسـد متكبر ضعيف الرأي، ودمنة داهية طموح وكليلة طيب نصوح، والثور بصير مستقيم، وأنثى الأرنب أريبـة، والغراب ذكي محتال

1- هاجر مدقن، المثل في كليلة ودمنة بين الإخبارية والتواصلية ، مرجع سابق، ص: 234.

2 – محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1998، ص: 353.

والجمل ساذج، والقملة جانية على نفسها.[1]

هكذا كانت مقصدية ابن المقفع في جانبها الإضماري والتي بني عليها كتاب كليلة ودمنة فكانت مقاصده ضمنية بني عليها السارد خطابه القائم على مقصديتين:[2]

أ- الإخبارية:

فالخبر رغبة الملك في المعرفة تسبب سرد المثل، فالعبارة – اضرب لي مثلا– يليها سرد مَثَل، فيجيب "بيدبا" كأنها عنوان للمثل ليخبر عن الموضوع، فيرتب الفيلسوف الأمثال حسب الموضوعات التي يطلبها الملك.[3]

المُخبِر: شخصية حيوانية حسب نوع المثل "أ".

المُخبَر إليه: شخصية حيوانية أخرى محاورة للشخصية "أ".

المُخبرُ عبره: مُثل في صورة قصة متكاملة العناصر، وهي هنا حجة مصدّقة للخبر.

فهذه العناصر المتوفرة في المثل لها قدرة عالية على خلق تواصل خلاق ومنتج بين الباث والمتلقي، لأنه يحدث المتعة أولا والإقناع ثانيا..ولأن كتاب كليلة ودمنة من كتب النصح السياسي وما يسمى كذلك بالآداب السلطانية أو مرايا الأمراء، فإننا نجد طبيعة هذا النصح تتخذ مقصديات شتى تختلف أشكال تمظهرها، وهنا تواجدت المقصدية الإخبارية في شكل أمثال، فالقدماء لم يجدوا حرجا في توظيفها في السياسة بغرض النقد والتوجيه دون استعمال للكلام الجارح.. وهذه العناصر في اجتماعها تحقق التواصلية.[4]

1 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 220.

2 – هاجر مدقن، المثل في كليلة ودمنة بين الإخبارية والتواصلية، مرجع سابق، ص: 236.

3 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 258.

4 - المرجع نفسه، ص: 258.

ب- التواصلية:

تتمثل المقصدية التواصلية في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع في آليتي المحاورة الخاصتين بالخطاب الحجاجي التداولي في الكتاب وهما التشخيص والمقام.[1]

ب-1 - التشخيص:

« مقولة عامة تغطي عددا كبيرا ومتنوعا من الاستعارات، حيث تنتقي كلا منها مظاهر مختلفة لشخص ما أو طرق مختلفة للنظر إليه، وما تشترك فيه كل هذه الاستعارات...أنها تسمح لنا بأن نعطي معنى للظواهر في هذا العالم عن طريق ما هو بشري، ففهمنا اعتمادا على محفزاتنا وأهدافنا وأنشطتنا وخصائصنا».[2]

والتشخيص لدى " بانفيست " خاصية تلفظية أو هو الإطار التشخيصي للتلفظ لاقتضاء التلفظ كبنية حوارية لصورتين هما: مصدر التلفظ وهدفه، وهو نوع من أنواع الحجاج سماه طه عبد الرحمن " الحجاج التقويمي" الذي يعمد المستدل فيه إلى تجريد ذات ثانية من ذاته ينزلها منزلة المعترض على قوله، ويستنبط من فعل التلقي لديها كل ردود الفعل المحتملة استفسارات واعتراضات، ويستحضر بهذا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا في الوقت نفسه إمكانات تقبلها وإقناع المخاطب بها.[3]

والحوار الضمني هو النوع الذي أنبنى عليه التشخيص في كليلة ودمنة انطلاقا من:

- تجريده من نفسه مجموعة من المتحاجين يستدل بهم على نقائض الطرح، وعيوب الخطاب ممثلين في شخصيتي كليلة ودمنة، وباقي الشخوص التي تستدعيها المواقف الخطابية.

1- هاجر مدقن، المثل في كليلة ودمنة بين الإخبارية والتواصلية، مرجع سابق، ص: 238.

2 - جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1 1996، ص: 54.

3 - هاجر مدقن، المثل في كليلة ودمنة بين الإخبارية والتواصلية، مرجع سابق، ص: 238.

- البنيـة المـؤطـرة، كالاستـهـلال وحـسـن التـخلص والختام الذي ينتهي باستهلال جديد.[1] ونلمس هذه الميزة بارزة عند بداية كل مثل ومن ميزتها أيضا " التوليد"، ف « القصص المولدة تعطي صبغة المبالغة في السرد، لأن القـاص يـبدأ قـصـة ويسـير شـــوطـا ثـم يولد منها قصة أخــرى تسلـمه إلى ثالثة فرابعة ثم خامسة، ولكن على الرغم من الإفراط فإن عناصر الربط والتنسيق تخـفـف مـن الثـقل ومـن أثر ظاهرة المبالغة، كمثل التاجر وشريكه ، مثل يولّد قصة اللص والتاجر والخابيتين. الكتاب حافل بهذا النوع».[2]
- الخطابية: وتتمـثل في محاورة الشخوص فيما بينها، وكذا بنية الاستدراج بالسؤال[3]. يقول السكاكي: « إن تنـزيل السـؤال بالفحـوى منـزلة الواقع لا يصار إليها إلا لجهات لطيفة:

- إما لتنبيه السامع.
- أو لاستغنائه أن يسأل.
- أو لئلا يسمع منه شيئا.
- أو لئلا ينقطع كلامه بكلامه.
- أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ».[4]

ب -2 – المقام:

المقـام شـرط تداولـي يعني بضرورة موافقة أفعال القول لمقتضى الحال والموقف الخاص به أي الترابط البرهاني بين بنية النـص وعنـاصـر المـوقـف الإتصـالـي، والتي تعد الأفعال الكلامية بوصفها أحداثا – وفق مفهوم الحدث – وفي ظل إصابتهما، وقبـولـها وكـفايـتها وفـي تساوقها مع مقاصد المتكلمين تعد فاعلة في تغيير مواقف السامـع، أي أن يـعــرف أننا نتحدث وننـطـق هــذا النص، ونعبر من خلال ذلك عن معنى معين، ونحيل إلى شيء ما.[5]

1 – هاجر مدقن، المرجع السابق، ص: 238، 239.
2 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 281.
3 – هاجر مدقن، المثل في كليلة ودمنة بين الإخبارية والتواصلية، مرجع سابق، ص: 239.
4 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
5 – المرجع نفسه ، ص: 239.

وبـما أن مـقام كـتاب ابـن المـقـفع واضــح، ويندرج ضمن آداب النصح السياسي، أو الآداب السلطانية كما تسمى، فإن التصريح لا يكفي ما لـم يـركز المـتكلم علــى معـايـير الأولوية – كما يسميها "بيرلمان" – فيما يتعلق بالعلاقة مع المقام والموضوع المتمثلة في:

- ذكر حقائق فعلية وأحداث معـينة لا يشـك المخـاطبون في ثبوتها المرجعية، لكن ذكرها في الخطاب أو النص لابد أن يكون له طابع حجاجي.
- لن يتوفر الطابع الحجاجي إلا إذا أحدث ذكر تلك الحقـائـق صــراعا جـدليا مع أحداث أخرى كان المخاطب يتوقع ذكرها، لكـن المتكـلم رغـب عنـها لأجل خلق إطار منطقي للحقائق التي اختارها، وكذلك لكي تصير فعلا هي الملائمة للمقام.

وهذا ما يبرر لجـوء صـاحـب الكتـاب فـي تطبـيقـه لهـذين الشـرطيـن التـداولـيين إلى مجموع الطروحات والحجج المتنوعة والمكثفة والتي تتضح على مستويين:

الأول: تعداد موضوعات الكتاب، وكلها متفرعة عن الموضوع الأساس الذي لأجله وضع.
الثاني: تعداد الأفكار والطروحات فـي كـل مـوضـوع مـرفـقـة بـكم مـن الحجج والتمثيلات الحجاجية.[1]

3- السياق الخارجي:

إنه ثم اعتبارات سـياقية ومقـامية ترتبط بالعلاقة بين المخاطِب والمخاطَب، وما تنطوي عليه هذه العلاقة من خصوصية لها تأثيرها الـذي لا يـنكر في إنتاج الدلالة، وقد أشارت نظريات تحليل الخطاب Discours Analysis إلى أن المتلقي بحـاجـة إلـى معلـومـات أكثر من مجرد المعنى الحرفي أو الجملة الصحيحة نحويا ليتمكن من عملية التأويل، ومن ثم توجـد الإشـارات الدائمة إلى البيئة المحيطة والظروف (الحال) أو السياق الذي تستعـمل فـيه اللغة... فلقد أقبلت التداولية على

1 – هاجر مدقن، المرجع السابق ، ص: 204.

دراسة اللغة فـي الاسـتعـمـال الفعلي، وهي بهذا الإقبال وضعت في اعتبارها عددا من الموضوعات التي لا تثير الانتباه لأنها أشياء تقع خارج الملفوظ اللغوي.[1]

لقد وعى "امبرتو إيكو" تمـاما حقيـقة أن من أراد تأويل نص، فعليه أن يحترم خلفيته الثقافية واللسانية، وهذا ما سماه "إيكو" بالموسوعة فـي سيـاق اشتـغاله للتـوفيق بين جهد القارئ ومقصدية النص...إن الوصول إلى حدس خاص بمقصدية النص يكون سبيله إخضـاع هذه المقصدية لسلطة النص بوصفها كلاما منسجما، وهـذا هــو الاخـتـبـار الـحـقـيقي لمعرفة مـدى نجاح هذا الحدس المقصدي للقارئ في ملائمة التأويل الجزئـي للمـقـصـدية الـعامة للنص، وبناء معناه العام ولا يشذّ عنه.[2]

إن ذكـاء ابن المقفع كان بمنزلة مكنته من رصد الواقع السياسي والفكري من خلال اطلاعه على ثقافة وترجمــات الكتب الأدبية في زمانه، وتعلمه للـغات الأخرى مكنه من معرفة خصائص الحكم السياسي و الفلسفــي، فقد كان إنسانا يمتلك توقا لمعرفة حضارة الشعوب وأسس نهضتها.[3]

لو تتبعنا الفترة التــي جاء فيـها خطـاب – كـليلـة ودمـنة – نجدها فترة مشاحنات ومطاحنات وهذا يعود إلى أن ابن المقفع عاش في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، حيث لم يدرك من الدولة الأموية إلا السنوات العشر الأولى، وهي فترة تمكيـن الـنـظـام الـجديد وتقويته بالقضاء على سائر المناوئين والمعارضين.

إن أقـل مـا يقـال عـن عصـره أنـه كـان بعيدا عن أي استقرار سياسي واجتماعي، وأنه يتسم باحتدام الصراعات المتعددة بين مختلف الفئات وقـيام تيارات متنافرة متطاحنة، فهذه الأوضاع كلها

1 – عيد بلبع، السياق وتوجيه دلالة النص، مقدمة في دراسة البلاغة النبوية، "ط1، المدينة المنورة، 2008 ، ص: 204.

2 – عبد الله عزيز كاظم و عزيز حسي علي، النص المفتوح في النقد غربي الحديث، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية مجلد11، عدد 3–4، عام 2012، ص: 69، 70.

3 – خالد لفتة باقر و ناصر شاكر الأسدي، فاعلية العلامات في حكايات كليلة ودمنة – دراسة سيميائية – مجلة دراسات البصرة منشورات جامعة البصرة، العراق، عدد 13، 2012، ص: 22.

مجتمعة جعلت ابن المقفع يقضي جزءا كبيرا من حياته متأثرا بعصره، حيث اتجه في حياته اتجاها أملته عليه تلك الأوضاع.[1]

لقد وجد هذا الكتاب في مرحلة تاريخية يجمع النقاد والمؤرخون على أن مقاصد ابن المقفع يستحيل التصريح بها نظرا لمرتبته ووضعه الذي لا يحسد عليه في عصر الخليفة أبي جعفر المنصور.[2]

إن كليلة ودمنة كانت إفرازا خاصا للعصر العباسي، لأنه بيان في التراتيب والطبقة الثقافية والسلوكية، وهذه هي الجذور التي شكلت المتن الثقافي مع فاتحة العصر العباسي وترسخت معها القيم الثقافية المشكلة للمتن.[3]

يحفل كتاب كليلة ودمنة على مشاهد رمزية كالعنوان وما يحمله من مقاصد يتوارى خلفها الكاتب لبلوغ غاياته ومقاصده: « ونحن قد نرى في العنوان انحرافا سيميائيا عن المعنى العام إلى الخاص، وهو الإيهام بإيراد معنى لتفادي فهم آخر».[4]

إن ابن المقفع يعلن لنا أولا أن بطله – كليلة – يتحمل دلالات الجهد، لأنه سيخوض تجربة قاسية، وكان واجبا علينا أن نعرف المعنى من خلال السياق، أما– دمنة – فتتمركز فاعليته وأثرها في سياق المعنى الذي ساقه المؤلف كون " الدمنة " تعني الأثر والرحيل والموت، وكل ما يتصل بآثار الدّمن من معاني ، فإننا نستدل من السياق الأثر العلاماتي لهذا الإسم كون فاعلية البطل دمنة تتمظهر في حركته التغيرية في رحلة خطرة داخل واجهة الصراع السياسي، تتبادل مع الخوف والرجاء بآليات الذكاء والحيلة والغدر وصولا للأهداف مهما كانت النتائج، والسياق يعلمنا أن أثر العلامة في دمنة يعني الموت، وفعلا كانت الموت مصير البطل.[5]

1 – حكيمة حبي، السياق في كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 112.

2 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 141.

3 – خالد لفتة باقر و ناصر شاكر الأسدي، فاعلية العلامات في حكايات كليلة ودمنة ، مرجع سابق، ص: 6.

4 – المرجع نفسه، ص: 05.

5 – المرجع نفسه ، ص: 09.

علـى العمـوم فإن الحكايات والأمثال الواردة في كليلة ودمنة وردت كبديل في تمثيلها الإنساني تجنبا لقمع الحاكم وبطشـه، فـأهـم الـدلالات المعبـرة التـي يمكننا أن نعدها علامة لغطرسة الملوك هو رسم عالم آخر يشابه عالمهم لكن بطريقة حياة الحيوان، إذ يمثل الأسد القوة الغاشمة دائما ومن خلال تلك القوة الغاشمة تبرز العيوب تباعا، لتقول لهـم إنهـم بـدرجـة مـن السذاجة والظلم والتغرير وكأنهم أحجار تتحرك بفعل الريح من ذلك مستدل على ضعف الطبقة الحـاكمـة عـلـى الـرغم مـن جبروتها المعلن، وهذه الرسالة إنما تعبر تعبيرا قويا عن همـوم المجتـمع العربي وقت ذلك، ولكن لا يجرؤ أحد في الحديث صراحة عن عيوب النظام الحاكم، لذا فقـد كـان أسـلـوب ابـن المـقـفع قفزة نوعية استطاع أن ينفذ إلى نسيج السلطة بهذا الخطاب.

4- السياقي النفسي الإجتماعي وعلاقته بالقصد:

يمـثل الـنص السـردي ذاكرة الشعوب والمجتمعات والأحداث التاريخية والإنسانية، لذا ففهم النص السردي وفق معناه الحقيقـي، لا يتحقـق إلا مـن خـلال الإلمام بجميع السياقات المحيطة به والوقوف على متعلقاته الداخلية والخارجية التي تشكل ذاكرة الـنـص ومـحـركـاته بـاتـجـاه الـمـعـنـى الحقيقي.[1]

فالنص مشتبك السياقات حيث يـربط سيـاقـاتـه النفسية الخاصة المكتنزة بالحيرة والوجع ككائن مستنير في مجتمعات ظلامية بالسياقات الاجتماعية والسـيـاقـات الـثـقـافية التي تعج بظلم الإنسان الحقيقي.[2]

لذلك وحتى يتسنى فهم دلالة مـا يقـال، فإنه يظهر جليا أهمية السياق الذي يؤدي انعدامه أثناء عملية نقل المقاصد إلى عدم وضوحها وإبـهـامـها، فـقصـد الـمـتـكـلم مـرتبط بمعرفة ظروف النص

1 – خالد لفتة باقر و ناصر شاكر الأسدي، المرجع السابق، ص: 9.

2 – فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، مرجع سابق، ص: 236.

الموضـوعية ووضعية المتكلم ومكانته ووضعية المخاطبين، ففهم الخلفيات المعروفة والظروف التي شكلت النص أو (الكلام) مفاتيح هامة لإدراك المعاني التي يكتنفها النص.[1]

نهض ابن المقفع في مجتمع كان يعج بحركة فكرية، و كان الفرس فيهم موضع اعتزاز نتج عن الاختلاط بينهم وبين العرب جيل المولدين، « فلقد تولدت الحيات الثقافية بثقافات الشعوب المختلفة التي دخلت في الـدين الإســلامـي بأفـكارها وعقـولها وأخـلاقها وآدابها...فحضيت العلوم الجديدة بالنصيب الأوفر من الازدهار بمدينة كانت مؤهلة لقبولها هـي البصرة، ففيها نشأ ابن المقفع ، وبها قويت ملكته الأدبية بمخالطة أفصح العرب والتي كانت أعظـم مدن العلم والأدب في الإسلام».[2]

مع اختلاف الثقافات وامتزجها وتوغل الفرس في بلاط الــحكم، أخـذت الحياة المدنية الجديدة تمثل الحضارة العظيمة، إلا أنها لم تظفر بهـم ظفـرة واحــدة بخاصة، لأنـهم تعصـبوا لأنـفسهم وتقاليدهم، وأخلصوا لحياتهم الأولـى وعاداتــهم المـوروثـة... فالحياة بالقصور صورة للبدخ والترف الشائعين في المجتمع الراقي، ذكر "البزلاني" عددا كبيرا مـن القـصور كان يمتلكها كبار البصريين قد أثرت في تنمية الحياة العقلية والأدبية.[3]

كان اهتمـام المسلمين إبان العصر العباسي بالعلوم المختلفة باديا بإيعاز من خلفاء وحكام ذلك العصر ورعايـتهم للفـن والأدب عـموما، إن كليلة ودمنة كانت إفرازا خاصا للعصر العباسي، لأنه « بيان في التراتيب والطبقية الثقافـية والسـلوكية، وهـذه هـي الجـذور التي شكلت المتن الثقافي مع فاتحة العصر العباسي وترسخت معها القيم الثقافية المشكلة للمتـن»[4]، فحـاول ابن المقفع أن يفكر في وسيلة للإصلاح وحث الحاكم على رعاية الناس واتباع العدل والتوقف عن الفساد والظلم فكانت كليلة ودمنة كنتاج حمّل فيه ابن المقفع مقاصد شتى من خلال سياق الفعل الإبـداعــي الذي حمله كل من العنوان والنص.

1- محمد مفتاح، المقصد والإستراتيجية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة بحوث ومناظرات، الدار البيضاء، 1993، ص: 58.

2 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، ص: 46-47 بتصرف.

3 – المرجع نفسه، ص: 42، 43.

4 – خالد لفتة باقر و ناصر شاكر الأسدي، فاعلية العلامات في حكايات كليلة ودمنة ، مرجع سابق، ص 06.

5- السياق السياسي وعلاقته بالقصد:

قامت الدولة العباسية على أساس ظروف سياسية ذات أثر كبير في الحياة الأدبية والفكرية.[1] وقد عاش ابن المقفع في عهد أبي جعفر المنصور عبد الله بن علي بن العباس(95 – 185 هـ) وهو ثاني خلفاء بني العباس، إذ بايعه السفاح سنة 136 هـ عند وفاته، وبدوره الخليفة المنصور أخذ البيعة لابنه المهدي بالخلافة من بعده.

يبدأ هذا العصر بسقوط الأمويين سنة 750 م عندما قامت ثورة عسكرية ضد السلطة الأموية تجند لها الفرس تحت لواء الشيعة والعباسيين، لذلك قامت هذه الدولة في أول عهدها على الموالي فأصبحت فارسية النفوذ والسياسة والحضارة، ولم يبق للعرب يومها إلا اللغة التي دخلتها أساليب إنشائية وتراكيب جديدة نظرا لاختلاط العرقين الحضاري والدموي، أي الفارسي والعربي، وفي الوقت نفسه صارت لغة السياسة والتخاطب الأدبي في أقطار مترامية الأطراف تمتد من أواسط آسية إلى شمال إفريقية فالأندلس فيما بعد.[2]

لقد عرفت هذه الفترة العديد من الفتن و الانزلاقات الخطيرة، كادت أن تعصف بكيان الأمة الإسلامية خاصة مع ظهور الغلو والتعصب المذهبي وانتشار الفكر الشيعي وفرقه المختلفة بالإضافة إلى العديد من الثورات التي اندلعت في البلاد الإسلامية، وبالخصوص الاضطهاد والانحرافات السياسية التي تميزت بها هذه الدولة.[3]

في هذه الفترة لم يكن ابن المقفع مجرد كاتب[4]، فقد شهد انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين وبسبب تواجده في فارس وعمله في دواوين الدولة الأموية ومع ولاتها، فقد تحسس عن

1 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 29.

2 – ابن المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير، تحقيق ودراسة إنعام الفوال، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1999، ص: 11.

3 – معتوق جمال، إسهامات ابن المقفع في الفكر السياسي الإسلامي، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية،ع 8، جامعة سعد دحلب البليدة الجزائر، دار التل للطباعة 2012، ص: 14.

4 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 29.

قرب بالأحـداث الجـسيمة التـي وقـعـت فـي الطـرف الشـرقي من الدولة والتي أدت إلى سقوط الأمويين.[1]

من أهم الحوادث التي عامرها ابن المقفع عند تأسيس الدولة العباسية ما يذكره الطبري:

- سنة 131 هـ:

- انهزام أهل الشام.

- سنة 132هـ:

- خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي.

- انهزام مروان بن محمد بالزاب..

- مقتل أبي سلمة.

- عين أبو جعفر واليا على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية.

- عين عيسى بن موسى واليا على الكوفة .

- سنة 136 هـ:

- كان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر في مقدمه.

- عقد أبو العباس الخلافة لأخيه أبي جعفر ومن بعده عيسى بن موسى.

- توفي السفاح بالأنبار بالجدري.

1 - فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، مكتبة النهضة، بيروت، ط1، 1977، ص 263.

– سنة 137 هـ:

– مقتل أبي مسلم.

– خروج سنباذ (رجل مجوسي) غضبا لمقتل أبي مسلم وطلبا بثأره.

– سنة 139 هـ:

– صـار عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى الأندلس فملكه أهلها.

– أمر أبو جعفر حبس عبد الله بن علي.

سنة 140 هـ:

– ثورة الرواندية (فرقة معتزلية) كانـوا مـن أهـل خـراسان عـلى رأي أبـي مسلم تغلب عليهم المنصور سنة 141هـ، وهي تاريخ مقتل ابن المقفع.[1]

الجـديـر بالذكـر أن الكـتاب يخـص الملوك والسلاطين بمكانة هامة، فمقاصد ابن المقفع يستحيل التصريح بها نظرا لمرتبته ووضعه الـذي لا يحسـد علـيه فـي عصـر الخـليفـة أبـي جعفر المنصور... فقد كان ابـن المـقفع بتبنيه لحكمة الهنود القديمة في الحياة يدرك طبيعة العصر الذي عاش فيه، وهو عصر يحتاج إلـى ثـورة فـي العمـق مـن أجـل أن يتغير، مع إدراكه أيضا أنه قد يصاب بما أصاب "بيدبا" أو بأشدّ منه حينما هرع إلى "دبشليم" ليسدي له النصيحة.[2]

لقد حاول ابن المقفع أن يفكر في وسيلة للإصـلاح، وحث الحكام على رعاية الناس وإتباع العدل والكف عن الفساد والظلم من خلال كتابه كليلة ودمنة الذي حمل مقاصد خفية يمكن للمتلقي

1 – ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، مرجع سابق، ص: 35، 36.

2 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 141.

فيها أن يبلغ مقصديته المتوخاة فيها بالاعتماد على السياق الـذي وردت فيه « كون السياق أسبق من الرسالة وأضخم».[1]

6- أثر السياق في تحديد مقصديات الخطاب:

في خضم أي عملية تواصلية يكون قصد المرسل« إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب بها».[2]

فالسياق يعد الحل الأمثل للكثير من الإشكالات التخاطبية فيما يخص الدلالة، فهو القرينة الفنية الكاشفة للوجه المراد من المفردة، إذ تقوم بعملية ترشيح دلالي للاكتناز المعنوي الموجود في المفردة الواحدة.[3]

« و السياق هو الحكم في توجيه دلالة المفردة وتحديدها، وذلك بحيثية تعاضد جميع مفردات السياق كاشفة عن المعنى المراد للمفردة ومعرفته تحديدا...ولأن السياق يرتبط بمقام معين يحدد المعنى في ضوء القرائن الحالية».[4] فالكلمات والدلالات ترتبط على نحو وثيق بالسياق وعلاقاته فهو الذي يعطي الإضاءة للغرض أو القصد.[5]

وبالنظر إلى سياقات العصر الذي أنتج فيه الكتاب، وما صاحب هذا العصر من ظروف سياسية واجتماعية، كان لزاما على ابن المقفع أن يوجه خطابه تلميحا أكثر منه تصريحا متبنيا في ذلك نفس الاستراتيجية الخطابية التي تبناها "بيدبا"، مع اختلاف جلي في مبرراتهما بخصوص

1 – خالد لفتة باقر و ناصر شاكر الأسدي، فاعلية العلامات في حكايات كليلة ودمنة ، مرجع سابق، ص: 03.

2 – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص: 183.

3 – سيروان عبد الزهرة الجرابي وحيدر جبار عيدان، جدلية السياق والدلالة في اللغة والأدب العربي – النص القرآني أنموذجا – مجلة جامعة الكوفة، كلية الآداب ، عدد9، مركز دراسات الكوفة،2009، ص 33.

4 – سيروان عبد الزهرة الجرابي وحيدر جبار عيدان، المرجع السابق، ص: 34 ،35.

5 - المرجع نفسه، ص: 38

تأليف الكتاب، فابن المقفع يكون قد تبنى الاستراتيجية الخطابية للفيلسوف، مع العلم أنه رغم اتفاقهما في المقاصد – وهو تغيير حال السياسة والساسة – إلا أنهما يختلفان في المبررات فمبرر وضع الكتاب عند "بيدبا" هو طلب الملك "دبشليم" من أن « يضع كتابا ينسب إليه وتذكر فيه أيامه كما ذكر آباؤه وأجداده من قبله»[1]، أما مبرر ابن المقفع فيكمن في معاناة أبناء عصره من ناحية، وما شهده من صعاليك زمانه وملوك من ناحية أخرى، وعليه يصعب علينا أن نتكهن بنفس النتائج إذ تبنى الإثنان الاستراتيجية نفسها، فقد حضي الفيلسوف "بيدبا" بالشرف والكرم نتيجة استراتيجيته الخطابية العامة، وقتل ابن المقفع ومثّل به نتيجة الاستراتيجية العامة اتجاه مخاطبيه وذلك يعكس **الدور الخطير للسياق العام الذي ينجز فيه الخطاب**، ورغم احتياط ابن المقفع الكبير في تعبيره عن حاجة المجتمع بالنقد الاجتماعي والسياسي بلسان الحيوان، فإنه لم ينج من العقاب.[2]

فصل آخر من الخطاب يتيحه لنا كتاب كليلة ودمنة، هذا الخطاب يتجلى في جانبه الإمتاعي، فسياق العصر آنذاك وازدهار الترجمة، وانفتاح الأمة على الثقافات الفارسية والهندية وكذا الترجمات اليونانية كان لذلك منحى آخر يستشف من كليلة ودمنة، وهو صنف آخر من القراء استهدفه الكتاب« والأغوار للهوه ».[3]

عموما يمكن القول إن ابن المقفع يشاطر "بيدبا" في كل ما ذهب إليه، على اعتبار أن الظروف السياسية والاجتماعية لابن المقفع و"بيدبا" متشابهة، وعليه كان يشاطره في مقاصده لأن الاستراتيجية التي تبناها لمواجهة الخليفة ومقربيه هي نفسها التي واجه بها "بيدبا" الملك "دبشليم"، وقد تأكدنا من أن ابن المقفع قد قام بتكييف ترجمته لكليلة ودمنة لتتناسب مع عقلية العربي في زمانه، وإلا لما أصابه ما أصابه جراء مواقفه السياسية وخطاباته النقدية للسياسة والساسة، ودليلنا على ذلك ما جاء على لسان ابن المقفع حينما صرّح: « وكذلك يجب على قارئ

1 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة ، مصدر سابق، ص: 24.

2 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص: 140.

3 – عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سابق، ص: 44.

هـذا الكتاب أن يديم النظر فيه من غير ضجر ويلتمس جواهر معانيه، ولا يظن أن نتيجته الإخبار عن حيلة بهيمتين أو محاورة سبع وثور، فينصرف بذلك عن الغرض المقصود».[1]

1 – عمر بلخير، مقالات في التداولية وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 145.

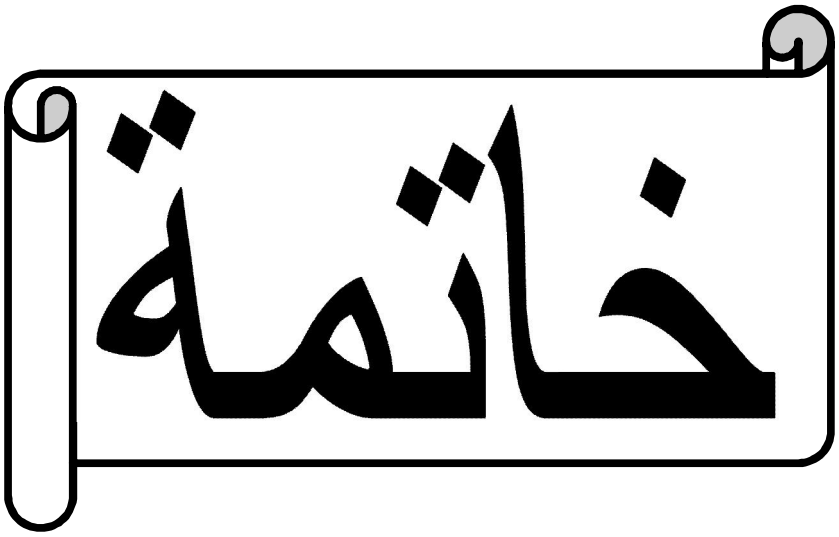
خاتمة

خاتمة:

بـعد الـوقـوف علـى ما تقدم من محطات علمية تناولتها تحت عنوان "القصدية في كليلة ودمنة لابن المقفع"، وجب علــي أن أستعـرض أهـم النتائج التي خلصت إليها الدراسة والتي يمكن إيجازها في النقاط الآتية الذكر:

- إن استعمال اللغة الطبيعية فـي الخطـاب هـو الـذي يخـرجـها مـن دائرة السكون إلى الفاعلية، وحتى تكون الرسالة فاعلة، وحتـى يتـحقق نجاح فعل التخاطب، فإنه لا بد من حضور عوامل ذات أهمية بالغة في الدراسات التـداولية وهـي: " المرسل، المرسل إليه **القصد**، السياق، المقام، والزمان والمكان".
- الكتاب تمـجيد للــحكمة والحكماء، وهو يحوي على مجموعة رائعة من الكلمات الحكيمة التي استقرت في وجدان الشعوب.
- بلاط الحاكم دائما ما تـحفوه المـخاطر والمكائد، ومن هنا كانت مصاحبة السلطان دائما خطيرة على من يحيطون به.
- عدول ابن المقفع عن خطاب التصريح إلى خطاب التلميح نتيجة عوامل محددة.
- تشابك مقاصد ابن المقفع مــع مقـاصد الفيلسـوف بيدبا، فالنصـح وإصـلاح الأوضــاع السياسية والاجتماعية غاية كل منهما.
- كليلة ودمنة استعارة للسياسة الحكيمة والحكم الراشد.
- يرتكرز دور المـقاصد على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، ويستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصــده، وكـذا انـتخاب الإسـتراتيجية التـي تتكفل بنقل مقاصده، مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى.
- طغيان الاستراتيجية التلميحية على باقي الاستراتيـجيات نتـيـجة الأوضــاع الســياسـية والاجتماعية التي عرفها عصر ابن المقفع، وكـذا حـتى يتمكن من التهرب مما يمكن أن يجنيه عليه عمله هذا –كليلة ودمنة–.

- أن مضمون الكتـاب هـو المـقصـود الأسـاسـي من وضعه، وما القالب القصصي الذي حملته الأمثال والحكم إلا وسيلة لإيصال هذا المـضمون.
- رفض ابن المقفع لسياسة الاستبداد المنتهجة من طرف الحكام.
- ضلوع ابن المقفع وتشبعه بالثقافة الفارسية.
- أفاد الكتاب الأدب من حيث تزويد القارئ برصيد معرفي عن الثقافة الفارسية.
- " العلم لا يتم إلا بالعمل" وهو ما يدعو إليـه ابـن الـمقفـع بعـد بلـوغ مقــاصـد الكـتاب وأغراضه في أن يطبقها في حياته العملية، لان ابن المقفع يثمن الحياة العملية الشريفة.
- الكتاب فـي جانـبه الأخلاقي يدور في حلقة مفادها الصراع بين الخير والشر، ولقد جعل ابن المقفع الانتصار للخير نهاية كل صراع.
- تناثر المادة الأخلاقية فــي كلـيلة ودمـنة، فهـي جـزء أساسي في الحوار الذي يدور بين شخصيات الكتاب.
- يزخر الكتاب بالعديد من أدوات الاتساق التي ساهمت في ترابطه، ومن خلال العديد من آليات الانسجام تم الكشف عن ذلك التلاحم الخفي بين دلالاتها.
- إن معرفة سياق العصر الذي عاشه الكاتـب لـه دور كبير في بلوغ المقاصد التي حملها الكتاب بين طياته.

بناءا على ما سبق يمكن القـول أن ابـن المقفع قد أظهر وعيا بمسألة التلقي، فالكتاب قابل إلى عدة قراءات، إذ أن رموزه تتطلب قراءة خـاصـة يجـب الـوقـوف عنـدها وقراءة ما بين سطورها وهذا ما أشار إليه ابن المقفع نفسه بضــرورة تجــاوز القراءة السطحية للكتاب وتجاوزها إلى ما هي أشمل وأعمق منها حتى يتسنى لهـذا القــارئ الفطن – الحكيم – إدراك المقاصد الخفية التي يتربع عليها هذا الكتاب، والذي هو كما أسلفنا قابل للعديد من القراءات التي هي مرهونة بمستوى التلقي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1- المصادر

- القرآن الكريم
- عبد لله ابن المقفع، كليلة ودمنة، تأليف الفيلسوف بيدبا، نقله من الفهلوية إلى العربية عبد الله ابن المقفع، دار النهج، ط1، سوريا، 2011

المراجع:

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الجزء الرابع

2-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت،ط3، 1994

3- أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، دط،دت، جامعة القاهرة.

4-أحمد عفيفي، نحو النص(اتجاه جديد في الدرس النحي)، مكتبة زهراء الشرق، ط1 القاهرة، 2001

5-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب،ط5، القاهرة، 1998

6-أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي،العراق،ج3 1987

7-الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث فيما يكون الملفوظ نصا)،ط1 الدار البيضاء.

8-الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السمرائي، ج5 سلسلة المعاجم والفهرس.

9-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار الكتب، بيروت،ط2 2003.

10- الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، ج1 سلسلة المعاجم والفهارس.

11- بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغامدي، المركز الثقافي، المغرب، ط2، 2000.

12- جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية،ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، تونس2010.

13- جورج لايكوف ومارك جونسن، الإستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، ط1، 1996

14- جورجي زيدان، تاريخ الآداب العربية،دار الهلال،ج2 تحقيق شوقي ضيف.

15- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع ، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، دار الإختلاف، الجزائر، ط1 2006

16- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، العراق، ط1 1987.

17- جيرار دولودال، التحليل السيميوطيقي للنص الشعري، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، دار المعارف، ط1، 1994

18- حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق، المغرب 2004.

19- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الادب العربي- الأدب القديم- دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1 1986.

20- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1 1995، القاهرة.

21- ردة الله بن ردة ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة 1424هـ.

22- رشيد الإدريسي، سيمياء التأويل شركة النشر، الدار البيضاء،2000.

23- سعيد حسين بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة ط1، 2005.

24- سليمان بن صالح الخراشي، تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة، دار القلم، ط1 1419هـ الرياض.

25- صابر حباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دمشق، ط1، 2011.

26- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظـــرية والتطبيق، دار قباء القاهرة ط1، 2000.

27- صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرســة أوكـسفورد، بيروت، ط1 1993.

28- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافــي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998.

29- ظــاهــر سليــمــان حــمــودة، ظــاهـرة الحذف في الدرس اللساني، الدار الجـامعية، الإسكندرية.

30- عبد الرزاق بنور، جدل حول الخطابة والحجاج، الدار العربية للكتاب، 2008.

31- عبد السلام المسيدي، التفكير اللسانــي فــي الـحـضــارة الـمعربـيــة، الــدار الــعربية للكتاب،ط1، 1981 تونس.

32- عبد القـاهر الـجــرجـانــي، دلائـل الإعـجــاز، تعليق محمود ومحمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، 2004

33- عبد الله ابـن الـمـقـفـع، الأدب الصغير والأدب الكبير، تحقيق ودراسة إنعام الفوال، ط2 بيروت1999.

34- عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم الدكتور عمـر عروة، دار الحكمة، 2000.

35- عبد الهادي ظافـر الشـهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة تداولية لغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة ط1، 2004.

36- عمر بلخير، مقالات فـي التداولية وتحليل الخطاب، دار الامل، 2013.

37- عميش عبد القادر، الخـطـاب بـيـن فـعـل الـتـثـبـيـت وآليـات القراءة(مركزية البنية وامبريالية الدلالة) دار الامل للطباعة والنشر.

38- فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، بيروت، ط1، 1977.

39- فرانسوا أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مــركز الإنــماء القـومي، الرباط ، 1986

40- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط2، 1989

41- فولفجانغ هانيه من وديتر فيهفيجر، مـدخـل إلـى علـم اللغة النصي، ترجمة شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، 1419هـ.

42- ليلى حسن سعد الدين، كليلة ودمنة في الادب العربي، مكـتبـة الـرسـالة، 1970 عمان.

43- محـمـود أحـمـد نـحـلة، آفـاق جديـدة فـي البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الإسكندرية، 2002.

44- محمد إقبـال عـروي، دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية، الكويت، ط1 2007.

45- محمد العمرينـي، فـي بلاغـة الخطـاب الإقـناعـي، مـدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، المغرب.

46- محمد القاضـي، الخـبـر فـي الأدب العـربـــي، دراسـة فـي السردية العربية، بيروت 1998.

47- محمد صـلاح اسمـاعيـل، فلـسفة الـعقل، دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة 2007.

48- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص،الدار البيضاء1991.

49- محمد مفتاح، المقصد والإستراتيجية، كـلـية الآداب والعـلوم الإنسانية، الدار البضاء 1993.

50- محـمـد مـفـتـاح، دينـامـيـة النـص،(تنظير وإنجاز) المـركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط3 2006.

51- محمد عـبد الحـميد المـالكـي، سلطة الكلام، إرادة القوة في تقنيات محترفي الإلقاء، مشروع بيان السيميائيات السردية، دار البيان، دت

52- مسعـود صحـــراوي، التـداولية عنـد العـلماء الـعرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت، ط1، 2005.

53- مصطفى سبيتـي، جـذور الميـكيافيلية فـي كليلة ودمنة، دار الفرابي، بيروت لبنان ط1، 2000

54- مصطفى نصف، اللغة التفسير والتواصل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عالم المعرفة، الكويت.

55- موفق الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان،ط 2،2007.

56- ندية حفيز، ابن المقفع وكتابه كليلة ودمنة، دراسة تحليلية، دار هومة، الجزائر 2012.

57- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث) هومة الجزائر، ج2، 2010.

58- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو منهج سيميائي لتحليل النص، ترجمة العمري، المغرب 1999.

المجلات العلمية:

59- إدريس مقبول، الإستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، جامعة الموصل، العراق

60- إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاثن نابلس، المجلد 28-5ن فلسطين، 2014.

61- الطيب الغزالي قواوة، الإنسجام النصي وأدواتهن مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، عدد8، جامعة محمد خيضر بسكرة.

62- بن مالك رشيد، قراءة سيميائية في كليلة ودمنة، الملتقى الثالث للسيمياء والنص الادبي19 – 20 أفريل 2014، بسكرة.

63- جمال معتوق، إسهامات ابن المقفع في الفكر السياسي الإسلامي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، عدد 8، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2012.

64- خالد لـفتة باقر وناصر شاكر الأسدي، فاعلية العلامات في حكايات كليلة ودمنة – دراسة سيميائـية – مـجـلـة دراسـات البصرة، منشورات جامعة البصرة، العراق، عدد 13 2012.

65- دراجـي صافية، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، مقال حول سلطة الفعل الكلامـي مـن خـلال رسائل الإمام علي بن أبي طالب، 15-17 نوفمبر 2008 جامعة بسكرة.

66- راضية خفيف بوبكـري، الـتـداولية وتحـلـيـل الخطاب الأدبي، مجلة الموقف الادبي عدد 399، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004.

67- سيروان عبد الزهــرة وحيـدر جـابر عيدان، جدلية السياق والدلالة في اللغة والادب العربي – النص القرآني أنموذجا – مجلة جامعة الكوفة، كلية الآداب عدد 9 ، 2009.

68- عاصم شحادة علي، مظاهر الاتســاق والانســجام فــي تحلـيل الخطاب، الخطاب النبوي في رقائق صحيح البخاري، مجلة دراسات العلوم الإنسانيـــة والاجتماعية، عمادة البحث العلمي الجامعة الاردنية، مجلد 36، عدد2، 2009.

69- كاوة جلال قادر، نظرية الوعـــي عند سارتر، مجلة الفلسفة، جامعة رابه رين سكول للعلوم الانسانية، عدد 10، 2013.

70- محمود طلحة، منوال الأصـوليين فـــي تحلـيـل الخطاب، مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة الأغواط، ط3، 2013.

71- معبد الله عـزيز كاظم و عزيز حسي علي، النص المفتوح في النقد الحديث، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية،مجلد11، عدد4،3 لسنة 2013.

72- هاجر مدقن، المثل في كليلة ودمنة بين الإخبـارية والتواصلية، تقريب تداولي، مجلة الأثر العدد الخاص لأشغال الملتقى الدولي الرابع فـي تحلـيـل الخـطـاب، جامعة بسكرة 2014.

73- هاجر مدقن، التمثـيل الحجاجي في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع – مقاربة تداولية – مجلة الأثر، عدد14، جامعة ورقلة، 2012.

74- يونسي فضيلة، مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب، مجلة الخطاب، منشورات نخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمرين تيزي وزو، عدد6، 2010.

الرسائل الجامعية:

75- سارة قطاف، الخطاب السردي في كليلة ودمنة، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2012-2013.

76- حبي حكيمة، السياق التداولي في كليلة ودمنة، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو.

77- دليلة قسيمة، استراتيجيات الخاطب في الحديث النبوي الشريف، مخطوط مذكرة ماجستير، جامعة باتنة.

78- عبد الحق فرحان شاهين، أصول المعايير النصية في التراث لبلاغي والنقدي عند العرب، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة الكوفة.

79- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الإستلزام التخاطبي انموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة.

80- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي العربي، أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، جامعة منتوري قسنطينة.

المراجع الأجنبية:

81- Geoffry N.leech, principales of pragmatic, longman linguistics Library . – Gillian Brown,Georgeyule,Discourse analyse,cambridge university press,1st published 1983.

82- Jhon J.gumprez,Discourse strategies,cambridge university press.

83- J. Searl, les actes de la langue, essai de philosophie du langue ; Helene pauchard, paris1972.

84-M.A.K Halliday and Ruquia hassan, cohesion in english, 1st published, 1976.

مواقع الانترنت:

85 -Diea.net/13116. Site consulté le 10-03-2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

- **التشكرات**
- **إهداء**

مقدمة .....أ

الفصل الأول: القصديات واستراتيجيات الخطاب

1- تمهيد.....08

2- تقديم لمدونة كليلة ودمنة.....09

3- مفهوم القصدية.....14

3-أ في الثقافة العربية..... 15

3- ب في الثقافة الغربية 20

4- الاستراتيجيات 24

4 -أ مفهوم الاستراتيجية 24

4-ب أنواعها ومسوغات استعمالها

4-ب-1 التضامنية 25

4-ب-2 التوجيهية 28

4-ب-3 التلميحية 30

4-ب-4 الإقناع 32

5- العوامل المؤثرة في اختيار استراتيجية الإقناع 35

5-أ – المقاصد 36

5-أ-1 أهميتها 36

5-ب السلطة 39

6- علاقة السلطة بالقصد 41

الفصل الثاني: مظاهر الخطاب والمقاصد وتجلياتهما

1- الاتساق 46
1-أ أدواته
1-أ-1 الإحالة 48
مقامية 49
نصية 50
1-أ-2المقارنة 57
1-أ-3 الموصولات 57
1-أ-4 الاستبدال 57
1-أ-5 الحذف 57
1-أ-6 الوصل 59
1-أ-7 الاتساق المعجمي 61
2- الانسجام 62
2-أ أدواته
2-أ-1 السياق 63
2-أ-2 مبدأ التأويل المحلي 65
2-أ-3 التغريض 66
3- القصد أو المقصدية 68
4- الأفعال الكلامية 71
4-أ الفعل الكلامي عند سيرل..... .74
4-ب الفعل الكلامي عند العرب 76
الخبر 77
الإنشاء 82
5- الإشاريات 87
5-أ الشخصية 87

5-ب الزمانية 90
5-ج المكانية 91
6- قصد الإقناع 92
6-أ الغرض التعليمي 93
6-ب الغرض الحجاجي 95
6-ج الغرض الأخلاقي 97
7- علاقة الملفوظ بالقصد 99

الفصل الثالث: أثر السياق في تحديد المقصديات

1- تمهيد 105
2- المقاصد الإخبارية التواصلية 106
أ- الإخبارية 110
ب- التواصلية 110
ب-1 التشخيص 111
ب-2 المقام 112
3- السياق الخارجي 113
4- السياق النفسي وعلاقته بالقصد 116
5- السياق السياسي وعلاقته بالقصد 117
6- أثر السياق في تحديد مقصديات الخطاب 121
خاتمة 152
قائمة المصادر والمراجع 127
فهرس الموضوعات.....137
الملخص باللغة العربية
الملخص باللغة الفرنسية
الملخص باللغة الإنجليزية

الملخص بالعربية

تناولت دراستنا كتاب عبد الله ابن المقفع الموسوم ب" كليلة ودمنة " معتمدا على إجراءات المنهج التداولي، بهدف الوقوف على المقاصد المباشرة وغير المباشرة التي تضمنها كتابه والذي جاء على لسان الحيوانات.

لقد كان الكتاب شاهدا على حياة وعصر ابن المقفع، وقد توارت أغلب مقاصده خلف الإستراتيجية التلميحية التي كثيرا ما كانت سبيله في هذا الكتاب.

ولا يتم الوقوف والكشف عن المقاصد التي احتواها الكتاب إلا بالرجوع إلى مختلف السياقات التي لازمت تأليف الكتاب.

فالسياق وحدة أساسية تساهم في بلورة وتشكيل المعنى وإنتاجه وكذا بلوغ المقاصد كما هي عند منتج النص.

فالوقوف على الإستراتيجية التلميحية يضمن تنوع الأقوال المضمرة التي أحيلت إلى مقاصد شمل عليها الكتاب، وألبسه بعد ذلك ثوب العالمية، من تقويم لسياسة الحكام وتأديبهم، إلى الوقوف على القيم الإجتماعية الحميدة وما تدعو إليه من مكارم الأخلاق، وتمجيد الأخوة والصداقة، نهاية إلى تمجيد للعقل وتقويم للنفس .

<u>الكلمات المفتاحية:</u> القصدية– كليلة ودمنة – ابن المقفع – التداولية.

Résumé :

L'objectif du présente mémoire est de s'arrêter devant les intentionnels directs et indirects visés par kalila et dimna en utilisant la pragmatique comme approche d'analyse, alors que cette dernière est une tentative pour répondre à des questions comme celles-ci :

Qui parle ? Et avec qui ? Comment peut-on avoir *dit* autre chose que ce que l'on *voulait dire* ? (nos intentionnelles). Quels sont les usages du langage ?...

En notant l'indispensabilité du contexte dans le quel l' acte de parole se produit et l'intention de l'interlocuteur et la communication en terme générale.

L'ouvrage repose donc sur une stratégie qui assure la diversité des paroles implicite et mener vers des divers intentionnelles universel.

Il rapporte les nouvelles du palais, encourage la vertu et loue l'amitié, la fraternité et la raison et appelle à la réforme de soi.

Mots clés : L'intentionnalité – Kalila et Dimna- Ibn Elmokafaa - pragmatique

Abstract

The goal of the present study is to settle on the direct and indirect intentionality aimed at by KALILA and DIMNA, using pragmatique as an analysis aproach, while the last one is an attempt to give an answer to questions such as : Who is the speaker ? Who is the recipient ? How could we say other than what we meant? (our intentionality). Which are the uses of the language? …

We should notice the fact that the context in which the speech is produced remains essential, as well as the intention of the interlocutor and the communication as a whole.

The essay lies on a strategy that assures the diversity of the inherent words and leads to the diverse universal intentional.

It brings the news from the palace, encourages virtue and praises friendship, brotherhood and reason, and also calls for the reform of itself.

Key words : intentionality – Kalila and Dimna- Ibn Elmokafaa - pragmatic

تم بحمد الله